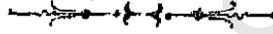


ديوان الخليل

نظم

خليل مطران



الحق في اعادة الطبع محفوظ للناظم

مطبعة المعارف بشاباغ انجازه بمصر

صحيفة النورين

الشفق الراجع . والسحر الطالع
نوران عن شمس واحده . منحدره او صاعده

الى

فخر رجال الزمان . وبقية ابدال الوطن

صاحب العطفه

محمد شاكر باشا

ونجله الكريم . نابغة الذكاء والعلوم

محمد بك كنج

تقدمه الاجلال والتعظيم
وتزكية الولاء القديم

(ب)

تحليلية الكيوان

باسم الصفيّ الحميم . الوفيّ الكريم
عنوان كتاب المجد . ومثال النباهة والجدّ

عالي بك المنزلاوي

إذا ما رمى مصرّاً بضعفٍ وحنةٍ غلاةٌ من الأعداء أو جهلاء
فكان يا عليّ الخبير اعدلَ شاهدٍ لفتية مصرٍ أنّهم نبلاء



تحية الإخاء

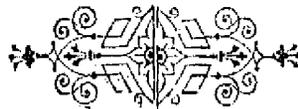
من شاعر صادق الشعور . مستمدّ غرض الطرف عن القصور

الى

مستنزل الالهام . وواسطة عقد الادب في الشأم

ميشل بك ابراهيم سرسو

صُحِفْ كعاطلة المهادر من الحلى لا تعرف التديج والترصيعا
انظر لها كالشمس تُشبعها سنى وتروها ديمًا وثم ريعا

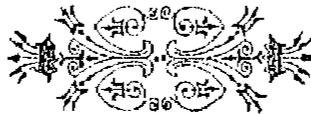


(٥)

مقدمة

ابن عليّ فريق من الاصفياء والعشراء . الا ان يكون لي ديوان كسائر الشعراء . فلئن صحّ لدى اولئك النفر الافاضل من اخواني . ان امثال هذه الكلم المقفأة جديرة بان تسمى في مجموعها ديواناً فهذا ديواني

الناظم



بيان موجز

ليست هذه الكلم القلائل كل ما نظمته الى الساعة بل هي منه كبقايا السفينة الغريقة . او كالتقطع السالمة من الآثار العتقية . فقد استخدمت الروي ولم اشب عن طفولة الرويه فرأيت في الشعر المؤلف جهوداً و بدا لي تطريز الاقلام . على الصحف البيضاء . كنتطرس الاقدام . في تيه البيداء . فانكرت طريقته . لجيلي حقيقته . وقضيت سائر ايام الصبي واوائل ليالي الشباب وانا لا الوي عليه . حتى دعت بعض مداعي الحياة فعدت اليه عدت اليه وقد نضح الفكر . واستقلت لي طريقة في كيف ينبغي ان يكون الشعر . فشرعت انظمه لترضية نفسي حيث اتخلى . او لترية قومي عند وقوع الحوادث الجلى . متابعاً عرب الجاهلية في مجارة الغمير على هواه . ومراعاة الوجدان على مشتهاه . موافقاً زماني فيما يقتضيه من الجرأة على الالفاظ والتراكيب . لا اخشى استخدامها احياناً على غير المؤلف من الاستعارات والمطروق من الاساليب . ذلك مع الاحتفاظ جهدي باصول اللغة وعدم التفريط في شيء منها الا ما فاتني علمه . او تجاوز ادراكي فهمه . ولم اكن مبتكراً فيما صنعت فقد فعل العرب في كل زمان قبلي . ما لا يقاس اليه فعلي . فانهم توسعوا في مذاهب البيان توسع الرشد والحزم . وجاريتهم في تصريف الكلام على ما اقتضاه هذا العهد من أساليب النظم

قال بعض المتعنتين الجامدين . من المنتطسين الناقدين . ان هذا « شعر عصري » وهموا بالابتسام . توههم ان من بوارق اسرتهم ما يكون اشد من وقع السهام فيا هو لاء نعم . هذا شعر عصري وفخره انه عصري وله على سابق الشعر . مزية زمانه على سالف الدهر

هذا شعر ليس ناظمه بعبد . ولا تحمله ضرورات الوزن او القافية على غير قصده يقال فيه المعنى الصحيح . باللفظ الفصيح . ولا ينظر قائه الى جمال البيت المفرد ولو انكر جاره وشاتم اخاه ودابر المطلع وقاطع المقطع وخالف الختام بل ينظر الى جمال

اليتم في ذاته وفي موضعه والى جملة القصيدة في تركيبها وفي ترتيبها وفي تناسق معانيها وتوافقها مع ندور التصور وغرابة الموضوع ومطابقة كل ذلك للحقيقة وشغوفه عن الشعور الحرّ وتحرّي دقة الوصف واستيفائه فيه على قدر

كذلك حاولت ان اصنع شعري واعرف انني لست من العلم واقتدار الفكر في المكان الذي يبلغني منه ادنى المرام . ولكنني تيقنت ان ما اردته به من الاغراض قد نفذ الى قلوب قارئيه واحداث فيها ما ابتغيته من الاثروكني بذلك سروراً لي ورضى الى ان يجيء في زماني او بعدي من يدرك من طريقي الشأو الذي قصرت عنه . ويصل الى المقام الذي لم ادنُ منه

على انني اصرح غير هائب ان شعر هذه الطريقة — ولا اعني منظوماتي الضعيفة — هو شعر المستقبل لانه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعاً . وللدلالة على صعوبة الوصول الى الاتقان في مثل هذا النوع من النظم نشرت في هذا الديوان القصيدة الاولى من شعر الصبي وعدة قصائد اخرى كان في وسعي ان اضرب عنها صفحاً وان اكتفي بما استجيدته من قولي ولا آخذ على نفسي فيه شيئاً غير انني آثرت ان يدارجني القارئ مدارجة على كونها غاية في الایجاز تمثاني لديه تمثيلاً اجمالياً في كل حال مرتت بها من احوال هذه الطريقة . وليس اكثر شعري هذا بين الطرس والمداد الا مدامع ذرقتها وزفرات صعدها . وقطع من الحياة بددتها . ثم نظمتها فتوهمت انني استعدتها

وقد عرض لي ان ابقيت في هذا الديوان خليطاً من المذهب القديم ولكنني لم افعل الا وقد طاوعت ضميري وسأيرت اعتقادي ولم اتكاف المبالغة في التزر اليسير من المدح الا لاقيس به شاسع ما اصبح بيني وبين الشعراء الذين الفوا هذه الخطة من قبل . ولا لوم في الشعر على البدوات

على انني لم اخل الى الآن شعري من كل ما آخذت عليه السابقين بسيري على هذه الطريقة الفطرية الصحيحة ولكنني ارجو ان اقدم على ذلك في المستقبل ان كان في الاجل فسحة

وغاية ما اتمناه لدى القراء من الجزاء على هذه العبر المروية . والغرائب المحكية والنوادر الممثلة . والصور الخيالية . التي نظمت اكثرها مسارقة من وقتي بين سفري

(ز)

وحضري . وبين مذاهبي الى اعمالى . ومتاركاتى لشواغلى واشغالى . ان يشاركونى فى
وجدانى اثناء مطالعتهم لهذا الكتاب فيرضوا عن الفضيلة كما رضيت . ويأسوا من
الذيلة كما أسيت . وان يستفيدوا من مناصحاتى . ويتخذوا ادوية لجراحاتهم
من جراحاتى

لذلك عملت . وذلك منتهى ما املت . فان الناس ركب شقاء . وسفر هيام . فما
اسعد حاديتهم — وهو الشاعر — اذا حدا . أن يحس انغماته عند اخوانه فى المسير
رنةً وصدى



١٨٧٠ - ١٨٠٦

كتب هذه القصيدة في صباي وهي كل ما استقيته من منظومات كثيرة اقت بها تاللا من الطروس وكنت اذ ذاك احرص عليها حرص الضنين على كنوزه ثم جعلت أعيد النظر عليها فاطرح منها صحيفة صحيفة حتى لم تبقى منها الا هذه . وقد هممت مرارا بالحاقها باخواتها ثم أرعيت عليها لما كان عندي من الكاف الخاص بها اذ كنت اتوهم في ذلك الوقت اني اتيت بها معجزة . ولهذا توليت تنقيحها قليلا ونشرتها على علامتها اتسم سمات صباي من خلال سطورها . واعتبر بما تنهي اليه خيلاء النفس وهي في شببتها وغرورها

اما الرمان اللذان هما عنوانها فاشارة الى السنة التي انتصر فيها نابليون الاول على الالمان في معركة يانا ودخل برلين والى السنة التي انتصر فيها الالمان على نابليون الثالث وولجوا فيها باريس

مشت الجبال بهم وسال الوادي
يُحدي بهم متطوعين كأنهم
لله يومٌ قد تقادم عهده
يوم تجف لذكره انهارها
واذا قرأنا وصفه فكأنه
ونكاد نسمع للقتال دويّه
لبروسيا في ارض « يانا » عسكر
وخيامه في الافق ماثلة على
نفرت طلائع خيله منذ الضحى
ومضوا مهادا سيرن فوق مهاد^(١)
عيس ولكن الفناء الحادي
فيها وظل بروع كل فؤاد
خوفاً ويجري قلب كل جماد
بدم زكي خطاً لا بمداد
ونرى الفوارس في لقاء وطراد
مجر^(٢) شديد البأس وافي الزاد
ترتيب سلسلة من الاطواد
تترقب الاعداء بالمرصاد

(١) السهول (٢) جرّار

في غير مجرى وأنه المتباد
 علم على علم^(١) الزعامة باد
 والنصر بين يديه كالمقباد
 وطلائع العقبات في ترداد
 كالحائط المرصوص من اجساد
 من سل أسلحة وركض جياذ
 متجاوبات العزف بالإيماد
 بالنار ذات البرق والإرعاد
 بمسيرهن ومثلهن غواد
 يلقي السنايل منجل الحصاد
 قتهاجوا كتهاجم الآساد
 والسيف يتلو السيف في الاجياد
 الامعاً من شدة الاحقاد
 بصميله فا حاجة بجواد
 يحتاج بالازواج والافراد
 فكأنه فلك يجر عباد
 وكأن تلك هنيهة الميعاد
 فتنفروا بين القفار بداد
 بعزائم لا ينثلمن حداد^(١)

فاتوا كما يجري الأتي^(١) مشعبا
 وكان نابليون في إشرافه
 المجيد رهن إشارة يمينه
 والفخر في رايته متمثل
 فتهياً الامان لاستقباله
 وعلا هتاف مازجته غماغم
 ورنين آلات تكاد تظنها
 حتى اذا كل المتاد^(٢) تقاذفوا
 شهب ضخام آيات والردى
 تلقى الرجال على الثرى قتلى كما
 لله درهم وقد حمى الوغى
 تدعو الجراحة أختها بصدورهم
 واذا التقى بطلان لم يتجدلا
 واذا جواد خر فارسه دعا
 والموت في الجيشين غير مجامل
 يطوي الصفوف ويترك الدم اثره
 ما زال يفتك والنفوس زواهق
 حتى تولى الدعرجيش بروسيا
 فسعى الفرنسيون في آثارهم

(١) السيل (٢) جبل
 كحدود السيوف غير انها لا تقلل
 (٣) الاستعداد (٤) عزائم ماضية

يستكبر الصماوك منهم دائماً
 واستفتحوا برلين وهي منيعة
 وأقام أصحاب البلاد مآتماً
 ناحت عرائسهم على أزواجها
 واشتد حزنهم ولم يك مجدياً
 الحزن يخذ والمذلة جرة
 عاد الربيع لهم كسالف عهده
 يا حسنة بلداً خصيباً طيباً
 تتبسم الأزهار فيه حيثما
 يا خجلة الأحرار من موتاهم
 فاستعصموا بالصبر ثم تكاتفوا
 وتأهبوا للثار والاحقاد في
 حتى إذا اشتدوا وضاق عدوهم
 وبنوا رجاءهم على استعدادهم
 هدموا معالمه ورووا ردمها
 واستفتحوا باريس فاستوفوا بها
 كل بمسعاد يفوز ومن ينب

في اضاع الأبطال والقواد
 وقضوا بها الأيام كالأعياد
 وكسوا على القتلى ثياب جنداد
 والامهات بكت على الأولاد
 من بعد فقد احبة وبلاد
 لا تنظفي إلا بسيل جساد^(١)
 يزهو على الأغوار والأنجاد
 لكنه هب الغريب العادي
 عبس الحمام^(٢) بهالك الأجناد
 يشوون حيث المالكون أعادي
 وتحرروا من رق الاستعباد
 أكبادهم كالبيض^(٣) في الأغناد
 ذرعاً بهم أصلوه حرب جهاد
 لا خير في أمل بلا استعداد
 بدماه فاختلط دماً برماد
 أوتارهم^(٤) وشفوا صدى^(٥) الأكباد
 عنه الحوادث لم يفز برماد

سنة ١٨٨٨

—————

في تشييع جنازة

خرجت صباحاً من منزلي بمصر واذا نعش مكسواً بالبياض محلي بالزهر يتعدهرط
من الفتيان الافرنج فسألت أحدهم عن ذلك الفتيان فاجابني انه شاب انتحر غراداً فخرجوا
يشيعونه فشييعته معهم على غير معرفة به وطفقت ارثيه بهذه الايات التي هي اول
ما نظمته بعد الترك الطويل

قرَّبتهُ فما ارتوى	وجفَّتهُ فما أرعوى
غادةٌ مَنْ سعى الى	غايةٍ عندها غوى
جَنِّ فيها وقبله	جَنِّ قيسٌ من الهوى
وقضى خالد النوى ^(١)	يتداوى من النوى
فبكيناه من اسى ^(٢)	والبكا للآسى دوا
ودفناه برِّد الـ	غيث ^(٣) قبراً به ثوى
ما عرفناه قبل ان	مات صبراً من الجوى
انما نحن في الهوى	اخوةٌ حِكْمنا سوا
كلُّ عانٍ عناءنا	فهو من اهلنا هوا
كلنا يطلب الردى	حيثما سمدهُ التوى
فالشجاعُ الذي مضى	قبلنا يحملُ اللوا
والجريءُ الذي أقتفى	والبطيءُ الذي نوى

كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٩٤

المرآة الناظرة

« أو عين الام »

كنت في حديقة الجزيرة اصيل يوم هبت فيه ريح السموم
فرايت فتاة تنظر في عيني اميا وتصلح شعرها

عاجت بروض في الاصيل تطورها
حسناه امرها الجمال فانشأت
والحسن اكل ما يكون شبيبة
سترت بأخضر سندسي جيدها
وتمايلت في ثوب خز^(١) موري
فاذا دنت في سيرها من زهرة
أو جاورت فرعاً رطيباً ليناً
وتحفها مقل^(٢) الوري فيخزنها^(٣)
كالنحل طفن بزهره فاسعنها
حتى اذا حل العياء^(٤) جبينها
جلست تقابل أمها وكأنما
والروض ساكنة الى نسائمها
إذ هب فيها عاصف مالت به
وتناثرت ضفر الفتاة غنائماً

كليك طافت معاهد حكمها
في ايكها الاطيوار تخطب بأسمها
في بدئها وملاحه في تمها
فكي الحيا وردة في كمها
غصنا وهل للغصن نضرة جسمها
همت بأخذ ذبولها وبلثها
أهوى بمطفه ومال اضمها
بجياتها ويشكنها^(٥) في وهمها
ورشفن منها ما رشفن برغمها
بندى وأخذ جرة من عزمها
كلتها جلست قبالة رسمها
تصفي لطيب حديثها ولنمها
عذباتها حتى التقين بنجمها^(٦)
سترت عن الابصار طلعة نجمها

(١) حرير (٢) عيون (٣) من الوخز وهو الام الذي تحدثه رؤوس
الايبر (٤) من الم الشوك (٥) التعب (٦) ما نجم من النبات على غير ساق

فتصيرت فيما تحاولُ وهي قد
 فدنت تحاذي أمها وتناظرت
 وكذا الفتاة إذا أضلت ساعة
 أعيت بلا مرآتها عن نظرها
 بيونها وجات سحابة همها
 مرآتها نظرت بعيني أمها

نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٤

بدرى و بدر السماء

حسنا لكن نفورُ باد عليها الفتورُ
 اذا رنت^(١) غار منها في الحي عين و حور^(٢)
 وان تمس فإليها منى النفوس تطيرُ
 لا تكسر الجفن الآ وقلب صب كسير
 ولا تبسم^(٣) الآ وجفن بالك يمور^(٤)
 ولا تلفت^(٥) الا وجيرة الحي صور^(٥)
 يا قرة لعيوني في الصدر منها سمير
 كم جئتكم مستزيراً^(٥) وطيفكم لا يزور
 ان كان صبري قليلاً فان وجدي كثيرُ
 وما الحب صدوق في الحب وهو صبورُ
 يا بدر سميت بدراً وأين منك البدور

(١) نظرت (٢) ذوات العيون الجميلة (٣) يسيل (٤) مائلة

اعناقهم (٥) طالباً الزيارة

اين الجمادُ منيراً من الحياة تدير
 أين الصبابةُ فيه وأين منه الشعور
 أين السنى وهو شيب من الصبي وهو نور
 لم أنس حين التقينا والروضُ زاهٍ نضير
 إذ العيونُ نيام والليلُ راءٍ حسير^(١)
 نشكو الغرامَ دِعاً وربَّ شك شكور
 وفي الهواء حنينٌ من الهوى وزفير
 وللمايه أنينٌ تذوبُ منه الصخور
 وللنسيم حديثٌ على المروج يدور
 وللأزهر فكر يرويه عنها العبير
 والبدر في الغيم يخفى أناً وأناً يشور
 والسحبُ شبه جوارٍ لديه وهو أمير
 تدنو اليه فتاتي تحيةً وتسير
 مناظرٌ رائعاتٌ مرآتهن الغدير
 تعالهن التناغي^(٢) ودأبه التصويرُ
 في العهد مفدىً به وفانا السرور
 مضى قصيراً ولكن للسعدِ عهدٌ قصير

ايار (مايو) سنة ١٨٩٤

(١) اراد به الليل الذي رقت ظلمته فشففت عن ضياء ضئيل كروية الاحسردي

النظر الضعيف (٢) الترائي في الماء

فاجعت في هزل

« جرت هذه الحادثة في قرية بلبنان وذكرها لي بعض شهودها »

كانوا ثمانية من الندماء
في مجلس حجب الشباب بأمرهم
متحدثين ولا يطيب لملتهم
حتى اذا اعتكر الظلام ومزقت
وتثاقلت اشباحهم وتخففت
اصغوا القول فتي جريء منهم
يا ايها الاخوان اسمع نسوة
فهلن نحتل حيلة فيجئنا
قالوا فما هي قال ارقدموهما
فاذا اتجبتنم جشكم فبرزت من
فنماه ناع راعهن فجئن في
وبكينه حتى علمن بسر ما
كشموس ايام الشتاء اذا انجلت
وحفلن حول سريره ينهرنه
فرفعن عنه غطاءه واذا به
فظننه معني عليه ولم يكن

متآلفين كأنجم الجوزاء
ابوابه الآ على السراء
الاحديث الحسن والحسنا
احشاؤه فدمين^(١) بالاضواء
أرواحهم من نشوة الصبياء
غضن الشبية جامع الاهواء
بجوارنا في حفلة وغناء
لا خير في انس بغير نساء
أني قضيت مما جلا بقضاء
كفني وفزنا باجتماع صفاء
هرج لتوديع الفقيد النائي
كادوا فعدن الى اتم هناء
عاد الضياء مضاعف الألاء
ما شئن وهو كصخرة صماء
بالميت اشبه منه بالاحياء
شيء ليوقظة من الإغماء

فدعالة الصاحب الطيب فراعهم
 فتبدلت افراحهم في لحظة
 وأباتهم هذا المزاج من الردى^(١)
 لو عاش صاحبهم لعاش رهينة
 وكذا الحقيقة جدُّها ومزاحها
 بنمية وبنفي كل رجاء
 بمناحة وسرورهم ببكاء
 في شرِّ ما يبكي من الارزاء^(٢)
 من بعدها للهجمة السوداء
 سيان في الاشقاء والافناء

ايلول (اغسطس) سنة ١٨٩٤

جواب

بعث الى الناظم صديق من الاسكندرية يدعى حيباً بقصيدة مداعبة وصف له فيها معاهد كانا يختلفان اليها وبالغ على الخصوص في وصف فتاة كانت آية في الجمال من غير تسمية لها ولا اشارة ظاهرة اليها فاجابه عليها بمثل تلك المداعبة

وافى الكتابُ فأحيى
 بنظرةٍ من صديقٍ
 ورجع صوتٍ رقيقٍ
 كأنما انت فيه
 هذا محياك بادٍ
 وذا حديثك في مس
 قلب المشوق الكئيب
 عن اعيني محبوب
 حرمة في المغيب
 مخاطبي عن قريب
 ولست بالمستريب
 مع الخليل الطروب

(١) الموت (٢) المصائب

فيا لأمر عجاب يحير عقل اليب
مكاتبي وهو عندي في اسطر المكتوب
هذا الحبيب اراه وذا خطاب الحبيب

*
* *

اسات دمه لذكرى صهي وهجت لهيبي
فيا لاخوان انسي من كل حر اديب
ويا لدار هوانا ذات الهواء اللعوب
اذ تعرض الغيد^(١) فيها كعرض جيش مهيب
محاسن تتوالى فيها ولاء الذنوب

*
* *

ويا لادماء تمشي والترب حب القلوب
تبدو كشمس صباح والوقت وقت غروب
ملكه ذات وجهه سمح وطرف^(٢) مذيب
بالنور تنزل آيا ت حكمها المرهوب
مثالها من ضميري في مقدس محبوب
مسيح من غرامي وغيرتي باهيب
يجشو فؤادي فيه بين اللظى^(٢) المشبوب
ويعبء الطيف منها في ما من من رقيب

*
* *

لكن اغارُ عليها من ذي دهاءٍ اريب
 اخي مزاحٍ ولطفٍ مُستظرف التشبيب^(١)
 وما عانيتُ « حبيباً » حاشا وفاء « حبيب »

كانون اول (دسمبر) سنة ١٨٩٤

مشاكاة^(٢)

أرى مثل سُهدي في الكوكبِ أحلَّ به مثل ما حلَّ بي
 يريم هيامي من وجدته ويهرب من مهده مهربي
 ونجتاز هذا الفضاء الرحيبَ الأَبنا فهو لم يرحبُ
 إذا سرتُ بجرأٍ أراهُ به أنيسيَ عن جانب المركبِ
 وإن سرتُ برأٍ يجاري خطايَ في الشرق آناً وفي المغربِ
 فيا نجم ما النار تفي حشاكَ وما سَيل مدمعك الصيبِ
 أسراً هواك إلى صاحبِ يؤاخيكَ في همك المنصبِ^(٣)
 أما كل ذي كلفٍ^(٤) متعبٌ شريكٌ لذي الكلف المتعبِ

*
* *

فيا لك من صامت ناطقِ ويا لك من معجمٍ معربِ
 أنيسٍ على ما به من أسى شجيِّ التبسمِ مستعذبِ
 مشوقٍ إلى الشمسِ طلابها مجديٍّ على شقة المطابِ

إذا كلَّ جهداً فاغضى بدت وان هبَّ يرقبها تختبي
عذيرك من انت مرآته بحبك والأمل الأخب

*
* *

وبي مثل ما بك من شاغل ولي مثل مالك من مأرب
فتاة كصوغ الضياء إليها تناهت منى قلبي الموصب^(١)
من الحور دان فؤادي بها ووحدتها الحب في مذهبي
فان كنت يا نجم طالعها وقد سمرت لك في مرقب
فأت اذن في الهوى عاذري ولست لسهدي بمستغرب

ايار (مايو) سنة ١٨٩٥

زفاف امر جنازة

قلت في جنازة جعلت على شكل موكب زفاف لفتاة اسمها « شمس » توفيت
في ريعان شبابها وكانت مخطوبة لرئيس جند من الفرسان

عزيز غروب البكر في بكرة العمر كغيبه شمس الافق في طلعة الفجر
فيا شمس سرعان القضاء تهجماً عليك ولم يهلك في السبع والعشر
خطيبة شهر سابق الموت بعلمها اليها فاعواها ولكن على طهر
اتاهها على غير ارتقاب بخدرها سريراً خفيفاً خارق الحجب كالفكر
وقبلها فاستلّ جوهر روحها وابقى على رسم كبعض الدمى^(٢) الغر
كذلك نيران الصواعق تنثني عن التراب إعراضاً وتأخذ بالتر

فلمّا نعى الناعي الفتاة لأمها
عراها خبال^(١) فهي ترقص ترحةً
وتهذي على الحمى بما شاء تكلها
ألمّ بها سكر وماهي في سكر
وتنشد أصوات السرور ولا تدري
وينهل من أجفانها الدمع كالقطر

*
*
*

« بنية لا بأس عليك من الردى
عروسٌ يفتديها بمهجته فتى
فيا فرس الفرسان في حومة الوغى^(٢)
تخذناك بمد الله حامي دارنا
فكيف ينال الموت من انت عاصم
لمن تستعدّ السيف كنت أودّه
اعدوا لها ثوب الزفاف مرصعاً
ولا تنكروا هذا السكون بنومها
ودمعي دمع الام في عرس بنتها
فانك في أمن لدى بملك الحرّ
لها بذل الغالي النفيس من المهر
اذا سالت الاسياف بالانفس الحجر
وليس لنا عونٌ سواك على الضرّ
فيخطفها مني ويسلم من وتر^(٣)
يروّي الثرى الضمان من مهجة الدهر
وصوغوا لها الحلي الثمين من الدر
ليس كذا نوم المحصنة البكر
فلا تنكروه ليس في الدمع من نكر»

*
*
*

لك الله ما أبهى زفافك إنه
ولكن لم الأيدي تملك فوقها
يضمك نعش أم اريكة زفة
الإ إن هذا موكب الموت زانه
وأملك لا يكفي التفجع قلبها
تقرّد ما بين المواكب في مصر
موسدةً والصاحبات بلا عطر
ويحفل قوم للسرور أم الأجر
لك الأهل بالطرز الانيق وبالزهر
اذا لم يكن في صورة السعد والبشر

فيا شمسَ حسنٍ بكّرت في زوالها لأن نغبت فالزهر الثوابت في الاثر
بكيّتك لا أني عرفتك انما لخطبك هذا كل ناضبة^(١) تجري

كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٩٥

نابوليون الاول

« وضمري بموت »

امات اولئك الجنّد الكرام ولم يثبت لهم اثرٌ مقامُ
سوى قول الرواة حيوا ليقتضوا منى رجل كبير ثم ناموا
تفانوا في بناء اسمٍ عظيم وما اسماءهم الا الرغام^(٢)
يسخر ربك الدنيا لفان له ولربه فيه مرامُ
وقد يلقي محبته عليه فتوشك ان توحدّه الانام

*
*
*

كذلك احب نابليون جنده هم بفخاره نهضوا وقاموا
ابالس لا ترد ولا تلاقى ملائك لا تصد ولا تضامُ
أعزة يوم أسترتس كانوا قليلاً والعدى كثيرٌ ضخام
تلاقوا مقبلين على اشتياق ولكن لا وداد ولا سلام
وكانت قبلة الاشواق فيهم ضرباً لا تقرُّ عليه هام
وطال وما شفى لهم غيلاً من الوجد التمايق واللزام

فلم يكُ مجديَ الروسِ التَّفاني
ولا عصمَ الصقيعِ^(١) وكان منه
وقِيضَ للفرنسيين نصرٌ
فطابوا في الغبوقِ^(٢) بهِ نفوساً
وحدث قومَه الصمْلوكُ منهم

*
* *

وكان فتى له سيما زعيمٌ
عريضٌ الجبهة الغراء يبدو
حديدٌ^(٣) الناظرين إذا اثرا
تراهُ العيين جباراً عظيماً
يمرّ بهم وقد ثلّوا افتخاراً
إذا تعب الجنود فليس بدعٌ
فطاف بهم وبالجرحي افتقاداً
وفارقهم إلى حيثُ استقرت
يدوس على الرقات ولا اهتمام
وينظر ما جناهُ قريرَ عين
إذا استرعاه^(٤) نزعُ فتى جديلاً^(٥)
فطأطأ نحوه رأساً لديه
وخطبَ راقداً من يلتقيه

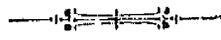
ينكره التفرُّدُ والظلامُ
بها شعرٌ كما رقَّ الغمامُ
فصباحان ملوئهما ضرام
لهيئته وان قصر القوام
واعياء فكلهم نيام
بان لا يتعب الملك الهمام
وكان مبرةً منه اللمام^(٦)
من القتلِ الجاجمُ والعظام
ويعشوا في الدماء ولا اغتمام
ولا حرج عليه ولا ملام
بجانبه يصارعه الحمام
تحدت القياصرة العظام
بمجلسه الملوكة وهم قيام

(١) الجليد (٢) شرب المساء (٣) حاد النظر (٤) الافتقاد

(٥) استماله للسمع (٦) صريع

وَأَلْقَى رِكْبَتَيْهِ عَلَى صَمِيدٍ^(١) يَمَازِجُ تَرَبَهُ الدَّمُ وَالْحَطَامُ^(٢)
 وَلَمْ يَكُنْ جَائِئًا لِلَّهِ الْإِلَاحُ وَمَرَكَمَهُ عَلَى عَمَدٍ يَقَامُ
 فَخَلَّ عَنْ الْفَتَى ثَوْبًا خَضِيئًا كَانَ ثَقُوبَهُ فِيهِ كِلَامُ^(٣)
 وَأَبْصَرَ فِي تَرَائِبِهِ^(٤) صَدُوعًا عَلَى دَخَلٍ^(٥) يَمْرُؤُهَا التَّنَامُ
 فَلَمَّا ثَابَ^(٦) لِلْعَامِي شَمُورٌ نَقَاهُ الضَّعْفُ عَنْهُ وَالسَّقَامُ
 وَأَدْرَكَ مَنْ بَجَانِبِهِ تَرَاءَى بِطَرْفَيْهِ الْكَلِيمَيْنِ اضْطِرَامُ
 فَآسَاهُ مَعَالِجُهُ بِقَوْلِ جَمِيلِ وَالْمُوَاسَاةُ اقْتِسَامُ
 وَزَادَ نَدَى فِقْلَدَهُ وَسَامًا وَكُلُّ جِرَاحَةٍ فِيهِ وَسَامُ
 تَلَقَّاهُ وَفِي عَيْنَيْهِ شَكْرٌ تَسْلَسَلُهُ مَدَامَةُ السَّجَامِ
 وَأَنْطَقَهُ الْوَلَاءُ وَكَمْ شَهِيدٍ قَبِيلِ الْمَوْتِ يُحْيِيهِ الذَّمَامُ
 فَقَالَ تَعْمِشُ يَا مَلِكِي وَتَفْدَى وَمَاتَ وَفِي مَحْيَاهُ ابْتِسَامُ

تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٩٥



نابوليون وهو يرقب السماء في اخريات ايامه

قالوا لنابليون ذات عشية اذ كان يرقب في السماء الانجما
 هل بعد فتح الارض من امنية فأجاب انظر كيف افتتح السما



(١) ارض (٢) ما تكسر من اليبس (٣) جراح (٤) عظام الصدر
 (٥) غش (٦) رجع

تهنئة

للجناب الخديوي عباس الثاني

« على اثر فتح السودان »

وكان سموه قد جال الامصار في اوربا وعاد سالماً غانماً

النيلُ عبدك والمايهُ جوارِي^(١) باليمن والبركات فيه جوارِ
 امنتهُ بمعاقل وجواري^(٢) وجملتهُ ما كآ عزيرَ جوارِ
 انظر سفائنك التي سيرتها فيه كأطواد على النيامِ
 وانظر جنودك في الفلاة تحملوا شرَّ العقابِ لامة اشرارِ
 حصروا العدوفا وقتةُ حصونه من بأسهم وكثافةُ الاسوارِ
 يفنى بمقذوفاتهم حرقاً كما تقنى الفرائس والسباع ضوارِ
 ويُدمرُ النساف شمَّ قلاعِهِ فيثيرها منشورةً كغبارِ
 ويدك من شوس^(٣) الرجال ماعقلاً فيظل شكل الموت شكل دمارِ
 من لم يبدُ بالسيف منهم والقنا فبالاكة بالماء او بالنارِ
 قوم بغوا جنوا ثمار فسادهم بالموبقات وتلك شرَّ ثمارِ
 ولو الزمان اراد عادوا خضعاً لجميل رأيك عود الاستغفارِ
 لكن ابى لك ان تفوز مسالماً وقضت بذلك حكمة الاقدارِ
 فسقيت صادثة النصال دماءهم وكفيت خيلك داء الاستقرارِ
 بالامس كانوا دولةً معدودةً واليوم هم خبرٌ من الاخبارِ

(١) بمعنى الخوادم (٢) سفن (٣) ابطال

بالامس كانوا سادة واليوم هم
 بالامس يمتلك الرقاب اميرهم
 صغروا لديك فلم تسر لقتالهم
 ومضيت تملك امرهم من قبلما
 تجري بسيد مصر فلك ضمها
 سيارة جنح الظلام منيرة
 او يستقل به مغير منجد
 تتقدف النيران منه كأنه
 ان تغمض الاجفان عنه طرفة
 سر كيف شئت لك القلوب منازل
 واطو المغارب خافياً لو أنها
 وتلق في دار الخلافة مشرفاً
 وارجع الى الدار التي اوحشتها
 واهناً باهيج ملتقى من امة
 حلت سرايرهم سواد عيونهم
 اهلاً برب النيل والوادي بما
 بالمعزم العزمات وهي صواديق
 بالفاتح الباني لمصر من العلي
 وممقّب الفخر التليد بطارف
 نخر تحول مهده لهداه

بمض العبيد بصورة الاحرار
 واليوم يملك نفسه بفرار
 وهم الكبار رميتهم بكبار
 شب النزال واذنوا ببوار
 فلك من الدماء غير مدار
 في الافق مثل الكوكب السيار
 جواب آفاق كبرق واري
 اسد مشار في طلابة ثار
 تفتح له واذا به متواري
 انى انتقامت فصر في الامصار
 تخفي علاك مطالع الانوار
 ماشئت من شرف ومن اكبار
 عود الربيع الى ربوع الدار
 تهواك في الاعلان والاسرار
 شوقاً اليك فترن في الابصار
 فيه من الارياق والاقطار
 ومماقب الظلمات بالاسحار
 صرحاً يزكي شاهد الاثار
 لولاه كاد يكون سبة عار
 زمناً وعاد اليوم مهد نثار

الى جميلة الربية

يا عيوناً تسقي العيون الرحيقاً^(١) واصلي مُدمناً^(٢) ابى ان يفيقا
اسكريني على الدوام وأفني مهجتي ادمعاً وعزيمى حريقا
تلك خمر الحياة من لم يذوقها مرة ليس بالحياة خاتما
وهي حسن الحياة سعداً وبؤساً واصطبأحاً لشرها^(٣) ونغبوقاً^(٤)
انت يا من سقت فؤادي منها حرّ وجد ولوعة وخفوقا
اظلميني ما شاء ظلمك وانهي أمر الحسن ان يكون شفيعا
عذبيني فقد جنيت على نفسي وامسيت بالعقاب حقيقا
فلهذا العقاب عاودت حي ولا لقاء خنت عهداً وثيقا

*
* *

رُبَّ ليلٍ محيرٍ النجم غصّ فيه لا يهتدي الضالولُ طريقا
ضمّني مثقلاً بهمي كبحرٍ ضمّ في جوفه البعيد غريقا
أحسب السرج في حشاه قروحا وارى الشهب في سماه حروقا
فيه نامت سعادٌ نوماً هنيئاً وتهدت مستهاماً مشوقا
حيماً وارثني دجاه غروبا ابصرتني عين الصباح شروقا
قد تلقينته وكان كشيئاً ثم ودعته وكان رقيقا
فرايت الظلام يلفظ منجلاً ويلقي عليّ ظلاً دقيقا
ورأيت الظلّ الدقيق محيطاً بي كما يحضن الشقيق شقيقا

(١) الخمر (٢) دائم السكر (٣) شاربها (٤) الاصطباح

والاغتياب شرب الصباح وشرب المساء

ثم لاحت ذكاء^(١) لي فتولى حلك الليل بالضياء مسوقا

*
* *

ايها النائمون يهنيكم النوم
ان يك الساهرون مثلي كثيراً
فانتني من جمالها الوجه طلقاً
فانتني عقلمها الذي يبدع الخاطر
فانتني نظمها القريض^(٢) كما تنظم
فانتني لطفها الذي ينعش الوجد
ويقيم الآمال في النفس كالنور
فتن قيّدت بين فؤادي
كل مستأسر يود انطلاقاً
ولا زال حظي التاريقا
فسماد اسمي وأسنى عشيقا^(٣)
لا يباهي والقد لنا رشيقا
روحاً وهيكلها وعروقاً
عقداً في جيدها منسوقاً
ولو شاء أنعش التوفيقا
يحيل الزور زهراً أنيقا^(٤)
واراني اذا شكوت عقوقا
وشقائي بأن اكون طليقاً

كانون الثاني (يناير) ١٨٩٦

قضية

بين القلب والعين

مداعبة مقبسة عن تخيل بعض الغزليين من شعراء العرب

عرض القضية

بين قاي ومثاتي حملة توهن القوى
ونزاع بفصله حكما قاضي الهوى

(١) الشمس (٢) معشوقة (٣) الشعر (٤) جميلاً

الدفاع عن العين

انما العين أبصرت فصبا القلب واكتوى
عرضاً ابصرت ولا ذنب الا لمن نوى

الدفاع عن القلب

وهو لولا طموحها لم يبت شايء الجوى
مستمرّاً خفوقه كلما نسم الهوى
شبه ظمان ما له من ندى الدمع مرتوى

الحكم الابتدائي

قال قاضي الغرام من سدة فوقها استوى
ان تك العين اذنبت حسبها السهد والنوى
كيف تجزى وماغوت وسواها الذي غوى
فملى القاب غرمة فهي لم تجن بل هوا

حكم الاستئناف

هي مات فسببت وهو جارى فما ارعوى
فليعاقب كلاهما فهما في الهوى سوا

النقض والابرام

القلوب والمقل^(١) هن للهوى رسل
لسن للهوى عللاً في الهوى لها عال

ربّها وأمرها يقتضي فتمثّل
 حاكمكم مشيئته لا تردّها الخيل
 الوجود دولته ارضنا بها عمل^(١)
 الأمير خادمه والحكيم والبطل
 النجوم في يده تلتحي وتثقل
 الحياة موطنه والخلائق السبل
 الدوام مبدؤه والنهية الازل
 السنن^(٢) تبسمه وهو ضاحك جذل
 والدجى عبوسته^(٣) والخطوب والوهل^(٤)
 السرور في فيه والعذاب والاجل
 من يطيق حملته من له بها قبل^(٥)
 عينك التي نظرت منه جاءها الميل^(٦)
 والفؤاد طاوعها وهو مكره وجل
 فالسيء غيرهما ما اليه متصل
 انما الجزاء لمن عنه يصدر الزلل
 علة لما فعلا لو تعاقب العلل

شباط (فبراير) ١٨٩٦



(١) ولاية (٢) النور (٣) الظلام (٤) المصائب والخوف
 (٥) قدرة عليها (٦) الانحراف

يوسف افندي

حكاية تسمية بعض البرتقال بهذا الاسم في مصر

خرجت هندُ ذات يوم وفوزُ^(١) وسماذُ يهن^(٢) من غير قصد
يتهادين^(٣) في الرياض أصيلاً^(٤) لاعبات تواركاً كلَّ جِهَة
فرحاتُ يرينَ ما ألفتَه كلُّ عين كجاذبٍ مستجدِّ

*
* *

كان فصلُ الخريفِ والوقتُ أصفى^(٥) ما يكون اعتدالُ حرٍّ وبرِّد
تبعت الشمسُ باهراتِ شِماعٍ تغتدي في انحدارها شبهَ رُبْد^(٦)
فهي في الأفقِ تارةً مسحاتُ من بهار وتارةً نثرُ وزد
وهي بين الغصونِ نسجٌ دقيقُ من نضار^(٧) يشفُّ عن لازورد

*
* *

شارفت هندُ روضةً ثم قالت وهي تفتُرُ^(٨) عن جواهرِ عقدِ
أنظراها خيلاتي اليستُ شبه بيتِ كثيرِ اهلٍ وولذ
حبذا هذه الثمار الرضيعات تعلقن كلُّ طفلٍ بنهد
وبجدِّي^(٩) شيخ من الدوح^(١٠) صلب هو ثرثرة عبوس كجدِّي
فتضاحكن من مقالة هند وتمايلن عن افانين رند^(١١)

*
* *

(١) يسرن بلا قصد (٢) يتمايلن (٣) سمراء سنجابية

(٤) ذهب (٥) تبسّم (٦) افندي بجدِّي (٧) الشجر

العظيم (٨) اغصان

عجياً كان لاصواب رأى
فمادين في المسير يمينا
صافيات الافكار من كل هم

اذرات فوز رؤية اعجبتها
ما ترى هذه الثمار البوادي^(١)
هي كالبرتقال لولا شفاه
قالنا لاندرى فقالت اعواناً
حبذا الاثم لو لطفنا اليها

واذا حارس بدا من خفاء
قهيئنه خيماً بشوشاً
قلن يا حارس المكان افدنا
قال بيت الامير يوسف هذا
وتراجعن هيبه صامتات
اسفات على منى^(٢) شائقات
ناظرات الى الشمس اللواتي
يتمثلنها^(٣) عيراً ذكياً
كان هذا لمن همأ وهل في

كل هذا وكان مأوف عهد
وشمالاً وما شعرت بكدة
خاليات القلوب من كل وجد

فأشارت الى سعاد وهند
كشموس صغيرة عن بعد
قدمتها للعود بغية ورذ^(٤)
منكما ان علمنا ما بودي
سارقات اخاف افعال وحدي

كتراني الشيطان في شكل عبد
عن وميض^(٥) في حالك مسود
لمن البيت انه بيت مجد
فحمدن الزنجي احسن حمد
ليس منهن من تعيد وتبدي
فزن منها بخيبة وبصد
عدن عنها بمثل عين رمد
وشراباً عذبا وطعماً كشهد
حالة بعده مظنة سعاد

(١) الظاهرة (٢) طلباً للشرب (٣) برق (٤) مشتبهات
(٥) يتصورنها

نعم ذاك الزمان كان على ما أفسد الجهل فيه أطيّب عهد
يوم تلك الثمار انفس شيء عندهم والأمير فيهم افندي

النجمتان

اهديت الى احدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس

توارت الشمس بالخباء وقد طوت راية الاصيل
واقبلت نجمة المساء تشفي بانوارها الغليل

*
*
*

كم نجمة في الظلام تبدو لكنها ربة النجوم
هنّ جوار لها وجند كجوهر حولها نظم
هواؤها عنبر وند غداؤها النور والنعيم
تسرح منشورة الرداء في مسرح اللهو والذهول
خائضة بجر الهناء في نسيم كلها قبول

*
*
*

لكنها عادة غيور - واي حسناء لا تغار -
فربما ساءها نظير ترى غديراً به استناز
فكاد من لحظها يثور نبع طفور من الشرار
من يخل من شاغل العناء فوهمه الشاغل الثقيل

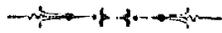
رسمك هذا في حوض ماء يا من تنزهت عن هثيل

*
* *

هوأك عذب بلا عذاب ومناك تحلو لنا الشجون
وفيك ضوء بلا التهاب تقرُّ مما صفا العيون
وحبذا انت في اضطراب وحبذا انت في سكون
كلمة السعد في الشقاء كدمعة الوجد في المسيل
كالبكر بالحسن والحياء وغضها طرفها الخجول

*
* *

فدى لك الدرُّ والدراري وخرِّد الحسن والدلال
الا التي انت من جواري دولتها دولة الكمال
جامعة اللطف والوقار وحسني الوجه والخلال
كلتاكما نجمتا ضياء لكنها نجمة العقول
وان اولى بالافتداء جمال من تصنع الجميل



قُرْطَا مَارِيَّةٌ (١)

مَثَلٌ شَنْفَاكٌ (٢) لِي دَرًّا جَرِيٌّ مِنْ صَيْدِفٍ
فِرَاحٌ فِي سَيْلِهِ مَعْتَلِقًا بِالطَّرَفِ

(١) هما قرطان ضرب بهما المثل وتسمي العامة الاقراط الحلق

(٢) بمعنى القرطين وهما ما تعلقه النساء بالاذان من درٍّ ونحوه

الوردتان

اطلعت على الموشحة السابقة آتية شرقية من اوانس البيوتات الشهيرة فبدأ
لناظم انما تمنى مثابها لنفسها فاجابها الى ما تمت

تبارك الله فهو لما اراد ان يبدع الكيان
ابدأه ففكره ولما يقل لما شاء كن فكان

* * *

فجاء ذا العام العظيم
الشمس والارض والنجوم
كاحرف سيفرها الرقيم^(١)
جميعها اسم وهو المسمى
وكل حرف حوى له اسما
لفظاً لفكر تصوّره
من مظلمات ومبصره
مذهبة او محبرة
في سعة الخلق والزمان
يضيق عن ضمه المكان

* * *

ونور الله بابتسام
وزان ما فيه من نظام
فعمق الشمس بالظلام
وانهض الشاهق الاشما^(٢)
ومدّ ماء جرى خضما^(٤)
تمثيلة الباهر البديع
بكل ضرب من البديع
ودبّج العام بالربيع
واقعد الغور^(٣) فاستكان
وتحت النار في امان

* * *

(١) كتابها فضاء السماء (٢) الجبل العالي (٣) المتطامن من الارض

(٤) بحراً

يا ربِّ اعظم بما وضعتنا
 ادقُّ شيء مما صنعتنا
 وكل جزء به جمعتنا
 تشرت نثرًا فجاء نظما
 في الكون من آيك^(٥) العظام
 كجملة الخلق في التمام
 عجائب الكل حيث قام
 بديعهُ حلية البيان
 قصيدة تخلب الجنان^(١)
 وكل بيت منه استما

*
 * *

لكن في صنعك الجميل
 خلقته بهجة العقول
 نكاد من خلقه الجميل
 عبيره لا يعل شماً
 احب شيء لنا الزهر
 ومرتع النحل والفكر
 نستجمع النفس في البصر
 يروح القلب وهو عان
 لما يرى فيه من معان
 ونوره قد يخال فهمما

*
 * *

طوائف هذه الازاهر
 مليكها الورد لم يكابر
 تقاد التاج من جواهر
 لكن يقولون جرت ظلما
 وكل حزب له امير
 مناظر فيه او نظير
 وقام للحكم في السرير
 في الزهر يا وردة الجنان
 من ان تقيمي للعدل شان
 لانت ابهى وانت اسمى

*
 * *

خلقت بيضاء كالرجاء
 فهم في حبك النسيم

فراح مذ دارَ في الفضاء مقبلاً تفركِ الوسيم
 فبت في حمرة الحياء لذلك المنكر الجسيم
 ذنبٌ تحلماته قديماً فلبث الورد وهو قان^(١)
 كذلك جاءت حواء أتماً فعوقب النسل غيرَ جان

*
*
*

فدتك مهما كسبت وزرا^(٢) ازاهرُ الروض والحجال^(٣)
 الأفتاة أجلُّ قدرا كريمة الخلق والخلال
 تبرُّ بالبأسين براً وتشتري انفساً بمال
 كلتاكما وردة تسمى لكنها وردة الحسان
 وافضلُ الوردتين حكما جميلة القلب واللسان

ان من البيان لسحرا

حكاية شاعر في احدى قبائل البادية

سرَّ العذارى منبيءً عن شاعر للحبي زائر
 فقصدته وسخرن من زجر الأميات الزواجر^(٤)
 ليرين فتنته التي تغوي العفيفات الحرائر
 فوجدنه رجلاً ملياً يحاً خلقه حسن الظواهر
 لا شيء، يفتضح النهى فيه كما ادعت النواهر^(٥)

(١) احمر (٢) جنيت ذنبا (٣) مقصورات النساء (٤) اشتهر عن نساء العرب
 انها تمنع العذارى من مقابلة الشعراء (٥) الاميات اللواتي نهينن عن رؤية الشاعر

ولعلّ في منظومه آياته الكبر السواحر
فسألته الشاد شيء من بدائمه الحواضر
فاطاعهنّ ومن ترى يعصي الجميلات الأوامر
فعمدت فيما حوله عقداً فريداً من جواهر
وتساول الرجل الربا ب وفكره في الغيب ناظر
وأثار في الأوتار تنه ريداً كأن العود طائر
ثم أنبرى يروي روايته وتتبعه الخواطر

* * *

كان الامير « مهند » بطلاً شهيراً في العشائر
من آل بدر الباسلين الباذلين ذوي المفاخر^(١)
ينضمّ تحت لوائه ألف من الأسد القساور
رجلٌ كما تهوى المحامد خلقه وانخلق باهر
ذو صولة مشهورة بين البوادي والحواضر
وشجاعة في القلب تخفيها العذوبة في النواظر
تخشى الليوث^(٢) لقاءه وتودّ رؤيته الجاذر^(٣)
يهوى فتاة من بني (حمد) الكرام ذوي المآثر
لكنّ بين أبي الفتاة وبينه وتراً لواتر^(٤)
فسمي ليخطبها على صلح فعادَ بسعي خاسر
فغزاهمُ برجاله وبكلّ ذي ثأر يضافر^(٥)

(١) هذه النعوت وامثالها من مألوفات شعر البادية (٢) الاسود

(٣) الغزلان (٤) ثأراً لطالبه (٥) يساعد

فتقابلوا يومين لم يظهر من الجيشين ظاهر^(١)
 حتى اغتدى ذاك المرا لك كأنه بعض المجازر
 فدعا مهنت للبرا زوقام يشهم^(٢) كل حاضر

*
* *

فأجابه منهم فتى متلثم ضافي الغدائر
 فتجاولا وكلاهما متقحم كالصقر كاسر
 حتى تحطمت الرما ح فابدلاها بالبواتر
 وتواثبا متهاككي ن كلاهما جلد مكابر
 وكلاهما متخضب بدم ولكن لا يحاذر
 كان المثلث لا يخا لس مقتلاً ممن ينافر
 بل يبتغي إجهاده لينال منه وهو خائر
 حتى استطاع فتله عن سرجه للارض صاغر
 وعلاه فهو مروّع كالشاة تحت ركاب ناجر
 قال الامير غلبتني أفلست تعفو عفو قادر
 فأجابه من فوره أبشر فانك أنت ظافر
 ونضى^(٣) اللثام فاشرقت شمس اشعتها ضفائر
 كانت حبيبتة التي خاض الردى فيها يخاطر
 فتماهدا وتماقدا بدماهما لا بالخناصر
 وتصالح القومان في عرس صفت فيه السرائر

(١) لم يغلب احدهما (٢) يدعو دعوة المباهى (٣) ازال

مرّت (١) مواردهم ولـ كـن بـمـدـها حـات المـصـادر

*
* *

فاطفت الفتيات في فلك من الافكار دائر
 وشهدن تلك الحادثا ت كأن ماضيهن غابر (٢)
 وكأنهن رأين بالـ أبصار ما رأت البصائر
 ثم استزدن فزاد ما خب العقول من النوادر
 حتى اذا هبط النهار كخط راحلة المسافر
 ختم الكلام بمن حديث هواه في الامثال سائر
 اذكى وابلغ من عرته هجنة لهُوى مخامر (٣)
 اولى ولي ان يقية م العاشقون له شعائر
 قيس ومن كفؤ له بين الاوائل والاواخر
 وافاض في وصف الملوّح (٤) وهو ساجي الطرف حائر
 كف طريد في القفا ر ولا معين ولا مؤازر
 « ولربما مرّ الغزا ل به فيأنس وهو نافر
 يبكي ويستبكي بشه ر خالص الدم منه قاطر
 ويعلم الوحش الأسي ويلين احجار المقابر
 حتى قضى في يأسه دنفاً مشوقاً غير صابر
 نامت نواظره ولـ كـن قلبه في القبر ساهر»

*
* *

(١) كانت مرّة (٢) حاضر (٣) عراه جنون لغرام (٤) هو

فبكين قيساً ترحةً وحبينه ملء الضمائر
 ونظرته في شكل من ابكي بما هو عنه ذاك
 ثم اثنين مكففاتٍ دمهن عن الحاجر
 متلفاتٍ نحو من هو مثله غزلٌ وشاعر
 كلٌ تقولٌ بلحظها يا قيسُ إني بنتُ عامر^(١)
 تالله أنصفتِ النوا صح ليس هذا غيرَ ساحر

تشرين الاول (أكتوبر) سنة ١٨٩٦

السور الكبير في الصين

الشاعر

ما للمليك مورقاً يتقلبُ هل يحملُ الهمَّ السريرُ المذهبُ
 أنت الرجاءُ فأَيُّ شيءٍ ترجي والرَّوعُ^(٢) أنتَ فأَيُّ شيءٍ ترهبُ
 والمُلكُ جسمٌ أنتَ فيه هامةٌ ويداكُ مشرقُ شمسهِ والمغربُ

الملك

إني منيتُ بامةٍ مخمورةٍ من ذلها ولها القناعة مشرب
 لا ظلمَ يغضبهم ولو أودى بهم وهل أستعزت أمة لا تغضب
 ان يبكِ ثاكلٌ وُلدهِ وزجرتهِ عن نجبه ألفتته^(٣) لا ينحب
 واذا نهيتَ عن الورودِ^(٤) عطاشهم وتحرقُ أكبادهم لم يشربوا

(١) ليلى (٢) الخوف (٣) وجدته (٤) الشرب

تعباً فان نفوسهم لا تتعبُ
 مما عصينَ وحرّتْ كيفَ أطبُ
 بهم وامتَنُ في الدفاعِ وأصاب
 كالارض لا يفنى ولا يتخرَّبُ
 من دونه وثباته متغلب
 شاءت ولا يهتزُّ منه المنكبُ
 فيردُّه كسراً ولا يتشَقَّبُ
 وركابُه في المتن لا تتنكبُ
 يرتدُّ عنها الطامعُ المتوثبُ
 بأسمي فيجمعُ شملها المتشعبُ
 فيبيتُ ماضي الصين وهو محجبُ
 فيتمُّ لي الفخرُ الذي أطلبُ

وإذا أذبت الشحمَ من اجسامهم
 أعياني التفكيرُ في أدوائهم
 ان الجماد ابرُّ من ارواحهم
 فلأبنين لهم جداراً ثابتاً
 تقعُ الدهورُ وكلُّ جيشٍ ظافرُ
 وتهز منكبُه الصواعقُ حيثما
 ويعضه نابُ الصواعقِ محرقاً
 ويميدُ ظهرُ الارضِ تحتَ ركابه
 ولا جملانٌ به البلادَ منيعةً
 ولا دعونٌ ممالكي وشعوبها
 ولا محونٌ رسومَ أسلافي بها
 ويظنُّ عهدي بدءَ عهدِ وجودها

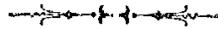
الشاعر

فوقَ الذي نثني عليه ونظنُّب
 لا شيءَ غيرَ نذاك منها أعجبُ
 أعناقهم والسيفُ يوشِكُ يسابُ
 كالشمسِ تمي روضةً وتذهبُ
 وأبرُّ ما يبقى الفعّال الطيبُ
 تنضمُّ في ملكِ الى اسمك ينسبُ
 وملوكها العظاءُ موتي غيبُ
 فالصخرُ ينحتُ والمناحي تكتبُ

يا ايها الملك الذي حسناته
 كم غزوةٍ لك في عداك عجيبةٍ
 كم رحمةٍ قلّدتِ أقواماً بها
 كم منةٍ لك في العبادِ جميلةٍ
 هذي كوافلُ حسنِ ذكرك في الوري
 يكفيك فخراً ان أعظمَ أمةٍ
 فعلامَ انتَ تريلُ ذكرَ ملوكها
 ان تمحُّ من أسفارهم أخبارهم

وليعلمنَّ الناسَ بعدك أمرهم
 خدعتك كاذبةً المنى بوعودها
 وإذا نظرتَ الى الحقيقة صادقاً
 أما الجدار فلو رفعتَ بناءه
 ولو الجبالُ جُعلنَ بعضَ حجاره
 فليحدثنَّ الناسَ ما هو فوقه
 ولتصنعنَّ نواسفُ تُشفى الرُّبى (١)
 ولتتفذنَّ الى بكينَ خلائق
 تأتي بها فوقَ البحارِ سفائنُ
 ما إذا يُفيد السورَ حولَ ديارهم
 فأبرُّ من تضيقِ دنياهم به
 الأمنُ قتالُ الشجاعة فيهم
 لا يعصمُ الاسمُ الضعيفةَ فطرةً
 فتكون حائطها المنيعَ على المدى
 فتلامُ ما طالَ المدى وتؤنب
 والحُرُّ يخدع والاماني تكذب
 فالذكرُ ليس يُعيد عمراً يذهب
 حتى استقرَّ على ذراهُ السكوكب
 ولُحمنَ حتى الماء لا يتسرب
 عظماً واتقاناً وما هو أغرب
 بدخانها منشورةً تلهب
 بيضاء تغتم ما تشاء وتتهب
 كالجنِّ في جدِّ العواصف تلعب
 وقلوبهم فيها ضعاف هُرب
 ان ترحب الدنيا بهم ما ترحب
 وحياتها فيهم مخاوف تُرعب
 الا فضائلُ بالتجارب تكسب
 وتكون قوتها التي لا تغلب

كانون الثاني (يناير) ١٨٩٧



الرجسنة

داعٍ دعاهُ الى الجهادِ فازمعا
 غلبت حميتهُ هواه لعروسه^(١)
 وقضت « أمينة » بعده ايامها
 غرست بصحن الدار زهرة نرجس
 كانت تبالغُ في رعايتها كما
 حتى اذا ما جاءها عن بعلها
 شقت مرارتها عليه واوشكت
 وكان ذلك الرزء^(٢) قبل وقوعه
 فتفقدت يوماً اليفتها التي
 فاذا بها ذبلت كزهرة حبيبا
 ذبلت وحلاها الندى فكانها

سفراً وجاداً بنفسه متطوعاً
 فنأى وودّع قلبه اذ ودّعها
 في الحزن غير أمينة ان تفجما
 لتكون سلوتها الى ان يرجما
 ترى عيون الأم طفلاً مرضعاً
 نبأ اصم المسمعين وروعاً
 من هول ذلك الخطب ان تتصدعا
 مما شجاها لم يكن متوقعاً
 كانت سلتها حسرة وتوجعا
 كانتها نمتا وعوجلنا^(٣) معا
 عين أسال الحزن منها مدمعاً

آذار (مارس) سنة ١٨٩٧



رأى الناظم على باب حسناء في احدى القرى ورقة خضراء نابتة بين حجرين

متلازمين فقال

كلُّ لديدك رقيق
 اذا قسا القلب او رق
 وليس في ذلك بدع
 فالصخر عندك اورق

(١) عروسه (٢) المصاب (٣) ماتت عاجلاً

وفاته عزيريه

قدم المرحوم يوسف مطران نجبل المرحوم حبيب باشا مطران مدينة القاهرة في شهر لوليو سنة ١٨٩٥ تصحبه عروسه وهي كريمة القائد الفرنسي الشهير «كارو» فلم يكادا يستقران من وعشاء السفر بين بور سعيد ومصر في يوم سموم شديد الحر حتى شعرت تلك السيدة بالأم قضت بدعوة الطيب فوصف لها ادوية منها دواء سام ناولها اياه زوجها بيده خطأ كما شاء القضاء فلم تعش بعد تلك الكأس الا اياماً رأينا فيها من شرف اخلاق تلك العقيلة الفاضلة وبرها بقرينها وتجردها عن نفسها وتعاليتها عن الحياة الدنيا ما لم نكن لتخليه الا في ملك كريم يقيم في عالم غير هذا العالم وقضى الوفاء على ذلك البعل الشريف الذي كان من اوجه وجياد الدولة العلية وارفعتهم مرتبة لدى الملوك ووسعهم جاهاً وثراءً ان يلزم الحزن على تلك الفقيدة العزيزة الى ان قبض الله له لقاءها قبل انتضاء عام على مصابها فتوفي الى رحمة مولاه وعظم خطب الشرق فيه ولا سيما الديار السورية التي كانت منبته فرثت الفقيد رثاء جامعاً بعد ان تطلقت حجرة الاسف قليلاً على توالي الايام واماكن القلب أن يملي بعض ما فيه والفكر أن يصوغ الكلام

انا في الروض ساهرٌ وهو نائم
كلما جئتُه وقلبي بالكِ
ابتغي فيه سلوةً من مصابِ
يا لعزمي من الاسى وحلمي
غلبتني صروف دهري على صبري
الأمان الأمان القيتُ سيفي
خانَ عزمي الشبابُ واقتصَّ ضعفي
ان من سيفه شبابٌ نضيرٌ
بات في قرّة الدُجى وهو ناعم
رقّ دمعي كماه فهو باسم
لم يلطّفه عهدُه المتقادم
اسمداني على الرزايا الغواشم
وافنته نارها في الملاحم
وطويتُ الاواء تسليماً راغم
من ثباتي فكيف مثلي يقاوم
فسيوبُ الشباب فيه مثالم

والذي درعه فؤادٌ رقيقٌ
فجريحٌ ان يُقتحم أو يقاوم

*
**

ايها الروض كن لقلبي سلاماً
ما اقرت المياح فيك وما المب
زهرٌ قابلٌ كأي اراه
وغديرٌ صافي اقام سياجاً
تتناغي بيضٌ من الطير فيه
كيفما سرن فالطريق عقود
حبذا البدر مؤنساً تجلي
حبذا رسمه البرايا كأبهي
حبذا الماء والمصايح فيه
جنة بانة المكاره عنها
انما اهلها طيور حسان
وضياح يموج في الماء حتى
ومروج مديجات كوشي
وغصون تهزها نسيمات

وملاذاً من الشقاء الملازم
النور وما اجزع الظلال الحوائم
ثلاً من انفسه في الكمام
حواله باسق من الدوح قائم
ساحبات وتحتها النجم عائم
نظمت من محاجر ومباسم
كجيب بعد التغيب قادم
ما ترى المين في صحيفة راسم
كبنان يزيناها بخواتم
وهي بكر من الاذى والمحارم
ان دعاها الصباح قامت تنادم
لنراه كأنه متلاطم
اتقت صنعه حسان الماصم
كمهود تهزهن روائم^(١)

*
**

هذه عزلتي افر اليها
ههنا اجتلي مثالين باتا
ههنا التقي بطيفي حبيبي

من مجال الاسى ومجري المظالم
في سماء صفت وراء الغمام
الدفينين في فؤادي الواجم

حيث لا عين للرياء ولا للخبث
لم يجل بيننا الحمام وحالت
أذن ولا فم للنمائم
بيننا الناس بالنزاع الدائم
فانا من نواهما كل يوم
في نوى حادثٍ لأمر يُداهم

*
*
*

ايه « فاني » وكل من عاش فان
ملك مرّ بالحياة كريماً
زهرة نورت ربيعاً وابقت
نفحة ذكت الحياة وظلت
بارق للذكاء لم يعلم العصر
اي ذنب لذلك الملك الطاهر
اي ذنب لزهرة من عفاف
اي ذنب لنفحة خبت العمر
اي ذنب لبارق ما بكاه
لا لجهل ولا لفضل ولكن
اين باتت تلك الخلال الكرائم
وتولى عنها تولى غانم
بعدها اثر طيبها في النسائم
نشقة في صدر العلى والمكريم
أحق ما شام أم وهم وهم
غير الندى وغير المراحم
في زمان معشوشب بالجرائم
وطابت أمصاح الشر غارم
اذ توارى سوى الدموع السواجم
حالة حيرت عقول العوالم

*
*
*

يا عروساً مرّت بها اشهر الصفو وسراعاً كأنها حلم حلم
قد سقاك الوفي سماً وما خال سوى أنه الدواء الملائم
هفوة رامها القضاء وفاديك جناها بغير ما هو رائم
ففقدت الحياة فقد نفيس تدرية نفس الكريم الحازم
وحرمت الصبي وجاهاً عزيزاً وتعففت عن ملام الحارم

كأس موت سقاكها واستقاها من يد الحزن وافيًا غير نادم

*
* *

ياله الله كان في السمك والبؤس حليفَ العلى أليفَ العظام
عاهدته فوائح المجد عهداً وعلى الأثر خلفته الخواتم
بات في ذروة السرور واضحى في قرار من الأسي المتفانم
صاعدَ النجم ثم القاه رجماً في الثرى حادث من الدهر حاطم

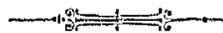
*
* *

هكذا فارقَ الحبيبان داراً هي دارُ الشقاء دارُ المفارم
فارقاها بلا قطوب^(١) وكانا كابتسامين في وجوه المعالم
ختما العرس في غيابة رمس وختمنا افراحنا بالمآتم
ما رأى الناس مثل هذا ولاءَ عنه ينبو سيفُ الحمام الفاصم
شرف البرِّ برُّ « فاني » قتيلاً بحبٍّ أودى بها غير آثم
وسما بالوفاء يوسفُ عمسا أليفَ المجد من وفاء الاعاظم

*
* *

فاستقرّا في رحمة ودعانا في حياةٍ أولى برحمة راحم
واسعدا لا يرُعكما بفراق بعدَ هذا اللقاء خطبٌ مداهم
وسلامٌ عليكما وعلينا ان نفي الحزن باقيات العزائم

نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٧



تهنئتي

قدمها الناظم لصديقه العزيز فقيده العلم والفضل المرحوم تقولا تواما يوم زفافه على

السيدة المصونة الفاضلة ايلين موصلي عطا الله

يُعجزُ الفكرَ ما يريدُ الفؤادُ فيكَ يا خيرَ من بمدحٍ يرادُ
 ما عرفنا في الناسِ قبلكَ فرداً تتحلَّى به الصفاتِ الجيادُ
 ما رأينا ذا نعمةٍ كبرت لا يتولَّى تصغيرها الحسادُ
 ما شهدنا بغير وصفك أن يستوي الوامقون^(١) والاضدادُ
 ما عهدنا في كتابٍ أن من آياته صوغَ الدرِّ وهو مدادُ
 بيانٍ يكونُ منه ضياءٌ في عقولٍ وفي العيونِ سوادُ
 ما سمعنا نطقاً به يزدهي المنبرُ عجباً وتطربُ الاعوادُ

*
*
*

رُبَّ جمعٍ وقفتَ فيه خطيباً انصتت في صدوره الآكباد
 هكذا البحرُ يملكُ الحسَّ روعاً وجلالاً دويته الهداد^(٢)
 هكذا السيلُ قاذفاً ماءه المبيضَ حتى يظنَّ فيه اتقاد
 أنت صوت الضمير يسأل عدلاً حيثما العدل رحمة وسداد
 أنت للحلم في القضاء لسانٌ حيثما العدل قسوة واضطهاد
 وكثيراً ما يصلح العدل بالحلم كما تصلح الورى والبلاد

(١) المحبون (٢) ما يسمع من صوت البحر

كم حياةٍ أعدتها لبريِّ طاف بالسيف حوله الجلال
 وحقوق بعثتها من ضريح حيث باتت ولا يرجي مهاد
 يترقى قولاً ففتحبتس الانفاسُ شوقاً ويستقرّ الفؤاد
 كلما جاز في البلاغة شأوا واستجادوه زادهم ما استجادوا
 ترهب العين طرفة الجفن من حرص على لحظة له تستفاد
 ما النظامُ البديعُ ما المعزف المرقصُ ما المنشدون ما الانشاد

*
* *

رُبَّ عرضٍ دبَّ الشقاء إليه ومشى السوء خلفه يرتاد
 صانه بالندی ولا شاهدُ الأّ الندى والمكانُ والميعاد
 ربّ ذي فطنةٍ اساء إليه زمنٌ غالبٌ عليه الفساد
 كاد لولاهُ ان يمزقَ طرساً اصبح الحبرُ فيه وهو حدادُ
 ان يكُ الجودُ لا نفاذُ له عندك يوماً اما لمالٍ نفاذُ
 جنيلٌ باستعادة البذل كالشاعر في حين شعره يستفاد
 ايها الفاضلُ الحبيبُ الذي فارقنا ساعة وطال البعاد
 قد بذرت الجميلَ في كلِّ قلبٍ فما وهو حرمةٌ ووداد
 ليكن بيتك الذي شدت صرحاً ركنه المجدُ والهناء العباد
 او سماءً عروسك الشمسُ فيها والنجومُ السعودُ والأولاد

تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٩٧



في ذمته الله

رثاء للمغفور لها الاميرة كاملة هانم كريمة صاحب الدولة الامير حسين باشا كامل

من الملائئ الاسمى على ذلك القبر
سجود على باب الضريح الذي ثوت
سلامٌ عليكم فالزموه وآنسوا
فقد صعدت نفس الاميرة في الضحى
تحملها نورٌ الى جنة العلى
فيا سيد الدهر المعزى بفقدها
ويا اكرم الاباء براً بولده
أأنت من الرحمن ارفأ والدأ
فأجمل وسلم للمهيمن^(١) إنه

ملائك حراس الفضيلة والطهر
به مصطفاه الله كاملة البر
غلالة حسن تبلى بيد الهجر
الى الله وأستودعتم صدق الدر
كما تحمل الانداء اجنحة الفجر
انخشي عليك اليوم من صولة الدهر
ولكنه بر عصته يد الضر
بممتاضة السراء عن ألم العمر
براها وأشفاها وكافاً بالأجر

نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٨

الحمامتان

حديث واقعة شهدها الناظم في لية سهاد فكتبها وجعلها وسيلة استعطاف

يا من أضاءوا ودادي رُدّوا علي فؤادي
رُدّوا سروراً تقضى وما له من معاد

أشكو الى الله سقمي في بعدكم وسهادي
هذا شقائي فيكم يا غبطة الحساد

*
* *

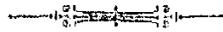
وليلة بت فيها وقد جفاني رقادي
تفني الدقائق قلبي وزياً كوري^(١) الزناد
من الصباية مهدي ومن سقامي وسادي^(٢)
راعت حشاي بنوح حمامة في ارتياد
مروعة لأليف لم يأت في الميعاد
ترن إرنان ثكلى مفقودة الأولاد
والليل داج كشف كأنه في حداد
تروح فيه وتغدو كثيرة الترداد
ما بين غصن وغصن لها طواف افتقاد
ولم تزل في هيام وحيرة وجهاد
حتى استقرت عياء من وثبها المتماذي
منجلاً العزم ليست تقوى على الانشاد
ظمأى الى الموت رياً^(٣) من الاسى والبعاد
وكان يسمي اليها أليفها غير هادي
يرناد كل مكان في إثرها وهو شادي
حتى اذا سمعته بالقرب منها ينادي
عاد الرجاء اليها لكن بغير مفاد

ان الرجاء ممينٌ وما الرجاء بناد
 همت تطيرُ اليه لكن عدتها عوادي
 فودّعتُه بنوحٍ مفتتٍ الاكباد
 وكان آخرَ سجعٍ لها على الاعواد

*
*
*

يا من نأوا عن عيوني ورسهم في السواد
 وأجهدوا الفكرَ وثباً اليهم في البلاد
 واستنفدوا زفراي وأدمعي ومدادي
 الى مَ اغدو حزينا في غربتي وانفرادي
 لي في الحياة مراد وأن أراكم مرادي
 لا تجملوه وداعي عندَ الماتِ وزادي

ايلول (سبتمبر) ١٨٩٨



الى صديقي المرحوم

سليم ارقيش

أبقيتَ ذكرك في القلوب كريما
 في ذمة الله الشبية غضةً
 والعقلُ شمساً في سماء حصافة
 والطفُ زهرة جنة ما رويت
 اني لاشكو من سلامة مهجتي
 وقضيت حياً وارتمات مقيما
 والبرُّ محضاً والودادُ حميما
 والنور آداباً بها وعلوما
 منها الاحبة منظراً وشميما
 اذ لا اراك كما احب سليما

ويزيدني انس المجالس وحشة
 عادتك أحداث الزمان وإنما
 وثابة بك لا تملئ مدافماً
 وتجل أكثر ما تجل مجاهداً
 وتصيب يسرك غير مبتهج به
 ولقد تكون من القناعة في غنى
 ولقد تكون على الاساءة حامداً
 حتى أقيت الموت لقياً صاحب
 أقبات من عدم ورحت مسلماً

تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٩٨

— + + + —

تقر يظ

لديوان شوقي

ضمّنت لهذا العهد ذكراً فخلداً
 وبت لمصر بالمفاخر محتداً
 اطاف بها ليل من الجهل حالك
 فان قلب المحزون في الافق طرفه
 ومن تدعه يردّد نداءك لا يجب
 وجددت للإسلام معجز أحمداً
 ومن قبل كانت للمفاخر محتداً
 وصمّت بها الاسماع عن دعوة الهدى
 فليس يرى الآ ذكاءك فرقداً
 كما رجّع الصخر الأصم لك الصدى

*
* *

لك الله من شاك عن الناس دهرهم
ومن ساهر يفني منار حياته
ومن ناظم للملك تاج فرائد
ومن منشئ يحيي نثار جدوده
إذا النسل لم يحفل بذكر جدوده
قواف يزين الشعر حسن نظامها
وسبك يعيد اللفظ لنا موقعا

*
*
*

اسحراً ترينا ام صحائف كلما
فبيننا هي الروض الذي تشتهي المنى
إذا هي انهار ترق عيوننا
إذا هي افلاك بسطن واجر
إذا هي آجام تموج بأسدها
إذا هي عيس في البوادي مجدة
إذا هي حرب يخلع البيد جيشها
إذا هي اجيال الزمان معاهداً
بيانك سيف الحق في مصر قاطماً
بشمرك فليحي الذي جل فضاه
وذو العلم فليختر كتابك مؤنساً

نقابها وجهاً نرى عجباً بدا
تماشق فيه النور والطيب والندى
إذا هي نيران تنور توقدا
انار بها الفلك الصغير وانجدا
واودية يرعى بها الظبي مزبدا
تسير ولاسير وتحدى ولا حدا
نعالاً متى هبوا وثوباً على العدى
بها آدم موسى وعيسى محمدا
ذليلاً به الباغي قتيلاً به الردى
ومات جديراً بالفخار مؤبدا
كريمًا واستاذًا حكيمًا ومرشدا

الى مولانا الامير عباس

على اثر حادث سياسي ذي خطر

تداول قاي وجدُهُ فيكِ والذكرُ
وكدت احب السهدَ مما ألقته
وانكر قومي في هوائكِ تجرُدي
اعسرُ بمن يهوى وانتِ له الغنى
حبكِ لا يشقى وانتِ هناؤه
وانك من دون البرية غايي
ويوم تلاقينا لنقضي وداعنا
بثت اليها حسرة بي خفية
زجرت فؤادي ان يبوح بسرهِ
وما زجرك الكأس الدهاق^(١) بخمرها
فكاشفتها ما بي وان افتضاحه
واخرجت نفسي من خبايا سرائري
فزال قناعي عن ضمير مطهر
وعن جائلٍ من دونه البرقُ سرعة
وعن خافقٍ ملء الوفاء خفوقه
وعن نافحٍ طيب الرياض منور
هنالك مجلى حبهام ومقره

فهذا له ليلٌ وهذا له فجرُ
وكاد لطول الصبر يحلو لي الصبرُ
على زعم ان الزهد آفته العسرُ
اذن قراء المالمين هو الفقرُ
وحبك لا يصدى^(١) وانت له القطرُ
فانت المنى مجموعة والمنى كثيرُ
وفي عينها دمعٌ وفي مهجتي جمرُ
منيت بها ظلاماً وهل يعدل الدهرُ
فباحث به عيني وما نفع الزجرُ
اذا هي سالت عن جوانبها الخمرُ
لا يسر لي من ان يرد لها أمرُ
تلوح ولا كتم وتجلي ولا سرُ
يصان به عرف وينفى به النكرُ
ونوراً فلا بعد يعوق ولا سترُ
عجبت له ان يستقل به الصدرُ
باجل ما تزهو الرياحين والزهرُ
ومسطعه الاذكي ومنبته النضرُ

ولكنني ان أبدع امتلاً المصراً
ومرآته قلب المتيم والفكر
واحقق مذموم خلاثقه غر
كرد ابن توفيق وود هو الخسر
كما انت ترعانا ورائدك البر
فذاك له قلب وسائر الثغر
ويستقبل الإجلال ركبك والبشر
لديك ويزري ان يضمن به التبر
ويدعون ان يحيا وتحيا به مصر
لاهل نذور لا يوفى لهم نذر
فأين مقام الناس منك ولا فخر
فلا عجب ان يتمب الصادق البر
لك الحق والآمال والهمم الفر
فاجمل بها عقبي يسر بها الحر
فزده حين درة وهي الصبر
بحق من الميراث ايده النصر
شقيماً به المشقي مصاباً به الضر
فما كسبت نورا ولا اظلم البدر
وتمضي عبوساً وهو جذلان يفتقر

هوى ملء روح في ضئيل مخيل
وقدر الهوى في ذي الهوى قدر نفسه
وما يستوي في الحب اروع فاضل
وما يستوي ود هو الغنم للورى
رعتك عيون الله يا ابن محمد
تعهد تغور الملك اياً تحله
يقوم لديك الناس في خير محفل
وتبذل حبات القلوب كرامة
ينادون عباساً نداءً تيمن
ودعواهم حمد له وسلامة
أعباس ان تكبر على الناس هممة
وشيمة هذا العصر مين وريية
تريد الليالي منك ما لا تريده
فان ظلمت حرّاً وساءك ظلمة
لك التاج زانته الصفات بدرها
لك النيل موكولاً لامرك امره
لك الملك موفور السلامة هانئاً
أمولاي ان مرّت ببدر سحابة
تمر بعيداً عن معالي سمائه

كانون اول (ديسمبر) ١٨٩٨

رثاء

لأديب عصره الصديق المرحوم الشيخ نجيب الحداد

إرباً^(١) بنفسك ان تكون نجيباً
فلقد أرى موت الأديب حياته
وأرى جوائز فضله وعلومه
ياللذكاء ينيرنا بضياءه
يا للعلوم نظنها نعماً لنا
ماذا أفادك ان تكون محرراً
ماذا أفادك كل نظم شائق
من كل مبتكر أغر محجب
ومجدد كالدّر يبدل صوغه
نظم تزيد به الحقيقة رونقاً
كالشمس يسطع نورها في حاة^(٥)
يا خير من خط الرثاء لو أنه
هلاً رثيت به شبابك قبل أن
يا ناسجاً برد الروايات التي
هلا قصصت حديث أروع فاضل
غصن نما حتى زكت أثماره

وأزجر خيلك ان يكون أديباً
والعيش موتاً يلتقيه ضروباً^(٢)
إعساره والداء والتعديبا
ويكون للجسم المضي مذيباً
فنصيبتها نعماً لنا وخطوباً
ومحبراً ومنفوهاً وليبياً
لفظاً ومعنى رائق اسلوباً
الأ عليك فلم يكن محبوباً
فتخاله عين الخبير قشيباً^(٣)
وتعيد مبتدل الأمور غريباً
فيحيل قائم لونها تذهيباً
يجري لسال محاجراً وقلوباً
ترثي محباً راحلاً وحبيباً
ترمي بها الغرض الشريف مصيباً
نال الحمام من الكمال نصيباً
فرماه كيد زمانه مقضوباً

فضيت مبكياً وما يُغنيك لو
 هذا جزاؤك باحثاً متسهداً
 هذا جزاؤك فاضلاً في أمة
 يتفكهُ النفرُ الافاضل منهم
 يتفكثون باحرفٍ اودعتها
 مهلاً وداعك^(١) للحياة تخطه
 نفثاتُ مصدرٍ علت زفراته
 عبراتُ محتضرٍ يضيء كشمعة
 كلمٌ كستهن الكتابة لونها
 فارقد فما أحرى الردى وهو الكرى
 القبر افضل للفتى من مضجع
 وجلامد الأرماس^(٢) أهونُ محملاً

انا ملأنا الخافقين نجيا
 مستنفداً عرقَ الجبين صيبا
 ما زال فيها الألمي غريباً
 بجنى حياتك شاعراً وأريباً
 تلخيص عمرك مشرقاً ومغيباً
 من مهجة كادت تجف نضوبا
 حتى ترى التصعيد والتصويبا
 تنفى وترسل دمعها مسكوبا
 فحين انوار الزوال غروبا
 ان يستطاب على الاسى فيطيبا
 فيه يُقلب موجعاً تقليبا
 من أن يحمل مثامن كروبا

شباط (فبراير) ١٨٩٩

في مولد

الكريمة الاولى للمرحوم تقولا توما

يا تحفة الأمل الكبير في صورة الطفل الصغير
 ما خلت إلا أنها ملك تروى في السرير

وهو السريرُ تودُّ لو حملتهُ اركان الصدور
ويهرُّه خفق الفؤاد على مناجاة الضمير
اهلاً بياهرة السنن كالشمس في بدء الظهور
حقُّ لمثلك أن يتأه بها على كل البذور^(١)
يا بنتَ أكرمِ والدي واعفِ ربات الخدور
ما انتِ من ماءِ وطن انتِ من لطفِ ونور
وصفاتُ أمك مُثبات بكِ فاغتديتِ بلا نظير
عيشي طويلاً واسلمي أبداً وآلكِ في سرور

نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٩

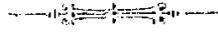
جواب كتاب هزلي

ارسله الناظم لصديقه الفاضل يوسف افندي البستاني

اتاني كتاب الصديق الابري فأكرم به من رسولِ أغرِّ
ولله ما فيه من صدق واف وخلق كريم وشيمة حر
خلعت عليه جمال الربيع فثلته بين طرس وجبر
واشهدتني منه روضاً انيقاً وأنشقتني منه نفحة عطر
واسمعتني لحن اطياره واجريت نهرأ به كل سطر
ولو لم يشبه ابر العتاب لما جعل الشوك منبت زهر
عتبت علي لهجر شجاك وان جل وزري فقد جل عذري

اعتبأ على من عداه الزمان وهذا الزمان كما أنت تدري
واذكرتني آكلة المهرجان فليت في كان موضع ذكرى
وليلة انس وصفو كأني بها لخصت من نعيم وبشر
شربنا بها الحمر ليكننا سكرنا بقدر ولحظ ونحر
فأول سكر لنا كان صحواً وآخر سكر لنا جد سكر
أجاد كتابك لي وصفها فجدد لي خير أوقات عمري

آذار (مارس) سنة ١٨٩٩



رثاء

المغفور له فقيد الوطن امين باشا فكري

وقفت على القبر الذي انت نازله وقوف جبان باديات مقاتله
وما القبر الا حلق غرثان^(١) هاضم من الموت ما يلتقي به فهو غائله
فما تخنفي حتى تبين نيوبه وما يكتفي يوماً بما هو آكله
لمثل امين حينما خانه الصبي وأودى به يبكي الندى وهو ثاكله
لمثل امين يذرف العلم دمه وعاذره في بذله الدمع عاذله
لمثل امين يجزع الناس اذ مضى اواخره محموده^(٢) واوائله
دفناه مبكياً نصير شبابه ومبكية آدابه وفضائله
كأنا نواريه الثرى كل ساعة اسى وكأنا كل آن نزايله^(٣)

هوى بين ايدينا وقد ودت المنى
 كما سقطت في البحر درة باخل
 فراح يعيد الطرف لا هو صابر
 يقطر فوق النمر سائل دمه
 فتى كان سابقاً الى كل غاية
 رجونا له بالطب برءا يسرنا
 ومن قلبه الداء الذي هو يشكي
 وكان على طيب الزمان وخبثه
 ولا يتغي الا المحامد والعلی
 اذا اطبقت سحب الحوادث حوله
 وان تدن نار الحقد منه تضيعت
 وما انقبضت الا عن الشر كفه
 فلا راعنا بين الامين وكلنا
 وما المرء مرجو على كل حالة
 فان يك طفلاً فهو منذ ولاده
 وان يك شيخاً فهو قد شد رأسه
 لو ان لفضل ساعداً فهو ناشه
 احاق به لجم من اليأس شامله
 ولا هو يدري أي امر يحاوله
 ولا يدرك الشيء الذي هو سائله
 ويعلم الا قدره فهو جاهله
 به واذا الطب المؤمل خاذله
 فماذا تداويه وماذا وسائله
 جني ثمار الانس عذبا مناھله
 ومرضاة وجه الله فيما يزاوله
 اضاعت بها اخلاقه وشماله
 مناقبه طيباً بها وفواضله
 وما انبسطت الا لخير انامله
 يجد اليه والهموم رواجله
 لطول بقاء والليالي كوافله
 رهين المنايا والرزايا قوابله
 الى الارض من عجز وناءت كواھله

ايار (مايو) سنة ١٨٩٩



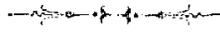
السيد محمد وفاء زغلول

هو شقيق الامعي الفاضل نصر الدين افندي زغلول المحامي كان امين المكتبة الخديوية وكان صدره يسع ما في خزائنها من كتب اللغة والفقه والفلسفة وكان كاتباً شاعراً زاخر الفكر رحب الصدر ولكنه لم يتوخَّ الشهرة عمره فلم يكن غير نفر من الاخوان يعرفون قدره ويقتبسون من كنز معارفه . وقد توفي الى رحمة ربه عن صحائف لو نشرت لجلعته بين الاولين من ادباء العصر

فماشَ معاقباً وقضى مثابا	فتى خبثت له الدنيا وطابا
اذا ضاقت به الدنيا رحابا	وفي الاجداث متسع لفضل
بما ساءت تعدد لك الثوابا	وما ساءت لك ظالمه وكانت
فتجزع مزمعا عنها اغترابا	ولم تعتدها داراً نلدي
وقد قمن الردى ان يستطابا	وسرك هجرها مما تجنت
لو ان البين لا يشقي الصحابا	وكنا بالذي ارضاك نرضى
وفعلاً واكتساباً وانتسابا	بكوا منك الوفاء وكنته اسماً
غريب لا جواب ولا خطابا	هم يبكون والمبكي فيهم
والزم نصل همتهك القرابا	فمن اعيا لسانك عن بيان
ولم تك قائلاً الا صوابا	ولم تك فاعلاً الا جميلاً
تتمت الفضائل حين غابا	الا في ذمة الرحمن ماض
وكان لها تواضعه نقابا	فتى جمع الصفات الغر فيه
وتكشيف ريبة عنها الحجابا	ضنين ان تراها عين ظن
ولكن يؤثر الكتب اصطحابا	ويصطحب الكرام على صفاء

رماه دهره فرمى المزايا وكان الحزم اول ما اصابا
 وحوّل نورَ فطنته ظلاما وجوهرَ فكره السامي ترابا
 فيا أسفاً على عقلٍ كبيرٍ تجاوزَ دون صاحبه الشبابا
 ويأسفَ القلوب على فقيدٍ تجرّدَ روضةً وهوى شهابا

حزيران (يونيو) سنة ١٨٩٩



شهيد المرأة وشهيدة الغرام

اهدت حين نظمها الى حضرة السيدة الفاضلة البرنسس الكسندرا دي افيرينوه
 ويزينيوسكا صاحبة مجلة انيس الجليس

سيدتي ان تُفسحي لي بالكلام فاسمحي
 اقصصْ على قراء نشرتك الفراء
 بالثر او بالشعر ايهما لا ادري
 حادثةً غريبةً ما هي بالكدوبة
 انقلها ممثلةً مجملَةً مفصلة
 كما جرت امامي في قريةٍ بالشام



وذاك ان ذيبا مستضخماً مهيبا
 طرقها اصيلاً يبني بها مقبلا
 فخرج الرجال اليه والاطفالُ

فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ وَجِبٍ ^(١) مُتْرَجٍ
 أَتَاهُمْ الْإِنْبَاءُ
 عَزَلًا بِأَسْلَاحٍ
 وَوَقَفُوا بِمِيدَا
 وَانْتَضَمُوا هَلَالَا
 فَامْتَنَعَ الدَّخُولُ
 فَهُوَ أَمَامَ سَوْرٍ
 وَخَلْفَهُ هِضَابٌ
 وَلَمْ يَحَاوِلْ هَرَبَا
 عَيْنَاهُ شَعْلَتَانِ
 مُنْتَقِلًا عَلَى مَهَلٍ
 وَبَيْنَمَا الْجُمْهُورُ
 حَلِيقَةٌ مُشْتَبِكَةٌ
 كَالْبَحْرِ ذِي الْهَيَاجِ
 طَوْرًا وَطَوْرًا جَامِدٌ
 كُلُّهُ يَقُولُ مَا الْعَمَلُ
 إِذْ انْبَرَى شَجَاعٌ
 كَانَ اسْمُهُ أَدِيبَا
 بَدَا مِنَ الْجُمْهُورِ
 وَسَارَ نَحْوَ الذَّيْبِ

(١) ضجيج (٢) الذئب

يُمشي ولا يبالي	كالأسد الرئال
يدق ^(١) وهو نائي	في عين كل رائئ
والروع في تماظم	والخطب في تفاقم
حتى اذا ما اقتربا	منه عوى واضطربا
ونبهه الاصداء	فامتلات عواء
ثم مشى ثم جرى	مستقبلاً ومد براً
مساوراً ^(٢) مقاتله	مدارياً مقاتله
مُحاولاً مُختلساً	مُصاولاً مفترساً
والشمس في شحوب	هنيهة الغروب
والناس في تخوف	من هول ذلك الموقف
يبدو لهم ظلان	في السفح جائلان
حيناً على تلاقي	ثم على افتراق
ثم على اشتباك	ثم على انفكاك
وبينما هم في هلع	اذ سمعوا صوتاً صدع
فصك في الآذان	كطرقه السندان
ثم عواء مزعجا	متابعا مرجرجا
ثم عواء اضعفا	مقطعاً ملطفا
وابصروا الذئب جرى	الى بعيد مدبرا
ثم سجا ^(٣) ثم التوى	وسار شوطاً وهوى

*
* *

واعاد من سفح الجبل	اديب عودة البطل
وهو كليل متعب	يدمه مخضب
حذاؤه مشفق	وثوبه ممزق
وقال أجهزت ولا	نخر على كلب الفلا
فبنأوه فرحا	وأمطروه مدحا
ودرج الاطفال	كانهم أحجال
فرجعوا بالسيد	في مشهد مشهود
وعأت الاصوات	ورفعت رايات
وطيف في الاسواق	به على انتساق
ثم رموا في خندق	بشاهه الممزق
فجاءه الكلاب	عصائباً تنساب
فابتليت بالداء	وعم كالباء
فجزع السكان	وانقطع الامان
واحتجب الآباء	واحتبس الابناء
وامتنع الذهب	في السوق والاياب
والأخذ والعطاء	والبيع والشراء
فبئت الجنود	ترقب وتروء
فافنوا الكلابا	وسكنوا الالبابا

*
* *

كانت من الشهود	في الموقف المشهود
يوم هلاك الذيب	على يدي اديب

فتية	عذراء	جميلة	غراء
طاهرة	الفؤاد	عفيفة	الوداد
قوامها	كالرند	وخذها	كالورد
وعينها	الزرقاء	تحمدها	السماء
كانت له	خطيبه	يدعوها	ليبيه
وكان موعد الزفا		ف لهما	قد أرفا ^(١)
في اربعين خاليه		من الليالي	التاليه
يغدو اديب بملها		فهي له	وهو لها
لما رآته	أقدما	مستبسلاً	مقتحماً
وراح يلقى السيدا		منفرداً	وحيداً
همت بان تتبعه		رجاء ان تمنعه	
او ان تميمت السبعاً		او يهلكا	اذن معا
عدت ولم تبال		فاستوقفت في الحال	
فلبثت	تنتظر	وقلبها	منفطر
مشغولة	مضطربة	تدعو له	بالغابة
حتى رأت مرجمه		وقد قضى	مطعمه
مفتخراً	مدلاً	معظماً	معلّى
ففرحت	كثيراً	حتى بكت	سروراً
واقبلت	عليه	وضممت	جرحيه
فلزم البيت	وفي	يومين	بعدها شفي

وبديء الإعدادُ لفرح يجسادُ
 فهياًوا الملبوسا وجهزوا العروسا
 واشتروا الحريرا واتقنوا السريرا
 واجتمع الجيرانُ والاهل والخلان
 في منزل الحليل بمحفل جليل
 يومَ الثماني والثلا تينَ لإهداء الحلي
 جرياً على المعتاد في هذه البلاد
 ففرقةُ النساء في الرقص والغناء
 وفرقةُ الشبان في الشربِ والتهاني
 وبينما هم في فرح ولا مظنَّ للترح
 اذ اشتكى أديب حرارةً تذيب
 وقام بارتعاش فوراً الى الفراش
 فاستوصفوا دجالاً بطبّه محتالاً
 فحسَّ نبضَ الساعدِ مثل الحكيم الراشد
 وخطَّ رمزاً معجماً بالرسم يحكي الطلسم
 وجاءه في غده وبَدَعَ لم تجده
 وكرَّر العيادَه له بلا افاده
 ينقذ فوراً أجره ثم يولي ظهره
 والضعفُ في ازديادِ والداء في اشتداد
 وهو يقول لا مرض وانما هذا عرض
 حتى اذا الليلُ سججا نام اديبٌ مزعجاً

وكان ليل العرس	ليل ابتهاج الانفس
في غده الزفاف	والعزف والطواف
فالناس في سرور	للبياسل المشهور
والخيل في استعداد	والركب في تنادي ^(١)
وكل ذي مكان	وكل ذات شان
في أهبة المسير	بالموكب الكبير
يمهدون للغد	والموت ممدود اليد

*
* *

واذ مضى قليل	تنبه العليل
كقطعة الحديد	في اللهب الشديد
فهب يرغي مزبداً	وقد تجافى المرقدا
واضطربت عيناه	واضطربت احشاه
وشنجت اعصابه	وبرزت انيابه
فزق الكساء	وبعث الاشياء
وكسر الزجاجا	وأطفأ السراجا
ثم مضى عريانا	لا يهتدي مكانا
كالسبع المستوحش	يعوي بصوت رعش
يسقط أنا ويقف	يسكن ثم يرتجف
يستنبح السكابا	ويقرع الابوابا

وَيُتَلَقُّ النِّيَامَا وَيَفْزَعُ الْقِيَامَا

*
* *

وَأُرْقَتْ لَيْبِهِ لَا تَعْلَمُ الْمُصِيبَةَ
تَفَكَّرَ فِي اسْتِكْمَالِ مَظَاهِرِ الْجَمَالِ
وَتَقَلَّقُ الْمَرَاتِي بِكَثْرَةِ التَّرَاتِي
تَأْوِي إِلَى مَرَقَدِهَا مَشْغُولَةً بِفَدَاهَا
حَتَّى إِذَا مَا ذَكَرْتَ أَمْرًا جَدِيدًا نَفَرْتَ
تَجَرَّبَ الْحَذَاءُ أَوْ تُصْلِحَ الْكِسَاءُ
ثُمَّ تَعُودُ مَتَعِبُهُ إِلَى السَّرِيرِ مَوْصَبُهُ
يُرُوحُ أَمْرٌ وَيُحْيِي فِي فِكْرِهَا الْخِتَابِ
تَقُولُ جَدَلِي بَأَكْبَهُ خَائِفَةٌ وَرَاجِيهِ
رَبِّي أَلْقَاهُ غَدَا بِجَانِبِي فَاسْعُدَا
وَكَيْفَ يَأْتِي مَضْجَعِي لَا أَحَدٌ فِيهِ مَعِي
وَمَا الَّذِي يَجْلُو لَهُ مَنِّي أَنْ أَقُولَهُ
أَدِيبُ يَا نَحْرَ الصَّبَا كُنْ لِي بَعْلًا وَأَبَا
يَا أَبْسَلَ الشُّجْعَانَ وَافْرَسَ الْفَرَسَانَ
أُمِيرُهُمْ فِي الْحَرْبِ وَخَيْرُهُمْ فِي الْحُبِّ
أَهْوَاكُ مَوْلَايَ وَلَا أَهْوَى سِوَاكَ رَجُلَا
أَنِي غَدَاً أَوْ أَقْتَلَا أَسْعُدُ مِنْ تَأْهِلَا

*
* *

وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ وَزَمْرَةُ الْحِرَّاسِ

قد ارجعوا اديبا بدمه خضيبا
يتبعهم جمهور من الملا غفير
كلُّ يقول ما به يسأل عن مصابه
فصاح شيخ في اللجب ان به داء الكلب
وهو شديد الصرع غير طويل النزع
فموتاه قريب وينتهي التعذيب

*
* *

فقيده عجلا في غرفة منعزلا
وكان هو نائرا اذا اتاه زائر
كشر عن اضرابه وهم بافتراسة
وارسلوا من اخبرا لبيبة بما جرى
فاقبلت منكشة (١) مذعورة مرتعشة
ودخلت مجترئة غرفته محتبئة
وكان في سكون من ثورة الجنون
مستغرب القيود يعبت (٢) بالحديد
فابتسمت تكلفا وهي تموت كلفا
فهبش مسرورا بها وبش حين قربها
كالاسد المريض ملقى على الحضيض
تؤنسه من المها ذات دلال ودها
سارحة بقربه مارحة في جنبه

وهو اليها راني ^(١) يفتر ^(٢) كالجلدان
 وظلّ حيناً يبسم يُصني ولا يكلم
 ثم شكاً ثم زفر ثم بكى ثم نقر
 وعضها في صدرها ورأسها ونحرها
 فلم تحاول الهرب من هول ذلك الغضب
 وعرضت حياتها وفضلت مماتها
 فظلّ في ايلامها وهي على استسلامها
 حتى تولى عنقها باليد يبغي خنقها
 فاستصرخت من الوجع وبعدها الصوت انقطع
 فأبصروها هامده بين يديه بارده
 ثم صحا وأدركا ما قد جناه فبكي
 وصاح يا للناس لحسرتي ويساسي
 ويا لهذا العار من محرقى بالنار
 يا قرّة النواظر وبهجة الخواطر
 لا تستطيعي جزعا اني آت مسرعا
 اليوم يوم عرسنا والملقى في رمسنا
 ثم هوى معفراً ومات موتاً منكراً
 وشيع الزوجان في شكل مهرجان
 ومنتهى السراء كمتهى الضراء
 لم يسهدا في العمر فسهدا في القبر

(١) ناظر بتأمل (٢) يتسم

راح فداءً فضله واستبست لأجله
كلاهما شهيدٌ وموته حميدٌ

تموز (يوليو) سنة ١٨٩٩

وداع وسلام

براح مصر ولقاء الشام

الوداع

ولاية راتقة البهاء مشوبة^(١) الظلام بالضياء
اشبهه بالجارية الغراء في حلة شفاقة سوداء
بادٍ جاهلها على الخفاء . سكرى من النسيم والأنداء
جرت بنا الفلك على الدماء^(٢) خافقة الفؤاد بالرجاء
خفيفة كالظن في الاسراء تبدي افتراء^(٣) في ثغور الماء
كأنما طريقها مرآئي والشهب فيها عين روائي
كانها في سعة الفضاء جنازة لميت الأحياء
بمشهد من عالم الاضواء في متراءى البحر والسماء
يحملها الموج على الولاء^(٤) والريح تحدها بلا حداء
كانما الأسماع في الاحشاء والدهر في سكينه الإصغاء

(١) ممزوجة (٢) البحر (٣) تبسما (٤) التوالي

يا مصر دار السعد والهناء ومهبط الأسرار والايحاء
عليك من هذا المحب النائي سلام قلب ثابت الولاء

يهواك في السراء والضراء

السلام

هذي رؤوس القمم السماء نواهضاً بالقبة الزرقاء
نواضع العمام البيضاء روائع المناطق الخضراء
ياحسن هذي الرملة الوعساء وهذه الاودية الغناء
وهذه المنازل الحمراء راقية معارج العلاء
وهذه الخطوط في البيداء كأنها اسرة العذراء
وذلك التديبج في الصحراء من كل رسم باهر للرأي
مشوش النظام في جلاء منتسق بالحسن والرواء
وهذه المياه في الصفاء آناً وفي الازباد والارغاء
تنساب في الروض على التواء خفية ظاهرة اللاء
ونسيم قوائل للداء يشفين كل فاقد الشفاء
ومعشر كأنجم الجوزاء يلتمسون سترة المساء
في ملعب للطيب والهواء ومرتع للنفس والاهواء
ومبعث للفكر والذكاء وممتدى للشعر والغناء
ياوطناً نقديه بالدماء والانفس الائمة السمحاء
ما اسعد الظافر باللقاء والقرب بعد الهجر والجلاء

ان الكُ باكياً من الهناء فان طول الشوق في التناهي
علم عيني الفة البكاء

آب (اغسطس) سنة ١٨٩٩



قلعت بعلمك

« تذكاري صبي »

هم فجر الحياة بالادبار فاذا مرّ فهي في الآثار
والصبي كالكرى^(١) نعيم ولكن ينتضي والفتى به غير داري
يغتم المرء عيشه في صباحه فاذا بان^(٢) عاش بالتذكار

*
*
*

ايه آثار بعلمك سلام بعد طول النوى وبعد المزار
ووقيت العفاء من عرصات^(٣) مقويات^(٤) أو اهل بالفخار
ذكرني طفولتي وأعيدي رسم عهد عن أعيني متواري
مستطاب الخالين صفوا وشجوا مستحب في النفع والاضرار
يوم أمشي على الطلول السواحي لا افترار^(٥) فيهن الا افتراضي
نزقاً بينهن فرّاً لعوبا لاهياً عن تبصر واعتبار
مستقلاً عظيمها مستخفاً ما بها من مهابة ووقار

(١) النوم (٢) زال (٣) ديار (٤) خليات من السكان
(٥) ابتسام

يوم أخلو بهند نلهو ونزهو
 نبتاري عدواً كأننا فراشا
 نلتقي تارةً ونشرد أخرى
 فإذا البعد طال طرفة عين
 وعداد الاحاظ نصفو ونشقي
 ليس في الدهر محض سعد ولكن
 كلما نلتقي اعتنقنا كأننا
 قبلات على عفاف تحاكي
 واشتباك كضم غصن أخاه
 قلبنا ظاهر وليس خلياً
 كان ذلك الهوى سلاماً وبرداً
 حبنا هند ذلك المهدي لكن
 هدّ عزمي النوى وقوَّض جسمي

*
* *

خراب حارت البرية فيها
 معجزات من البناء كبار
 ألبستها الشموس تفويف دُرّ
 وتحلّت من الليالي بشاما
 وسقاها الندى رشاش دموع
 فتنة السامعين والنظار
 لأناس ملء الزمان كبار
 وعقيق على رداء نُضار
 ت كتنقيط عنبر في بهار
 شربتها ظوامي الانوار

زاده الشيب حرمةً وجلالاً توّجتها به يدُ الأعصار
 ربُّ شيب أتمَّ حسناً وأولى واهن العزم صولة الجبار
 معبدٌ للأسرار قام وليكن صنعه كان أعظم الأسرار
 مثل القوم كل شيء عجيب فيه تمثيل حكمة واقتدار
 صنعوا من جماده ثمرًا يجي ني وليكن بالعقل والابصار
 وضروباً من كل زهر أنيق لم تفتها نضارة الازهار
 وشموساً مضيئةً وشمعاً باهرات لكنها من حجار
 وطيوراً ذواهباً آيات خالداً الغدو^(١) والإبكار
 في جنات معلقة زواه بصنوف النجوم^(٢) والانوار
 وأسوداً يخشى التحفز منها ويروع السكوت كالترار^(٣)
 عابسات الوجوه غير غضاب باديات الانياب غير ضواري
 في عرائنها^(٤) دخانٌ مثار وبالخاظها سيول شرار
 تلك آياتهم وما برحت في كل آن روائع الزوار
 ضمها كلها بديع نظام دقّ حتى كأنها في انتشار
 في مقام للحسن يعبد بعد الـ مقل فيه والعقل بعد الباري
 منتهى ما يجاد رسماً وابهى

*
* *

أهل فينيقيا سلام عليكم يوم تفتى بقية الادهار

(١) الانتقال (٢) الانبئة التي لا سوق لها والازهار (٣) صوت

الأسد (٤) آنافها

لكم الارض خالدين عليها
 خضتم البحر يوم كان عصياً
 وركبتم منه جواداً حروناً
 ان تمادى عدواً بهم كبحوه
 واذا ما طغى بهم أوشكوا أن
 غير صعب تخليد ذكر على الار
 شيدوها للشمس دار صلاة
 هم دُعاة الفلاح في ذلك العصر
 نحتوا الراسيات نحت صخور
 وأجادوا الدُمى^(١) فجاز عليهم
 سجدوا للذي هم صنعوه
 بعد هذا أغاية قُرَجِي
 نظرت هندُ حسنهن فغارت
 كل هذي الدُمى التي عبدوها

تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٩٩



العصفور

كنا وقد أزف المساء
 نمشي الهويننا في الخلاء
 ثملين من خمر الهوى
 طرينين من نغم الهواء

متشاكين همومنا وكثيرها محض اشتكاه
 متباكين وهكذا تحاو محادثة النساء
 حتى اذا عدنا على صوت المؤذن بالعشاء
 سرنا بجانب منزل متحدث واهي البناء
 بادي الحفارة والمنا زل للذين بها مرأ^(١)
 فاستوقففتي وانبرت وثباً كما تثب الأطباء
 حتى توارت فيه غني فانتظرت على استياء
 وأرابني الامر الذي ذهبت اليه في الخفاء
 وإساءتي ظني بها مثل اتهمي للوفاء
 ليكن عرتني غيرة خبت الضمير بها وساء
 وحسبت أهل الدار قد خباوا عشيماً في الخباء
 والفقير متهم فمن يعدم^(٢) ارب كمن اساء
 فتبعها متضاللاً^(٣) أمشي ويثني الحياء
 فرأيتُ شكلي بادياً في وجهها أثر البكاء
 ورأيتُ وُلداً سبعة صبراً عجافاً^(٤) أشقياء
 سود الملابس كالذبي حمر المهاجر كالدماء
 وكأنت ليلي بينهم ملك تكفل بالعزاء
 وهبت فاجزت الهب ات ومن أياديها^(٥) الرجاء
 فحجبتُ مما رابني منها وعدت الى الورا

(١) جمع مرأة (٢) يفتقر (٣) ملطفاً شخصي (٤) مهزولين
 (٥) عطاياها

واحتلت اذ عادت فقدا
فتنصت^(١) كذباً ولم
ولربما كذب الجواد
فاجبتها إني رأيتُ
لا تنكري فضلاً بدا
ان الكريم اذا اختفى
ت كذا التلطف في المطاء
يسبق لها قول افتراء
فكان اصدق في السخاء
ولا تكذب عين راء
كالصبح نمم به الضياء
عرفته أطيّار السماء

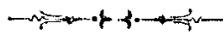
*
* *

ثم اثنتين راجعين
وسألها صفحاً فيكا
وجهدتها فابت فضا
واذا بمصفور هوى
عار صغير واجف
ظمان يطلب ربه
ولشد ما سرّت به
فرحت برويته ولا
واستنفدت لبقاءه
تحنو عليه كأمه
فذكرت مغتربي فتياً
بولاء طفل لم يذق
وقد سررنا ما نشاء
ن الصفح أربط للولاء
عف حمدها ذاك الإباء
في كفها بيد القضاء
شكلاان أئمه الشقاء
جوعان يلتمس الغذاء
ضيفاً على الترحاب جاء
فرح المفاوق باللقاء
حيل الحريص على البقاء
وتضمه ضمّ الاخاء
عن عشيري الاوفياء
ألم الفطام من الولاء

(١) تبرأت

وبهزم لذن العود^(١) لم تشدده آفاتُ الهناء
 اسعى الى امنية من دونها جوبُ الفضاء
 تتقاذف الآفاق بي قذف العواصف للهباء
 وتحيط بي لجج الصروف فمن بلاء في بلاء
 في هجرة لا انس فيها للغريب ولا صفاء
 حتى قررت ولي قوا د لا يقرّ على الجفاء
 يصليه ناراً يئمه من صحبه والانسياء
 فرثت لفرط شقائه ليلى واولته الهناء
 فشكرتها شكر المري ض لمن حباه بالشفاء
 فتبسمت عن شطرتي زمانة تروي الظماء
 وثنت الى عصفورها طرفاً كمصباح مضاء
 قالت صدقت فقلت ان الله ابلغ بالثناء
 ان الكريم اذا اختفى عرفته اطيّار السماء

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٠



قال في سيرة زانت رأسها بطاقة فل

ادلت من الرأس فُلاً فوق الجبين فحلى
 ما كان عهدي قبلاً بالورد يحمل فلاً

الاهرام

« على أثر زيارة لاهرام سقاره »

شادَ فأعلى وبنى فوطداً لا للعلی ولا له بل للعدی
 مُستعبداً أُمَّته في يومه مستعبداً بنیه للعادي غدا
 اني أرى عدداً الرمال ههنا خلائقاً تكثر ان تُعدداً
 صفراً الوجوه نادياً جباههم كالكلاب^(١) الیابس يملوه الندی
 محنية ظهورهم خرّس الخلی كالنمل دبّ مستکیناً مُخلداً
 مجتمعين أبجراً منفردی بن انهرأ منحدرين صعّدا
 اكل هذي الأنفس الماکی غداً تبني لفانٍ جدثاً^(٢) مُخلداً

*
*
*

يا أيها الموتى ألم يُسمعكم
 قوموا انظروا السوقة فيما حولكم
 قوموا انظروا العادي في امصاركم
 قوموا انظروا اجسادكم معروضة
 بعث به يسألکم حساب ما
 لم يغنکم منه البناء عالياً
 وكان يغنيکم جميل الذکر لو
 أخطأ من توهم القبر له
 صوت المنادي صادعاً مردداً
 تدوس هامات الملوك همّداً
 يحکم فيها مستبداً ايّداً
 في مشهد لمن يروم المشهدا
 قدّمتم من راح منا واغتدى
 والارض نهياً والملوك أعبداً^(٣)
 خفضتم اللحد وشدتم بالهدی
 حرزايقيه بالردی^(٤) من الردی

شباط (فبراير) سنة ١٩٠٠

وفاء

قصة فتاة عوادة جرت في مصر وحضر الناظم ختامها

اشيري الى عاصي الهوى يتطوع
افقراً فتاة الروم والحسن مقيم
الى كم تطوفين البلاد تسوئلاً
لقد كان عهد للفضيلة وانقضى
ولو شئت قال الحب إمرة قادر
وللقفر كن صرحاً مشيداً لأنسها
وللظلمة الخابي بها النجم اطلمي

ونادي المنى تقبل عليك وتسرع
وطهراً وهذا العصر عصر تمتع
تديمين صوت العود للمتسمع
وأبدع هذا العهد أمراً فابدي
لمجدب هذا العيش أزهر وامرع
وللصخر كن روضاً واورق وافرع
لها انجماً إن تغرب الزهر تسطع

*
**

فتاة كما تهوى النفوس جميلة
تخال محلاة وماثم من حلّى
هضيمة كشح ما بها من خلاعة
بياض يغار العاج منه نقاوة
وعينان سوداوان ينهل منهما
تمد يديها للسؤال ذليلة
فلا تملك الكف تبسط للندى
تود قلوب الناس لو بذلت لها

منزهة عن ريبة وتصنع
سوى أدب وفر وحسن ممنع
ويكذب ما في مشيها من تخلع
ويحجبه لون الحياء كبرقع
ضياء كمسكوب الرحيق المشعشع
فان سئلت ما ينكر النبل تمنع
ولو طلبت ملكاً لفازت بارفع
كبعض عطاء المحسن المتبرع

*
**

قيادَ الهوى في قلبه المتوزع
 رقيقَ حواشي الطبع سهلَ التطبع
 فؤاد جوادٍ بالمحامد موزع
 له كنف العلياء في كل مفرع
 تشوقه بالصدِّ عنه لمطمع
 ولا عفة الآ بريِّ ومشبع
 وأغلى لها مهرَ الشباب المضيع
 يكون لدى الحسناء خير مشفع
 وردَّت عليه المال ردًّا ترفع
 وما زادهُ إلا صبابةً مولع

رأها فتى خال فلَّك حسنُها
 وكان ضعيفَ الرأي في أمر نفسه
 أديباً صبيحَ الوجه بين ضاوعه
 غنياً على البذل الكثير موطأً
 فغازلها يوماً فمفتً فظنها
 وأنى على فقر تمفُّ طهارة
 فسام إليها عرضها سومَ مشتر
 على زعم ان المال وهو شفيمه
 ولكن تعالت عن اجابة سؤله
 فما زادها الاجمالات إباؤها

*
 * *

بمراى رقيبٍ للعفاف ومسمع
 عليه ولم تنفر ولم تتوزع
 قريبة ميعاد الردى المتوقع
 دعائم صدري الخائر المتصدع
 ومثلك ان يُقرن بمثلي يوضع
 ريبية مجد ذات قدر مرفع
 تمناني به دائي وتقعج مفعجي
 يجر من الآلام والذل مترع
 لينفر مني نفرة المتفزع

وأدركها في روضة نخلا بها
 فكاشفها الحبَّ النزيه فاقتبت
 وقالت له اني فتاة عليلة
 تناوبني جوع وبرد فاقلقا
 واني كما تدري فتاة وضيمة
 فدونك بين الفيد كل خريدة
 واياك حباً دونه كل شقوة
 وكنني الى همي فاني غريقة
 اذا لحظات عيني المناء فانه

سقيت الرزايا طفلةً ثم هذه
فقال لها بل يشهد الله بيننا
وتشهد هذي الشمس عند غروبها
واستشهد الروضَ الأريضَ ودوحه
وهذي الظلالَ الباسطاتِ اكفها
وهذي المياهَ الناظراتِ باعين
باني لا ابغي سواك حليلةً
وأني اقل^(١) صحتي وشببتي
لعينيك أرضى بالحياةِ بغيضةً
فقال له مسرورة وهي قد جثت
اني حلم ام يقظةٍ ما سمعته
لعمرك ما قرّرت عيون بمنظر
ولا رويت ظمأى الرياحين بالندی
ولا آانس الملاح بشرى منارةٍ
كما طببتُ نفساً بالذي أنت قائل
وما أنا الا حرّةٌ مسترقةٌ
واجزيك عن عمري الذي قد اعدته
وقد ختما هذي العهدَ بقبلة

* * *

حياتك ما ساءت وسرت كمركب على سفر راسٍ قليلا فقلع

فإمّا انتقضت فالخادئات جميعها
 تنظرها حسناء جمّالها الردى
 على وجهها من مغرب الشمس مسحة
 يقول وقد أتى عياءً بنفسه
 فجعت فؤادي يا زمان بخطبها
 عروسٌ لعامٍ لم يتمّ صرعتها
 فباتت على مهد الضنى ما لطفها
 وكانت ربيعاً لي فاقوت^(١) مرابي
 أقول لها والداء ينحل جسمها
 كذبتُ على أن الكاذب ربما
 ولكن أراها ينفثُ الدمَ صدرها
 واحنو عليها حنية الأمّ مشفقاً
 وارنو إليها باسماً متكلفاً
 وما غرّها مني افتراءً وإنما
 إذا اتبستُم من خلال كآبتي
 فقد يبسمُ البرق البعيد وإنه

*
 *

فبيننا يناجي نفسه وفؤاده
 دعته وقالت يا حبيبي إنه
 كشأو بأنياب الغموم مبضعٌ
 دنا أجلي فالزم على القرب مضجعي

(١) المجهود السقيم (٢) خلت

ولكنني اسألو الردى ان تكن مهني
 كشفنا به ستر الفرام المقنع
 فراق على رغم الزمان المصدع
 من المهدي^(٢) ولا جعل فداك بمصري
 تلقيتها من ذي وفاء سميدع
 وينهي الى اربابه كل مودع
 برسمي وحسي فيه أصغر موضع

*
*
*

وينزع في آلامه كل منزع
 فان لم أمت بالمهد فلا تطوع
 كدارس رسم فاقد الأنس بالقع
 ذبول فؤادي الناشئ المترع
 فلا كان قلبي في الهوى قلب أروع^(٣)
 بموتي لي من صاحب ومشيع

*
*
*

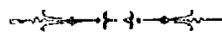
أجاب كما شاء الوفاء وما دعي
 فما نعت حتى على إثرها نعي
 وتحلف دار البين دار التجمع

إذا تلبثت أوجست خوفاً من الردى
 أيد كرك التوديع أول ملتقى
 وحلفتنا^(١) ان لا يصدع شملنا
 فمخس سالماً وأغرم شبابك مطلقاً
 وما كان ذلك المهدي الآ وديعة
 وعند النوى توفى الامانات أهلاً
 ولكن اذا ملك قلبك فاحتفظ

فاصغى اليها وهو يشهد نزعها
 وقال أبن الله اخيانة في الهوى
 فيا بهجة البيت الذي هو بعدها
 ويا زهرة الحب التي بذبوها
 لئن تنزلي دار الفناء وحيدة
 وان عدت فيمن شيعوك فلا يكن

ولما أجابت داعي البين موهناً^(١)
 أصابت سهام اليأس مقتل قلبه
 على أنها الدنيا اجتماع وفرقة

اذا ر (مارس) سنة ١٩٠٠



الأسرة المباركة

تهنئة أرسلت من سفر الى المرحوم بشاره باشا تقلا لتقرأ على المائدة بين الاهل
والاصدقاء في يوم عيده وعيد نجله جبريل حفظه الله

اراكم واضيا فكم مشرقين	كمقدي من الأنجم الزاهره
فريدته وهي شمس الحمى	تقر عيونكم الناظره
تغذي النفوس باقوالها	وتشرب آدابها الطاهره
يقابلها زوجها الالعي	فتي العصر آيته النادره
فتي في السماح خفي اليدين	وايكن ايديه (١) ظاهره
حديد العزيمة نفاذها	كما تنفذ النصلة الباتره
وجبريل نجلهما المقتدى	صغير وشيمته كابره
يهنئه القوم في عيده	وأعينه بينهم حائره
يقوم ويقعد لا يستقر	كاشعاع لؤلؤة باهره
ومن بالقرار لجسم خفيف	على وثب افكاره الطاهره
كزهرة روض تمر بها	فتقلقها النسم السائره
فلا زال بهجة ذاك الحمى	وبشراه بالنم الوافره
ولا زال ذاك الحمى ملتقى	ذوي الفضل والعلم والآصره (٢)

آذار (مارس) سنة ١٩٠٠

(١) مكارمه (٢) القربى

للغريق تار

تمزية لسعادة اسمعيل بك عاصم نجل المغفور له محمد باشا عاصم

في وفاة اخيه المرحوم أحمد بك عاصم

وقدمت غريقاً

لو كانت مما شاء ربك عاصمُ
سُقي الردي حيث الأجاج^(١) رحيقه
وثوى رهين قرارة ميادة^(٢)
ياراحلاً ما كان اسرع كربةً
لرثي لك الجاني عليك لو أنه
ابكي العيون على صباك وانما
هذا هو العجب العجيب وانه
يقضي المهيمن في العباد قضاءه
ولعله ارعى عليك^(٣) من البلي
فاقر جسمك حيث يغدو جوهرًا
وسما بنفسك في العلى فتألت
فكلاهما في عالمين تشاكلا
تلك النجوم الطافيات عوالم

لنجا الغريق وعاش احمد عاصمُ
والكأس بجر موجه متلاطمُ
لا يستقر بها الدفين النائمُ
من عمره الا الحمام المهاجمُ
للبحر قلب ذو شعور راحم
من مائه دمع العيون الساجم
سرّ يحار به اللبيب الحازم
والخلق يجهل والمهيمن عالم
في شربة تربو^(٤) وانفك راغم
تستام فيه الدر وهي كرائم
مفترة حيث النجوم بواسم
شبهًا كما شاء البديع الناظم
والدر في الماء المحيط عوالم

(١) الماء المالح (٢) متحركة (٣) اتقى عليك (٤) تزداد

صغرُت عظامها لدى تكوينها
اسفأ عليك ونحن أولى بالاسى
كانت لك الدنيا وكان لك الغنى
ولك الصبى والزهو والزمن الرضى
من كل ما يُعتدُّ غنماً للفتى
فضيت لا من عاش بعدك غانم
يتكافأ الحدّان في الدنيا سوى
فاصبر لخطب أخيك اسماعيل هل
حسب المبرّة منك بالذكري له
فالبرّ سلوى والمكارم منه
هذا هو الاجر المخدّان محما
هذا هو التاج الذي لك فيه من
هذا هو الطرس الذي تبدو به
فافل فبعض الفضل خير للفتى
ومصيرنا والدهر والدنيا معاً
لا بحر ناج منه يومئذٍ ولا
وبما نقيمنا من صروف زماننا
ان الذي وارى شقيقك فاخفى
سيغوله بحر الفناء كقطرة

وصغارهن على النظام عظام
أين الذي يشقى وأين الناعم
والجاء والجسم الصحيح السالم
واللهو والسعد المطيع الخادم
لو في الحياة مغارم ومغانم
رهن العذاب ولا شبابك غارم
ان نمت عنه ومن تخلف قائم
يفني من التين الاسى المتفاقم
جود يوالي جوده ومكارم
منا علينا والوسيط العادم
آثارنا المفني القروض الهادم
دمع اليتيم فرائد ويتائم
خلل السطور من العفاة مباسم
من كل ما يقني المصلي الصائم
فقد عميم وانحلال لازم
أفق ولا حدث ولا متقدم
سيدلنا^(١) منها القدير الدائم
فيه ولم يعثر عليه الرائم^(٢)
ويسيفه العدم الشروب الهاضم

تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٠

العقاب

واقعة جرت في مصر لاحدى الأسر المثيرة تسلسلت من عهد اسماعيل
حتى انتهت بالفاجعة الموصوفة

سوى الحب لا يشفي الفؤاد المكأماً^(١) وما زال ذو القلب الخلي من الهوى
هو الدهر كالتيار يكتسح الورى
فما أسعدَ الروحين ان يتلاقيا
كما يتلاقى في طريق مخوفة
وكم عاشق يسألو رزاياه^(٢) بالهوى
كسالك وعر راقه حسن كوكب
فان ناله في الحب رزء فانه

ولا يهنىء العاني وان كان مؤلماً
كظمان لا يروي له مورد ظم
بليل من الاحداث أعكر أهيا^(٣)
ويقتسا فيه الأسى والتنعم
غريبان نالت شقة السير منهما
وقد يجتلي وجه الهناء توهما
فأرجله تدمى وعيناه في السما
ليقضي خليقاً ان يموت فيسما

*
* *

عفا الله عن صب شهيد غرامه
فتى كان ذا جاه وعلم وفطنة
ولكن لكل حيث جلت سموده
سبت لبه « أسماء » منذ احتلامه
تعاقبا حورية حصرية
ترأت معانيها بمرآة قلبه
اصاب جراحاً حيثما ظن مرهما
كريم السجايا مستجيباً مكرما
شقاء يوافيه اجل واعظما
فكان الهوى ينمو به كلما نما
يكاد يكون النور منها تبشما
فثبتها فيها الغرام وأحكما

لها شعر كالليل يجلو سوادهُ
وعينان كالنجمين في حالك الدُّجى
وأهداب أجفان تخال أشمة
ومنفرجٌ من خالص العاج مارن^(١)
تبالغ فيه الحاسداتُ وشايةً
فربٌ سويٌّ عدٌّ عيباً بموضع
وربٌ غريبٌ في الملامح زانها
وثغرٌ كما شفتٌ عن الراح كأسها
وخصرٌ إليه ينتهي رَحْبُ صدرها
فإن أقبلت فالغصنُ أثقله الجنى

وفي غيره للجسن كان متمماً
وكان بها من محكم الوضع اوسماً^(٢)
يتوجها درّ الحباب منظماً
وقد دقّ حتى خيل بالثوب مبرماً
فإن قليلاً واستوى متقوماً

*
*
*

تعلقها غرّاً اعبواً من الصبي
ولازمها كالظلّ غير مفارق
وكانت على الايام تزداد بهجة
وكان على جهلٍ يعيش بجها
يسرّ سرور الطفل بالأمّ ان دنت
ولم تدنه غصن الشباب فيشتفي
فكاتبها يشكو اليها عذابه
ولكن جفت فاندك معقل صبره

فما شبّ الاّ راح ولهاث مغرماً
مشوقاً على كَرّ الليالي متيماً
ويزداد إعجاباً بها وتهيماً
وبالأمل المدفون فيه تكتماً
ويبكي اذا بان كطفلٍ تيماً
ولم تقصه قبل الشباب فيفظماً
ويرجو ذليلاً ان ترقّ وترحماً
وأعياء دفع اليأس عنه فسلماً

*
*
*

كبرج وما الابراج منه بأخفا
وقلِّد فوق الرأس دُرّاً وانجما
ولكن غدت للفحش داراً وبأسما
بمرض تولاه وردّ مثاماً
ليفتك محموداً ويسلب منها
ولو ذوّبوا تذهيبه لجرى دما
روامٍ بها مدحورة كلّ مرتى
نهاراً طويلاً لا يرى متقسماً
مناراً حكّم الله والبعض مظلماً
ادال من الليل المصاييح واحتمى
يخصُّ به من كان للحق أهضماً
ويفترس المسكين لحماً وأعظماً
فلاتهن مدعواً ولا تن مولماً
نساء محلاة ونسوتهم دُمى^(١)
ويُنشد كل منهم مترنماً
رويدك لا تغبط غنياً مذمماً
لما أنه أترى بذاك فأكرماً
فأخلق به ان يستهان ويرجماً
وكن ما يشاء الله جوعان معدماً
تجد عيدهم هذا تحوّل مائماً

لاي الملوكة الصيد صرح مُرد^(١)
تنتطق من انواره بمقائق
نعم هو دار للملوكة عتيقة
حباها أمير غاشم لأسافل
كذا يفعل الطاغى المطاع فانه
بناءً بمال الناس قام جبايةً
هنالك انوار شواتم للُدجى^(١)
جواعل ايام الذي هنّ ليله
يُعظّمه ان ينقضي بعض عمره
اذا خشي الجاني لقاء ضميره
هنالك اطعام كثير وانما
ومن ماؤه دمع وخمرته دم
ولاثم من كدح الفقير معدة
هنالك جمهور تخال رجالهم
يميلون من فرط المسرة نشوة
فيا ايها العافي الملم بدارهم
ايغبط من جادت يداه بعرضه
ومن يلتمس رزقاً وهذا سبيله
هنيئاً لك الإعسار والعرض سالم
ترقب عقاب الله فيهم هنيئة

وفضّوا زُجاج السلسبيل المختماً
 ولا تسمعوا صوت الضمير مؤثماً
 فسرّوا بها ما تستطيعون ريثما
 بما بعدها فلينهب الصفو مغنا
 لحاظك الآء^(١) وان كنّ أسهما
 ومَن برّ بالحسناء عوقب مجرماً
 إذن هو أولى ان يساء ويظلم
 بهزلك حتى تقثليه تهكماً
 وان منار السعد بان وأعتما
 يكاد الأسي فيه يثير جهنما
 ويبيكي حزيناً آسفاً متوجماً
 ويحسب فيه ضاحك الماء مضرماً
 ليغدو انكى ما يكون وأصرماً
 من الفقر لم املك رداءً ومطعماً
 واحسد في الليل الاصحاء نوماً
 اسيف على عهد حبيب تقدماً
 بصبري احببه وان يك علقماً
 وهل عصمت قبلاً سواي فأعصماً
 وان مماتي قد غدا متحماً

كلوا واشربوا ما لذّكم وحلا لكم
 وطوفوا سُكاري راقصين وأنشدوا
 فما هي الا لحظة ثم تنقضي
 ومَن أمكنته فرصة غير عالم
 وأغوي عباد الله «أسماء» وابذلي
 محبوبك كثر والابرّ معاقب
 يحبك حتى أنت معنى حياته
 ومهما يجدّ الوجد فيه فبالغي
 فلماً رأى ان الرجاء مضيع
 مضى يمشى في الحديقة مُغضباً
 يروح ويغدو خائفاً ثم راجياً
 تُشاك^(٢) برأى ذلك الروض عينه
 فيالعقاب الفرع والاصل قد جنى
 يقول أسيفاً ليتني كنت مدقماً
 ويا ليتني أقضي نهاري متعباً
 ويا ليتني شيخ ضئيل محدّب
 إذن كان هذا العيش كأساً مسوغاً
 اينفني جاهي وعلمي وفطنتي
 ولكن أرى ان المذاهب ضنن بي

رأيت اتقاء الضيم بالموت احزما
 يماب عليه إن وهى وتحطما
 أيلقيه عنه ام يطاوع لو ما
 الى قلبه فأنحطَّ يخبط بالدمما
 هوى بشهابٍ محرق وتهدما
 سميماً بصيراً مدركاً متكلما
 ولم يكُ فضلٌ يستفادُ ميمماً
 فيأسُ كبركانٍ يشور تضرماً
 أئيماً باموال العباد منعماً

*
* *

فتى كان يبكي بينهم متوجماً
 تأدب كلُّ منهما وتعلماً
 بداء عصى طبَّ الطيب وأعقما
 وخلفهم للبكر منهم مغرماً
 يموتُ وكان السالم المتنعماً
 ليفضلني حياً وميتاً ويغنا
 ويُردُّ غلَّ النفس مما تظلماً
 لدن همَّ ذاك الليل ان يتصرماً (٢)
 يكاد يموت نفسه لو تكلماً
 ولم يُرَ حيناً قبلها متبسماً

وإن يرهني بالجبن قومٌ فإنني
 اذا اشتدَّ غلِّي في إناءٍ فما الذي
 وان رزح الحمال من وقر (١) حملاً
 فلما انتهى اورى الزناد مسدداً
 كأنَّ بناءً راسخاً في مكانه
 كأنَّ الجراد الناضح الدم لم يكن
 كأنَّ لم يكن علمٌ هناك ولا نهى
 كأنَّ لم يكن حبُّ فصدُّ حبيبةٍ
 فوتُ بريءٍ حيثما بات جدُّه

وإذ شيعته الناسُ زادَ شجونهم
 رفيقٌ صبيٌّ للميت في معهدٍ به
 فقير الى الإدقاع والكفر (٢) مبتلى
 كفيلٌ عيال مات عنهم ابوهم
 يقول وراء النعش يا عجيباً له
 وألبث رهن الغمِّ والجوع والضنى
 فما كاد يستوفي وداع صديقه
 ويدعو اليه الموت حتى أجابه
 فنام على مهد الفناء تبسطاً
 وجفت مآقيه لأول مرةٍ

(١) سقط الى الارض من ثقل حملة
 (٢) متسهي الفقر (٣) يقضي

ومن عظمت الآمه سره الردى
 فيا ايها الجسمان لن يتوجعا
 وان ساء ايتاماً وأثكل ايماً^(١)
 ويا ايها القلبان لن يتألما
 وللسمعد مغلوباً وللموت أرحما
 تمثلتا شخصين للنحس غالباً
 فبعداً لدار عفتهاها فإننا
 شقيون فيها والسعيدان أتما

كانون اول (ديسمبر) سنة ١٩٠٠

يوميات ادريته

تكتب يومياتها « عادلة »
 ناقدة في حكمها عادلة
 تذكر ما يخطر في بالها
 في كليم معدودة حافلة
 وتصف الناس على خبرة
 حتى نراهم صوراً ماثلة
 وتصف الاحوال مشهودة
 كأنها المرسمة الناقلة
 في جمل موجزة جزلة
 واضحة ترسلها عاجلة

*
 * *

أعجيني من نقدها قولها
 « فلانة حسناء لكنها
 في غادة بادنة جاهلة
 على صباها بضّة خاملة
 ان تتكلم فهي مجهودة
 أو تتحرك فهي مثاقلة
 كوردة أكثر ارواؤها
 فنشأت مائة ذابلة »

(١) ارملة

*
* *

وقولها في هَرَمِ جاعل هوى الفواني شُغلاً شاغله
 «وجه الثمانين وشعر الصبي الشيب حلي الانفس الكامله
 لم يتزوج وهو شأن امرئ يحسب جهلاً نسوة الناس له
 فضاع في إسرافه عمره ولم ينل إلا المنى السافله
 وما درى أن سمود الهوى لفاضل زوجته فاضله»

*
* *

وقولها خطرة فكر لها كأنها عن نفسها قائله
 «فلانة حسناء في زعمهم أديبة آتية عاقله
 لكنها ليست على ثروة إذن فهاتيك الحلي باطله
 يزدحم الفتيان في بابها وتتبع القافلة القافله
 كأنها التمثال في متحف تزوره للرؤية.. السابله^(١)»

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠١



في احسانه محسنة

حبب الفقر الينا منك احسان شريف
 فاشتهدى الموسر منا انه عاف^(٢) يطوف

مقتل نزر جمهر

اشهر كسرى بالعدل وكان بلا نزاع اعدل ما يكون الملك المطلق اليد في احكام
بلادها فان كان ما وصفناه في هذه القصيدة احدى جنائبات مثله في العادلين فما حال
الملوك الظالمين

كسجدوا لكسرى اذ بدا ايجلالا	كسجدوا لكسرى اذ بدا ايجلالا
يا أمّة الفرس الاسود على المدى	يا أمّة الفرس الاسود على المدى
كنتم كباراً في الحروب اعزة	كنتم كباراً في الحروب اعزة
عباد كسرى ما نحيه نفوسكم	عباد كسرى ما نحيه نفوسكم
تستقبلون نماله بوجوهكم	تستقبلون نماله بوجوهكم
التبر كسرى وحده في فارس	التبر كسرى وحده في فارس
شر العيال عليهم وأعقهم	شر العيال عليهم وأعقهم
ان يؤتتهم فضلاً يمن وان يرم	ان يؤتتهم فضلاً يمن وان يرم
واذا قضى يوماً قضاء عادلاً	واذا قضى يوماً قضاء عادلاً

*
**

فيه يلبون النداء عجبالا	يا يوم قتل نزر جمهر ^(١) وقد اتوا
أحي البلاد عدالة ونوالا	متأبين ليشهدوا موت الذي
يخفان بين ضلوعهم اجفالا	يبدون بشراً والنفوس كظيمة
وقلوبهم تدمى بين نصالا	تجلو اسرتهم بروق مسرة

(١) ضبطت بهذا الشكل كما ينطق بها الفرس في لغتهم (٢) السخال اولاد

الشاة (٣) ضعافاً جبناء

وإذا سمعت صياحهم وودويهم لم تدره فرحاً ولا إغوالاً

*
*
*

ويلوح كسرى مشرفاً من قصره
شبهجاً لأرموز^(١) العظيم مثلاً
شمساً تضيء مهابةً وجلالاً
ملكاً يضم رداؤه رثيالاً^(٢)
بنى الجواهر مشعل اشمالاً
نصب التكبر في ذراه مثلاً
وكان شرفته مقام عبادة
وكان درة سيفه عين ترى
كم تحت قائم سيفه آجالاً

*
*
*

ما كان كسرى اذ طفى في قومه
هم حكموه فاستبدت تحكما
الآلما خلقوا به^(٣) فعلاً
وهم أرادوا ان يصول فصلاً
في العالمين ولا يزال عضلاً
الاخلاق اخوة امثالاً
لكن خفض الاكثرين جناحهم
واذا رأيت الموج يسفل بفضه
نقص لفطرة كل حي لازم
رفع الملوك وسود الابطالاً
الفيت تالية طفى وتعالى
لا يرتجي معه الحكيم كلالاً

*
*
*

واذا استوى كسرى وأجلس دونه
صعدت اليه من الجماعة صيحة
قواده البسلاء والأقيالاً
كادت تزلزل قصره زلالاً
وإذا الوزير بزرجهر يسوقه
جلاده متهادياً مختالاً

وتروح حوطلا الجموع وتفتدي
 سخط المليك عليه إثر نصيحة
 أزر جهر حكيم فارس والورى
 كسرى اتبقي كل فندم غاشم^(١)
 وتدق في مرأى الرعية عنقه
 أين التفرد من مشورة صادق
 ان تستطع فاشرب من الدم خمرة
 واذبخ ودمر واستبج اعراضهم
 فلانت كسرى ما ترى تحريمه
 وليذكرن الدهر عدلك باهراً
 لو كان في تلك النعاج مقاوم
 لكن أرادت ما تريد ميطمة

*
 * *

ناداهم الجلا دهل من شافع
 وادار كسرى في الجماعة طرفه
 تسبي محاسنها القلوب وتثني
 بنت الوزير ات لتشهد قتله
 تقري الصفوف خفية منظورة
 باد محياها فأين قناعها
 لا عار عندهم كخلع نسائهم

(١) جاهل ظالم (٢) تقتل (٣) مهاناً (٤) ضعفاً (٥) الموج

فأشار كسرى ان يُرى في أمرها
 مولاي يعجب كيف لم تتقني
 أنظر وقد قُتل الحكيم فهل ترى
 فأرجع الى الملك العظيم وقل له
 وبقيت وحدثك بمدته رجالاً فند
 ما كانت الحسنة ترفع سترها
 ففضي الرسول الى الفتاة وقال
 قالت له أتعجباً وسؤالاً
 الا رسوماً حوله وظلالاً
 مات النصيح وعشت انم بالا
 وأرع النساء ودبر الاطفالا
 لو أن في هذي الجموع رجالا

اذار (مارس) سنة ١٩٠١



الزهرة

(اول وسام)

الى البرنسس دي افيرينوه ويزنيوسكا وقد منحت وسام شرفت من الدرجة الاولى
 ولقب نجمة الشرق من لدن شاه العجم

زُهْرَةٌ الافق تجلّت على
 بين نجمات بدت حولها
 برودة في أعين المجتلي
 تسقي عيون الناس شبه الندى
 كأنما الزهراء^(٢) ما بينها
 والقوم جاثون لدى حسنها
 مطهرو الايمان من شبهة
 عبّادها في عزّة لا ترام
 كادمع جفّت وكانت سجّام
 فاعجب لها من برّ ذي ضرام
 من نورها الصافي فتشفي الاوام^(١)
 مليكة في موكب ذي نظام
 سجود حبّ صادق واحترام
 منزهو الصبوة عن كل ذام^(٣)

لا مكافر منهم ولا ماخذ
ما أكرم الدين على أهله
ولا جحود خافر للممام
إذا التقى فيه التقى والطيام

*
* *

وكان منهم رجل واقفاً
شاعرهم وهو لسان الهدى
يسمهم من شعره منشداً
فقال منهم رجل صالح
يا شاعر الوحي ونور التقى
قد برّح الوجد باكبادنا
نهفو الى الزهراء شوقاً فان
لقد تقضى خير ايامنا
إذا أتى الليل سهرنا لها
وان أتى الصبح دعونا بأن
فهل لها ان تجلي ساعة
وأن نراها بشراً مثلنا
فرجع الشاعر أبصاره
واستنزل الوحي نخطت له
وقال من قرّب منكم لها
أبصرها إنسية تجلي

في منبر نصّ له من أمام
بينهم وهو عليهم إمام
ما أسكر القوم ولا كالممام
ثار به الشوق وجدّ الفرام
ألا لقاء قبل يوم الحمام
حتى استطلنا العمر دون المرام
جفت جفانا صفونا والسلام
ونحن نرجو ورضاها حرام
بأعين مفتونة لا تنام
ينقضي الصبح ويأتي الظلام
لنا كوعد الملمين الكرام
وتتولى ما مكها في الانام
الى العلى ثم جثا ثم قام
آية نور فتولى الكلام
عدّة شهرين وصلى وصام
في المعبد الاكبر يوم الختام

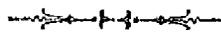
*
* *

فانصرف القوم وباتوا وهم
بما به الشاعر أوصى قيام

يرتقبون الموعد المرتجى
حتى اذا وقتُ التجلي أتى
وانتثر القوم صفارَ البنى^(١)
وأوشكت ثبَّت أركانها
دوت زواياها بانشادهم
وشحب النورُ كأنَّ قد عرا
فلاح برق خاطف بفتة
عن غادة زهراء حورية
منحوتة في الصخر ليجكها
لا روح فيها غير اتقانها
لحاظها ترمي سهام الهوى
وصدرها أفق بدت نجمة
كانت هي الزهراء لاحت لهم

لذلك الامر العجَاب الجسام
وضاق بالأشهاد رجب المقام
بين سواريه^(٢) الطوال الضخام
تميد مما اشتدَّ فيه الزحام
وعقد التبخيرُ شبه الغمام
من غير قشعر الشمس الاصيل السقام
وانشقَّ ستر عن مثال مقام
أبدع رسم للجبال التمام
توشك ان تجي رميم العظام
وقد تكاد الروح فيها تشام^(٣)
ووجهها ينشر آي السلام
فيه كأنَّ النور فيها ابتسام
والكوكب البادي عليها وسام^(٤)

نيسان (ابريل) سنة ١٩٠١



للكتابه تحت رسم

يا من اليهم أهدي مثالي انَّ مثالي هو الودادُ
ما ذاك رسم خيلتموه بل ذاك طيف فيه فؤاد

(١) جمع بنية أي صفار الاجسام
(٢) اعمدته (٣) تُنظر
(٤) علامة

صفتنا خاسرة

« جواب كتاب في واقعة اغريت بها فتاة جميلة على عرضها »

جاء الكتاب وأصدقُ به رسولاً أميناً
أدّى البلاغَ وأبدى من الحديث شجوناً
لكن شجانيَ خطب وصفته لي مينا
وصفاً تناهت فيه براعة وفنوناً
فياله من مصاب أجرى الفؤاد شؤوناً

*
*
*

أُتلك « سارا » التي كان
وكان للعقل تاج يزين منها الجبينا
والحياء شماع يغض عنها الجفونا
وكان كلُّ ابتسام منها عطاءً ثميناً
وكل لفظ كدر يصيده السامعونا
ماتت قتيلَ هواها لم تباع العشرينا
ولم تزف عروساً مرجوةً للبنينا
ولم تخضب ولم يشد حولها الشادونا
ولم تنل ملك يوم به تقرّ عيوننا

*
*
*

جلّ المصاب ملماً بمثلها ان يهونا

فكيف وهو مُزِيلٌ ثوراً ومُبْقٍ طِينَا
دِبَّ الفساد اليها خفيف وطءٌ كمينَا
وعالج الروح حتى أباح عرضاً مصونا
فكان أفدحَ رزءَا وكان شرّاً منونا
وهوّنَ العمر خُسراً وعظّمَ العِرضَ دينَا
فليت سارا قضت في سوى العفّاف طعينَا
اذن لزفتَ عزيزاً على الورى ان تئينَا
في مشهدٍ يستدرُّ الـ صفا عليها عيونَا
تبكي الصواحب فيه ويندب المنشدونا
ويرفع الصوت كلُّ بذكرها تأبينَا
لكنها اليوم ليست بميمّة تبكينَا
ولا مرجأةً بعمل وعميلة صالحينَا
أمست ضربحاً وأمسى فيها العفّاف دفينَا
باعت جمالاً بمال وكان يبعاً غمينَا
والمال ما زال رباً يستعبد العالمينَا
أضلّها وقديم اضلاله الراشدينَا

*
* *

فانظر الى ما تبقى من حسنهما مستئينَا
فانما هو ما لا نودّه ان يكونَا
وردٌ تحوّل جراً بلمس الفاسقينَا

طيب يجلب سمّاً في أنفُسِ الناشئينا
 نور يمدُّ حراباً في أعينِ المبصرينا
 مرآة خلقٍ عفيفٍ تمثّلُ المجرميننا
 كأسٌ تريبُ فتظمي بخرها الشاربيننا
 ذكرى أسيّ لجمال حوى الفضائل حيننا
 ثم اغتدى وهو خلوٌّ منها لدى الناظريننا
 كجنة كان فيها أحبةً آهلونا
 ففارقوها وظلت تستوقف الآسفينا

ايار (مايو) سنة ١٩٠١

حنا الصغير

تعريب قصيدة فرنسوية من ديوان الشاعرة الأدبية الآنسة جان كريمة
 الوجيه الخواجا تقولا قصيري

لي ابن عمّ بالغ أربعا من عمره اودونها أشهرها
 طلق الحيا شعره مذهب وثغره كنز حوى جوهرها
 يختال كالجنديّ مستكبرا وما أحبّ الطفل مستكبرا
 قالت له المرضع يوماً وقد احسن سيرا حقّ ان تؤجرا
 هيا نزرُ جدّتك الآن يا بنيّ فالبس ثوبك الانخرا
 فراح مثل الظبي يمدو الى غرفته جدلان مستبشرا

ومرّ في الدار بطير لهم قد أودعوه قفصاً مقفراً
 وكان فيه صامتاً موحشاً كما يكون الحرُّ مستأسراً
 ففتح الباب له مسرعاً وقال أحسنتَ خيراً ترى
 اراك مشتاقاً الى جدّة تزورها فاذهب وعدُّ مبكراً

حزيران (يونيو) سنة ١٩٠١

تهنئة بزفاف

أنشدها الناظم في حفلة زفاف ابن عمه رشيد افندي اسعد مطران على السيدة

اليس كريمة المرحوم خليل زهار

دع ما ظفرت به من الازهار وخذ الكريمة من يد الزهار
 حسناء قد عقدوا نظائرهما تاجاً وهنّ ولائد الاسجار
 فاذا نظرت فلست تدري أيها بنت الجنان ولا عروس الدار
 بل من لازهار الجنان بما بها من كل معنى رائع سحّار
 اين الجمال متوجاً بطهارة اين الشباب مكلاً بوقار
 اين الذكاء محلياً آدابها اين الحياء منكس الابصار
 هذي عروسك بوركك لك وتكن سعداً لبيتكما على الادهار

*
* *

يا ايها الالفان قد ازمعتما سفراً وطيب النفس في الاسفار
 فتوليا ترعا كما عين الذي هو في الوجود مصرّف الاقدار

وتلقياً في بملك حبة
 اني لاهوى بملك وأهلها
 واحب فقيتها الكرام فانهم
 يسمعون بين يديكما وهم الاولى
 ويقابلونك يا عروس عزيزهم
 ويسيجونك في المسير كرامة
 ويكالونك بالنصال تشابكت
 هذي هي الدار التي استوطنتها
 وهم بنو الوطن العزيز الجار

*
 * *

رُدِّي لها عهد السرور وأرجمي
 وتفقدني تلك المعابد واسألي
 ترِّي الاواه^(١) والمملوك وكل ذي
 يتحرَّ كون على انتقال ظلالهم
 فاذا هم ضحكوا اليك وابرقت
 كوني لهم املاً بان بنيك لا
 واذا تفقدت الدمي وعجبت من
 عادت لهن حياتهن عقيب أن
 ورأيتهن لبسن من فوق البلى
 عزم الشباب لعائر الآثار
 فيها الصدى عن صامت الاسرار
 علم وكل محنك جبار
 وكانهم وثبوا من الاحجار
 فيهم أساريُّ للاستبشار
 يدعون كسوتهم غبار العار
 تلك المحاسن فتنة النظار
 منيت^(٢) بموت ردِّي وموت دمار
 حلالاً مذهبة من الانوار

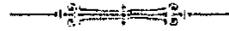
حزيران (يونيو) سنة ١٩٠١

—*—*—*—

قبلت عفاف

زرتُ حمى الحساء والشمس قد تنزلت عن عرشها القائم
 وكعدّ النور فن منذهب الى لُجينيّ الى عاتم
 وعبس الافق فلا يجتلى سوى نجيم راجف باسم
 مشارف حجلتها ناظر لها بعين المغرم الهائم
 يخفق خفق الآثم المتقي فياله من متقى آثم
 رأيتُه يبدو بمرآتها ويختفي في قاق دائم
 مراقباً عن كُتب رائمًا ما عزّ مطلوباً على الرائم
 حتى اذا عنّ له شخصها وقد بدت في وشيها الناعم
 كملك باهي السنى ينجلي في فلك من حوله قائم
 خالسا في ثغرها قبلةً وكان كالدرّة في الخاتم

تموز (يوليو) سنة ١٩٠١



في اهراء باقة الزهار الى سيرة افرنجية

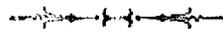
هذه تحفة الرياض الى من فاح في الشرق طيها وتارّج
 هي بين الحسان زهرة انس حسنها بالحياء منها مسيح
 وعجيب جمع المهيمن فيها عزّة الورد واتضاع البنفسج

عود من الصعيد

الى حضرة الفاضلة مدام شاسيده قرينة مدير دار الآثار الفرنسية بمصر وقد عادت
من رحلة لها في الصعيد تفقدت فيها بعض الآثار القبطية ابان اشتداد الحر في
تلك الارحاء

اوقد الصيف في الصعيد لظاهُ فاجفَ الحقول والآجاما
وغدا الناس بين جوّ كفيف متردٍ من الغبار غماما
وفلاة كأنما الرمل فيها شررٌ مُدّ لمةً واضطراما
وكان المياه في النيل تجري بخطى ابطأت ووجه تعامى
شبه ذوب الرصاص يصعد في الكير فلما طفى برفق ترمى
وعرا الاعين الكلالُ فأنى نظرت حمرةً رأيت وقتاما
وكان النعاس في عصب الارض تمثى فكل ما دبّ ناما
وكانّ الدُمى التي صنعها أمة القبط متعباتُ قياما
بلدٌ طفته جدياً كئيباً فارتوى منك نضرةً وابتساما

تموز (يوليو) سنة ١٩٠١



تفاحة ونعيم

وتفاحة اعطيتنيها تكثرُ ما
فاوليتني فضلاً بذاك عظيما
بها أفقدت حواء آدم جنة
واكسبتني تفاحةً ونعيما

وفاة الملكة فكتوريا

بنوكِ فروع للعلي واصولُ
وسعدك في الامثال سار ولم يكن
وما شهد الاقوام قبلك سيدا
ولا أمراً يدعونه فهو سامع
فلما دهاك البين جل مصابهم
ايعجز هذا الأيد والمجد كاه
وتقدريك جند في الحروب اعزة
عجبت لها في قيد باع توسدت
وكانت كنجمة ثابت فازالها
كان جموع الخلق يوم ترحلت
كان القصور الحافلات بمشدهم
كان نجوم الليل حرّاس نومها
كان بزوغ الشمس بعد احتجابها
كان جنود البر سارت بنعشها
كان اساطيل البحار وقد مشت
فيالمعظيم الجاه لم يك مغنيا
ويا لطويل العمر تفنيه لحظة

وملكك ما للشمس عنه أفول
له في سمود المالكين مثيل
يطاع مطيعاً قومه ويصول
وتستمع الاقدار حين يقول
فلا عين الا بالحداد كحيل
فيرجع دون البين وهو كليل
وانت بلا سهم أصاب قتيل
ودواتها في الخافقين تدول
قضاء أرانا النجم كيف يزول
عيال عليها نادب وثكول
رسوم خلت من نابس وطلول
وانوارها شبه الدموع تسيل
لتنظر حال الحسن كيف تحول
جبال رمال تعلي وتهيل
به جزعات وانخضم مهول
لدى الموت منه تالد واثيل
وهل عمر رهن الفناء طويل

تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠١

الوردية والزنبقة

« كتاب من ليلي الى عزيز »

ملامتكم عدل لو الحبّ يعدلُ وارشادكم عقل لو القاب يعقلُ
 رماني الهوى سهماً أصاب حشاشتي فكيف على ما اشتكي منه أعذلُ
 ذروني^(١) وشأني انه لو نفى الاسبى ملامٌ خلفت الذي التحمل
 كتاب حبيبي انت خير تملّة لقلبي وقد اعى الطيب الممل
 كشفت ظلام الشك عن وجه حبه فلاح كبدر التم والليل اليل^(٢)
 ونهت ظني للعدى وهو غافل على حين عيني من جوى ليس تغفل
 ابانوه عني فابتلوه بقاتل من الداء والداء الذي بي أقتل
 فليس على قرب المزار بمائدي وما بي ان اسعى اليه فافعل
 تناظر دارانا ويحجبنا نوى يعيد حديد اللحظ وهو مقل
 ولو ان بعد العسر يسراً مؤملاً ولكن غدونا والحمام المؤمل
 شقيت وعمت شقوتي ما يحيط بي فما سلمت روض ولم ينبج منزل
 وكنت ارى الازهار اسعد حالة فاحسدها والسعد بالزهر أمثل
 فالفيت ان لا حي الا معذب واشقى ذوي الآلام من يتعقل
 معاهد صفوي في الصبي بان صفوها كأن الذي في النفس للدار يشمل
 وروضة ايناسي وهوى تحوات فلا حسنها يسلي ولا الشدو يشغل

*
*

تفقدتها والفجر يفتح جفنته كما انبه الوسنان^(٣) والجفن مثقل

(١) دعوني (٢) مظلم (٣) النائم

فطفت على الأزهار في أمن نومها
 احاول سلواناً بتشكيل باقة
 وما كنت من يجني عليها خلائقاً
 الى ان ابدت لي وردة مستكينة
 لها طامة الجاه المؤثر والصبي
 تلوح عليها للكآبة والاسى
 ويكسبها معنى الحياة ذبولها
 مليكة ذاك الروض جاورَ عرشها
 اغرُ الحيا كالصباح نقيه
 اذا ما استماته الى الوردة الصبا
 فينا يدي تمتدُ آناً اليهما
 ويبدو جبين الصبح وهو معصب
 وما تشظي^(١) شمسهُ في اشتعالها
 اذا والدي قد طوقتني يمينهُ
 فقبلته ظمأى كان بمهجتي
 فقال وما يدري بموقع قوله
 شفيقاً بحال الزهرتين فؤاده
 « بنية عفواً عنهما فكلاهما
 فلا تسبقي سيف القضاء اليهما
 حبيبان سرّاً ساعة ثم عوقبا

انبها جذبا الي فتجفل
 فاقتل منها ما اشاء وائكل
 ضمافاً ولكن جنّة^(١) اليأس تحمل
 كأن دموع الفجر فيها تهل
 وفي الوجه تقطيب^(٢) لمن يتأمل
 خبايل دقت ان ترى فتخيّل
 لدى ناظرها فهي في النفس اجل
 من الزنبق المائي مليكٌ مكال
 له قامة كالرحم أو هي اعدل
 فلا ينثني كبراً ولا يتحول
 ويعنني الاشفاق آناً فاعدل
 بتاج كان التبر فيه^(٣) مخضّل
 تشظي قلبي وهو بالشوق مشعل
 وفي وجهه دمع من العين مرسل
 لظى النار والشيب المقبل منهل
 لما هو من امري وامرك مجهل
 شفيعاً بما في وسعه يتوسل
 شقي يود الموت والموت ممهل
 على انه يشفيهما لو يعجل
 طويلاً كذاك الدهر يسخو ويخل

وان لهذين المشيقين حادثاً
فقد جاورت هذي العروس اليها
فكان اذا مرّت به نسّم الصبا
يداعبها جهد الصباية والهوى
ويرشف كلُّ من جبين حبيبه
ولكنه لم يلبث العود ان قسا
فشقّ عليها بينه وهو جارها
وعما قليل يقضيان من الجوى

غريباً بودّي ان ارى كيف يكمل
لذن هو مياس الماطف أميل
يميل اليها عاشقاً يتنزل
ويعرض عنها لاعباً ثم يقبل
دموع الندى خمرّاً رحيقاً فيشمّل
فلم تن عطفيه جنوباً وشمال
وباتت لفرط الحزن تذوي وتحل
وان صحّ ظني فهي تهلك أوّل

*
* * *

فوا رحمتا هذي حقيقة حالنا
بكي جزءاً للزهرتين ولو درى
هما صورتانا في الموى وحديثنا
اقبل ذلك الغصن كل صبيحة
وانظر اختي في الشقاء كاني
رأها ابي في الزهرتين تمثّل
اصان لنا الدمع الذي راح يبذل
حديثهما بين الازاهر يُنقل
كأني للنائي الحبيب اقبل
اراني بمرآة اموت واذبل

شباط (فبراير) سنة ١٩٠٢



﴿ الى البيرة امبابي سوسى الشهيرة بمبراتها وقد قدمت مصر ﴾

اذا غبت عن دار عليك عفتها
كذا الشمس ان تغرب فان الذي به
عيال فما الاحسان عنهما بغائب
تصون حياة الناس ليس بغارب

اكرام لعروس

« في الجبل المقدس »

هي وليمة فرح حضرها الناظم في منزل صديقه الوجيه اسعد افندي تقولا وكانت
رائعة الجمال بترتيبها ولطف زيتها وأنس معشرها وكال مجتمعها فقال فيها هذه الموشحة
من حاضر الوقت تخيل فيها حفلة مقامة على الجبل المقدس في بلاد اليونان ايام كان
معبودهم الاكبر جوبيتير امون وكان شعراوهم يزعمون ان ندمان جنّتهم يعقدون مثل
هذه المجتمعات للمسامرة والاستئناس بعد ايام الاعراس

في قديم الزمان صاح داعي أمون
يا ندامي الجنان فأتوا يحفلون

*
*

واحاطوا جلوس بخوان نضيد^(١)
واحتسوا^(٢) في الكؤوس دم كرم شهيد
وتجّت عروس بينهم للشهود

*
*

مذ بدت في المكان بهر الحاضرون
اكبرتها القيان واصطبي الناظرون

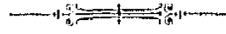
*
*

لبشوا في نعيم بين عين وحور
ونشيد رخيم خالص للسرور

ومكان وسيم وعبير ونور
* * *

ذاك وصف الميآن خطّه الواصفون
أُتري ذاك مكان ام تراه يكون

نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٢



رثاء

للمرحوم فقيد الامتين بشاره تقلا باشا

سلامتَ لو أن السهمَ سهمُ مقاتلٍ ولكنَّ ما أصماك سهم مخاتل^(١)
تغافلَ منك الرأي طرفة مقلة نحو لستها والدهر ليس بغافل
وفد علم الموت الذي بتَّ حربَه مراسك في دفع الرزايا الجلائل
ولكنها الاعمار ان هي عوججات فلا حول في ردّ القضاء المعاجل
قضاء بافناء الحياة موكل الى ان يكون الموت آخر زائل
فليس بمنج منه قلب مناضل الى آخر الانفاس أو عزم باسل
ولا حرص أحنى الوالدات على أبنها ولا جهد او في برّة^(٢) في المعائل
ومن لم يمت بالداء فالطب لم يزل سلاح المنايا في يدَي كل جاهل
له الويل من ليل طويل وساعة نرى شهبه والدمع يغشى عيوننا
نرى شهبه والدمع يغشى عيوننا

ونسبح منه في السكون تنهداً
 وقفنا به نقضي وداع حبيبنا
 ونادي الهمام المرتجى غير سامع
 ونادي أبرّ الاصدقاء ولم يكن
 ونادي أبا جبريل باسم وحيدِه

وذاك صدى انفسنا في الخايل
 حيارى كاشباح بواك ثواكل
 وكان مجيئاً قبلها كلّ سائل
 يخيب اذ يدعى رجاء لآمل
 وقد كان لا يُعتاق عنه بشاغل

*
 * *

فتى المجد ان القوم جالوا وساجلوا
 فاين الذي كان المقدم فيهم
 وأين الذي صمصامه دون عزمه
 وأين الذي كانت بوادر فكره
 وأين الذي في كل مصر يحله
 وأين الذي ميعاده غير مخلف

وأرخی عنان الرأي كلُّ مطاول
 وكان وديع النفس عفاً الشمائل
 مضاءً اذا ما استلته في المعاضل
 تخطف برق في دياجي المشاكل
 له المنزل المرفوع بين المنازل
 وتسبق منه القول غرّ الفمائل

*
 * *

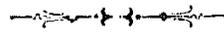
الا في سبيل الله أوفى مفارق
 وذاك المحيّا الطلق والطلعة التي
 وتلك الميوز الناطقات لحاظها
 وذاك الفؤاد الثبت في كل أزمة
 وذاك الشباب الغضّ والهمة التي

وفي ذمة العليا أكرم راحل
 يلوح عليها الانس بادي الدلائل
 باجلى بياناً من مقالة قائل
 اذا مرّت الاحداث مرّ الزلازل
 تدوس الى غاياتها كل حائل

*
 * *

بشارهُ جلَّ الخطب فيك وانه
 فان تبكِ مصر فهي تبكي مصابها
 لزره عميم ماله من مماثل
 وان تبكِ سورياً فقد كنت ركنها
 باروع ميمون النقية فاضل
 وان تبكِ ارباب الصحائف ترحة
 وكنت ابرّ ابن لاجزع تاكل
 فقد يعرف التالون فضل الاوائل
 على الدهر وافٍ حقّ تلك الفضائل
 وان ابكِ منك المحمدات فما انا

حزيران (يونيه) سنة ١٩٠٢



المساء

« قال الناظم وهو عليل في مكس الاسكدرية »

دائِ المَّ حسبتُ فيه شفائي
 يا للضعيفين استبدًا بي وما
 من صبوتي فتضاعفت بُرحائي
 قلبٌ أذابته الصباية والجوى
 في الظلم مثل تحكّم الضعفاء
 والروح بينهما نسيم تهُدُّ
 وغلالة رثت من الادواء
 في حالي التصويب والصعداء
 والعقل كالمصباح يغشى نوره
 كدري ويضعفه نضوب دمائي

*
* *

هذا الذي ابقيته يا منيتي
 عمرين فيك اضعت لو انصفتني
 من اضاعي وحشاشتي وذكائي
 عمر الفتي الفاني وعمر مخلد
 لم يجدرا بتأسني وبكائي
 فغدوت لم أنعم كذي جهل ولم
 بديانه لولاك في الاحياء
 اغنم كذي عقل ضمان بقاء

*
* *

يستهد طالع ضلّة ورياء
ظماً الى ان يهلكوا بظماء
وتمت ناشقها بلا ارعاء^(١)
ايرام سمد في هوى حسناء
والحبُّ لم يبرح احبَّ شقاء
انوار تلك النجمة الزهراء
مكدوبة من وهم ذلك الماء
من طيب تلك الزهرة الفيحاء

يا نجمة زهراء من يستهدّها
يا مورداً يسقي الورود سرابه
يا زهرة تحي رواعي^(١) حسنها
هذا عتابك غير أني مخطئ
حاشاك بل كتب الشقاء على الوري
نم الضلالة حيث تؤنس مقاتي
نم الشفاء اذا رويت برشفة
نم الحياة اذا قضيت بنشقة

*
* *

في غربة قالوا تـكـون دولتي
أياطف النيران طيب هواء
هل مسكة في البعد للحوباء
في علة منفاي لاستشفاء
بكآبي متفردُ بمعاني
فيجيني برياحه الهوجاء
قلبا كهندي الصخرة السماء
ويفتها كالسقم في اعضائي

اني أقت على التملة بالمني
ان يشف هذا الجسم طيب هوائها
او يمسك الحوباء^(٢) حسن مقامها
عبث طوافي في البلاد وعلة
متفردُ بصباي متفردُ
شاك الى البحر اضطراب خواطري
ثاو على صخر أصم وليت لي
ينتابها موج كموج مكارهي

والبحر خفاق الجواب ضائق كدأ كصدري ساعة الإيماء
تغشى البرية ككرة وكأنها صمدت الى عيني من احشائي
والافق ممتكر قريح جفته يفضي على الفمرات والاقذاء

*
* *

يا للغروب وما به من عبرة للمستهام وعبرة للرائي
اوليس نزعاً للنهار وصرعة للشمس بين جنازة الأضواء
اوليس طمساً لليقين ومبعثاً للشك بين غلائل الظلماء
اوليس محواً للوجود الى مدى وإبادة للمعالم الاشياء
حتى يكون النور تجديداً لها ويكون شبه البعث عود ذكاه^(١)

*
* *

ولقد ذكرتك والنهار مودع والقلب بين مهابة ورجاء
وخواطري تبدو تجاه نواظري كلمي^(٢) كسامية السحاب ازائي
والدمع من جفني يسيل مشعشعا بسنى الشعاع الغارب المترائي
والشمس في شفق يسيل نضاره فوق العقيق على ذرى^(٣) سوداء
مرت خلال غمامتين تحدرأ وتقطرت كالدمعة الحمراء
فكان آخر دمة للكون قد مزجت بأخر أدمعي لوثائي
وكانني آنت يومي زائلاً فرأيت في المرآة كيف مسائي

تموز (يوليو) سنة ١٩٠٢

—————

(١) الشمس (٢) جريحة (٣) مرتفعات

باقية مائدة

كان الناظم مريضاً ومصطافاً في المكس فلما تماثل دعا بعض الاسر المصرية التي كانت هناك لتناول العشاء ليشكرها بعض الشكر عنانيها به ايام اعتلاله وهياً مائدة مزدانة بالازهار فجعل امام كل سيدة من المدعوات كأساً تبدو منها زهرة فريدة بين نظائرها اقرب الازهار شبيهاً الى صاحبها ووضع وراء الكأس ورقة مقواة ذات صفحتين على احدهما وهي الموجبة للسيدة تعداد الاطعمة كالمألوف وعلى الصفحة الثانية ابيات من الشعر بين بها الناظم معنى وضع كل زهرة امام صاحبها

قال في السيدة المتصدرة وتجاهها وردة

لكِ صدر المقام في كل نادٍ كل عقد ذو درة مختاره

نخذي منصب الامارة فينا ان للورد في الجنان الاماره

وكتب في صحيفة فتاة امامها نرجسة

النرجس الخافض اجفانه ليس بوسنان ولا نائم

لكن الحاذك اخجلته فغض عنها مقلة الكاظم

وكتب في صحيفة فتاة امامها زنبقة

زنبقة المجلس فوحي لنا طيباً فذا الطيب من العقل فاح

انت ابتسام صيغ في قطرة من الندى في قبس من صباح

وكتب في صحيفة عقيلة امامها زهرة كاليا وهو اسم زهر جميل محمر اللون

كاليا الروضة في حسنهما وعرفها والفخر دون افتخار

سهيل في زهر الدجى مثلها وانت في الحور نجوم النهار

وكتب في صحيفة بنية لاول اقبال صباحها وازاءها فلة

يا فلة تطامع من كمها كستحري من أفق البحر

سوف يرينا الحسن والعقل من نورك ملء العين والفكر

فتجان قهوة

حديث واقعة جرت في قصر ملك مستبد

هذه القصيدة وتاليتها نظمنا لتنشدا في مجلس سيدة نبيلة على اثر محاضرة دعت الى ذلك

البحر ساج^(١) والسكينة سائده
 غمر الظلام هضابها وجبالها
 شبه المحيط المستوي وبقاعه^(٢)
 لانجم في الافق المحجب سافر
 واذا اصاخ الى الجهات مطيف
 الا خطى شبح ضئيل هائم
 في غابة بجوار دار الملك في
 في هضبة أقمى^(٣) عليها ثعلب
 دامي الشفاه يمدُّ شبه النار^(٤)
 ويجيل في الآفاق أخبث ناظر
 ويميل اصغاء الى النسمات
 يخشى الأنام وكلهم يخشونه
 وكأنما العظم الرميم البالي
 يسعى اليه من القبور مبكّتا

والليل داج والمدينة راقده
 وقلاعها وصوروحها فازالها
 ما لا يرى من شمه وبقاعه
 خال السحاب ولا سراج ساهر
 سمعاً فلا ركز^(٥) يحس خفيف
 كالوهم يسري في مخيلة واهم
 أفق الجلال ومطلع النور الخفي
 متدثر بالارجوان معصب
 لولوغ ما فيها من الآثار
 متقلبا فيها تقلب حائر
 خوفاً من الاحياء والاموات
 لكن يديحهم وهم يرعونه
 من كل من ضحاه غير مبالي
 أبداً فيلبث مصغياً متلفتا

*
* *

(١) هادى (٢) في اسفله (٣) صوت (٤) جلس
 (٥) كناية عن اللسان

كانت خطي إنسية حسناء
 العابدِ الشهوات واللذات
 الهادم الباني لاذني موجب
 الآ بقتل الآمنين القود^(١)
 من اعين الرقباء والعذال
 كالشمس باديةً بصورة قسور^(٢)
 ليلاً وحارس رأسه من غائل
 بجوار والدها الأمير الاهيب
 بجماهن جلال ربّ التاج
 حتى لكان يهون لو اجرى دما
 حيرى مولهةً ملولا واجده
 وتخال داء ما بها وهو الهوى

تلك الخطي في الهضبة الشماء
 بنت المليك المستبد العاتي
 السالب المعطي لاذني مأرب
 الغادر الهياة الرعيد
 جفت السرير الى مكان خالي
 للقاء جنديّ جميل المنظر
 رأس الحماة لصرح ذاك العاهل^(٣)
 لحتّه يوماً خلسة في موكب
 تمحو أشمة حسنه الوهاج
 فأصابها سهم الغرام والمآ
 وقضت ليالي بعد ذلك ساهده
 لا تستريح ولا تقرّ من الجوى

*
 * *

حدباء اذكى الشيب فاحم شعرها
 وانرن بالعبير السواطع لبها
 للناقدين وطرفها المتوقد
 ولعلّ داءك أنّ قلبك هائم
 تقضي بصاحبها الى البرحاء^(٥)

فاستوصفت ظئراً^(٤) لها في امرها
 طوت السنون على الخدائع قلبها
 فتمثلا في وجهها المتجمد
 قالت بنية ان جسمك سالم
 قالت أظنك ان رؤية رائني

(١) المتقدين (٢) اسد (٣) الملك (٤) الظئر المرضع وتكون

عند الشريقين مربية رضيعها تلزمه الى الكبر (٥) شدة الاذى

حتى ينوء المستهام بعينه
 قالت أرى سلوانه بك أمثلاً
 فاذا سلوتُ ذكرتُ في الاحلام
 لك يا ابنة الاسراء ربك ما جرى
 فسواك فيه يا بنية مجرم
 وقواك واهيةً وجهلك آرا
 والسجن والتضييق والتشديد
 قالت ايشني غاتي قالت عسى
 بكتاب اختارته وفق المقصد
 وحوى العجيب رسائلًا وقصائدا
 نظمت بشبه الادمع المتناثره
 علقته إحدى الغانيات الحور
 عهداً على السراء والضراء
 ظالما فكانا بالمنية أسعدا

*
* *

وأزال حيرة بالما في امرها
 ما ازمعته وامطرتها أنما
 ترجو على امرٍ عظيم عونها
 قالت وقد شرقت من العبرات
 ولو أن في ذلك اللقاء حامي
 حرس المليك وخيرهم متوسما

قالت كذاك الحبُّ بادئٌ بدته
 قالت فكيف ترين لي ان افملا
 قالت أحاولهُ وقلي دامي
 قالت فيا أسفاً ولكن قدرا
 فلئن أطعت هواك وهو محكم
 قالت فمن قالت مزاجك ثائرا
 وجميعها من عيشة التقييد
 نخذي لنفسك من كتاب مؤنسا
 وات اليها ظئرها منذ الغد
 جمع الغريب مسائلًا وشواردا
 فاستحسن منه الاميرة نادره
 في ذكر قائد فرقة مشهور
 فتعاهدا في ليلة ليلاء
 ثم انتهى بهما الغرام الى الردى

ذاك الحديث أبارَ ظلمة فكرها
 فاستوثقت من ظئرها ان تكتما
 وأسرت النجوى اليها انها
 قالت فما هو ذاك يا مولاتي
 هو أن اراد تحت جنح ظلام
 قالت ومن تعنين قالت أعظما

ذاك النقي العالى على الفتيان
 قالت ومن لي اراه خاليا
 قالت اذن امضي اليه كتابا
 هذا قيادك في يديه يوضع
 اكذبا ترسل حرّة مجهولا
 قالت اصبت وانما لم تنظري
 لو شمت بارق حسنه الفنان
 ورأيت ابداع صورة للخالق
 كلاً وأزعمه اعزّ واكرما
 حاشي منام ابي من المدوان
 او ان يصدق دعوتي فيوافيا
 قالت لها فلتأتين عجابا
 بل نخر آلك بل صباك يضيع
 ساء الكتاب وقد يخون رسولا
 ذاك الحبيب كما نظرت فتعذري
 لرأيت عين الحسن في انسان
 في خلقه أ تكون حلي منافق
 او يفسد النور النقي ويتهما

*
* *

واذا استتمت قولها سكنت وقد
 وقضت كذاك هنية متفكره
 ورنث لمرضعها طويلاً ساجيه
 منهوكة لولا عزيمة رأيها
 وتكاد تقرأ آيةً بجبينها
 قالت أمرت بأن اراه فاحملي
 الموت في الحالين غاية مسلكي
 اغضت كما هو شأن مهتاج همد
 ثم استوت مجهوداً متغيره
 بنواظر لا روح فيها ساهيه
 لتقطعت أوصالها من وهبها
 مكتوبةً باليأس بين عيونها
 هذا الكتاب اليه لا تتملي
 فلأنعمن بنظرة ولأهلك

*
* *

وتواعد المتعاشقان على اللقا
 حتى اذا دفق الدجى بسيوله
 تختمال في اثوابها السوداء
 في مأمن من طارق أن يطرقا
 مضت الاميرة في خلال سدوله
 عن قطعة تسمي من الظلماء

طوراً تفضل وتارة تتمثر
 وتكاد ان لمحت إشارة نور
 لكنّ ذاك الخوف لم يتجرّد
 ورجاء نور مقبل وأمان
 حتى اذا جاءت مكان الموعد
 سمعت خطي بالقرب ثم وري لها
 وبدالها خلل الضياء خيال
 فاشتدّ خفق فؤادها متوزّعا
 وكان ذلك البارق اللماعا
 فهوت لساعتها وقرّت نائمه
 فتتح الغرام بتلك النظرة

*
*
*

ورأت عيون النائم السهران
 فأشار ان يؤتّى بذاك الحارس
 فأتوا اليه به كظيماً شاحباً
 فرنا اليه كما يضيء الكوكب
 وعلى محياه ابتسام عتاب
 « ما هكذا يا أصدق الخفراء
 سبق الحمام الى العروس فناهها
 لكن رأيتك سامي الاغراض

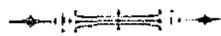
ما قد جرى في هضبة البستان
 من حيث كان من الظلام الدامس
 قلق النواظر حاراً لا هائباً
 اذ شقّ عنه من بعيد غيب
 كالكهرمان مغبراً بتراب
 شأن الشجاع مصاهر الامراء
 وأخذت منها ظلمها وخيالها
 كلفاً بصون طهارة الاعراض

وبجزاء مهدي الخلاء^(١) الأكرامُ
 أما الفتى فأقامَ غير مبالي
 فاجلس وحادثني ولا استعظامُ
 وكأنما هو قطعة من جَلَمَدِ
 ما كان يسممه من الاقوال
 نحتت مثلاً للذهول المجدِ

*
 * *

وأشار ربُّ القصر نحوَ الباب
 وبكفهِ فنجانُ تبر^(٢) فاخرُ
 فإذا فتى آتٍ من الحجاب
 فدنا من الحرسىِّ والفتنجان
 قد فاح منه نثر بنِّ عاطرُ
 فتحركَ الجنديُّ حين تنسما
 وتناول الفنجان ثم تفتننا
 ضحك البياض يشور منه دخان
 فتوى على الكرسيِّ جلسة مالك
 ذلك الشذا^(٣) ورأى الغلام تقدماً
 مترشفاً فنجانهُ متمهلاً
 لمقال سيده وأدرك ما عنى
 حتى إذا اشتدت به الاسقام
 لا جلسة العبد المروع الهالك
 واكبَّ منطوياً على أممائه
 كترشفت السكير كأساً من طلال
 رمز^(٤) المليك فرنَّ خلف ستار
 وتقسمت احشاه الآلام
 مزج من الاحزان والافراح
 متلوي الاعضاء من بُرحائه
 نعم جري بيدٍ على اوتار
 مُردٍ^(٥) كمزج السمِّ في الاقداح

آب (اغسطس) سنة ١٩٠٢



(١) الصفة (٢) ذهب (٣) الراحة (٤) اشار
 (٥) قاتل

العالم الصغير

صراة العالم الكبير

﴿ فنجان قهوة ﴾

أرأيت صوغَ الدرِّ في المقيانِ هذا حجاب البنِّ في الفنجانِ
فلنكُ تمثُلُ شمسُه ونجومه أفلاكنا في السيرِ والدورانِ
ليلى أجيلى الطرف فيه تنظري سرُّ الكيانِ وآيةَ الزمانِ
تجدي سماواتٍ وسِمنَ عوالمًا فتانةَ الإبداعِ والاتقانِ
منشورةً أفرادها منظومةً جمماً بما لا تدركُ المينانِ
سيارةً خللَ الجهاتِ حوائراً مرتادةً في البحثِ كلَّ مكانِ
كلُّ يصيرُ الى حبيبٍ مرتجى حتى يدانيه فيلتصقانِ
فيذوبُ كلُّ منهما في صنوه ^(١) وكذلك يحيا بالهوى الصنوانِ
جسمانِ يفتديانِ جسماً واحداً كتوحدُ الحبينِ يقتترنانِ
روحانِ تمتزجانِ حتى تصبجا شبهَ الصبا والطيبِ يمتزجانِ

*
*
*

تلك الحياة عتيدها ^(٢) ومصيرُها حتى يكونَ الحبَّ آخرَ فاني
اذ تُنثرُ الشهبُ المنيرةُ مثلها تهلُّ أدمعُ عاشقٍ ولهانِ

(١) مثله (٢) حاضرها

وتذوب في لُهب الشموس هوائاً^(١) وبها الشموس تذوب وهي هواني
ويكون يومئذ شفاءً غليلها
قالت أذاك مصيرنا فأجبتُها
وهو الحياة نعيشها في لحظةٍ
عودي الى الفئجان أين شموسه
عاشت على شوق فلما أدركت
زالت وما ابقى الهوى منها سوى
عطر يذوب في لُهب الشموس هوائاً
وهناؤها وفناؤها في آن
السعد آخر شقوة الانسان
بجموعة الافراح والاحزان
والطائفاتُ بها من الاكوان
أوطارها من ملتقى وقران
عطر يذوب في لُهب الشموس هوائاً
عطر يذوب في لُهب الشموس هوائاً

آب (اغسطس) سنة ١٩٠٢

الزنبقت

طلقتُ والصبح طالباً في الجنانِ
فنتى حسنهما الأسي عن ضميري
زنبق ناصع البياض نقيٌّ
وجفون من نرجس داخلتها
وورود كأنها ملكات
وافانين من شقيق ومن فلّ
كل ضرب شبيهه سرب جميع
طال فيها تأملي وكأني
سأوة من نواصب الاشجان
وجلا ناظري وسرّ جنائي^(٢)
ترتوي من بياضه العينان
صفرة الداء في محاجر عاني
برزت في غلائل الارجوان
ومن مضعف ومن ريحان
مفردٍ عن لداته^(٣) في مكان
كنت منها في روض عين حسان



فتوخيتُ مشبهاً لا ليس^(١) فاذا الباهر النقيّ من الزند
رسمها في سنائها وسناها فيه منها البهاء والقامة الهيب
والعبير الذي يحدث عمّا والشماع الذي يري العين زهراً
فهي في الروض والنجوم قواص تتراءى السماء والارض كلُّ

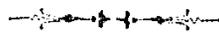
بينها في صفاتها والمعاني بق مرآة حسنها الفتان
وصدى لاسمها او اسم ثاني^(٢) فاه واللون صورة الوجدان
في الضمير الأخفي باذكي بيان ويربها أزهاراً في آن
وهي في الاوج والنجوم دوني في سواها وتلتقي الجنتان



إنما النرجس ابتسامة فجر إثمها النرجس ابتسامة فجر
قام في حلة البياض فكانت قام في حلة البياض فكانت
واستزاد الحلي سواها فجاءت واستزاد الحلي سواها فجاءت
هكذا سرُّ كل حيّ نراه هكذا سرُّ كل حيّ نراه
فترى انفس الحسان حساناً فترى انفس الحسان حساناً
ونرى انفس الازهار غراً ونرى انفس الازهار غراً

الطففت نسجها يدا نيسان الطففت نسجها يدا نيسان
ثوب روح لا ثوب جسم فاني ثوب روح لا ثوب جسم فاني
حيث زادت علامم النقصان حيث زادت علامم النقصان
خلال الشكل بادياً للعيان خلال الشكل بادياً للعيان
حيثما هنّ عن حليّ غواني حيثما هنّ عن حليّ غواني
اذ نراها عفيفة الالوان اذ نراها عفيفة الالوان

ايول (ستمبر) سنة ١٠٩٢



(١) اسم أنسة فرنسوية (٢) ذلك ان اسم الزنبقة في الفرنسية «ليس»
والصدي يضع الحرف الاول من اسم أليس فما يبقى يكون اسم الزنبقة ولو بقي الاسم
على اصلا لصح ان يسمى الزنبق به لما اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن

وسام الشفقت

الى البرنيس الكسندره دي افيرينوه ويزنيوسكا وقد منحت ذاك الوسام
مرصعاً من الدرجة الاولى

أنتك منك الخلال ظاهرة	أم تلك زهر النجوم مسترقة
ما عدت من مرتقى سماء على	الأ وبعض النجوم معتلقة
في كل حال نراك حالية	منها بمجموعة ومفترقة
فقد نرى في الجبين طالمة	كنجمة في الصباح مؤتلقه
وقد نرى فوق الصدر ثابتة	تُخال ^(١) من خفق نورها قلقة
فيا ابنة الشرق تلك انجمه	اعطيتها عن كرامة ومقه ^(٢)
ان كان حسن تنافسين به	دعي الحلى او جودي بها صدقه
او كان علم فلا وسام حكي	صحيفة عن نهالك منبثقه
او كان مجد فاطمي « شرفا »	او كان بر فاطمي « الشفقه »

تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٢



وقال في السادية الشريفة ليلى

أسمعتنا ما شاق ألبابنا	وعلم الأحياء معنى الوجود
يا طائراً أفلت من جنّة	فأسمع الفانين شدو الخلود

الى اب تاكل

فجع الجواد الوجيه الخواجا جرجس براهمشا في بكر اولاده فجميعه كبرت عليه
فعرّاه الناظم على الضريح بقوله

إن تستطع أنقذ فتاك بجميع ما ملكت يداك
أنشقه روحك واسقه ما قطرتَه مقلتك
واجعل ضلوعك دِفْئه وغدائه باقي قواك
واخبؤه خبء المين في الجفنين ما شاءت منك
واسهر عليه ولا تحا ذر في أذاه من اذاك
وأقم له صرحاً يقيه مشيداً حتى السماك
وادعُ الأساة^(١) ونطُ بما يصفون من حيل رجاك
وابذل حياتك في فدا هُولا تضنّ بمقتناك
فاذا وجدت الأمر متضياً اسرك أم شجاك
وعلمت ان الله يبـلو خائفيه كما بلاك
ووثقت ان عظيم حز نك انما يدي حشاك
سلم الى تلك الجلا لة فهي من عال تراك
واسجد وقل يارب ان رضاي ما فيه رضاك
ما الارض دارٌ للملاك فلا يقيم بها الملاك
فاجعل شقائي نعمة لابي وسعداً في حماك
هذا هو السنن القويم فكل اساك الى تقاك

واليك يا من صار من اسر الحياة الى الفكك
 كلمات بالك ان تين ولم يزل غضاً صباك
 ما امهلتك يد المنية ريثما يُجنى جناك
 ما أمهت حتى نراك كما وددنا ان نراك
 متقدماً بين الرجال كما نرى فيهم اباك
 غراً فعالك عالياً مسعك مرجواً نذاك
 لكن رآك الله أجدر بالسعادة فاصطفاك
 فادخل الى جناته واهناً ويُرْحَمُ والداك

تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٢

رثاء لخادم الله

المتجرد عن ثروته وسرور شبابه المنقطع للارشاد والخير المرحوم المبرور
 الراهب فلايانوس مطران

فهمت معنى العمر فيهم الاريب وعشت في دنياك عيش اللبيب
 جبلت منها ثم انكرتها وكنت فيها أهلاً كالغريب
 وكنت فيها ساعياً كالذي يجوز وعراً للقاء الحبيب
 فاعتضت من وفيرٍ بقرٍ ومن وادٍ خصيب بعراءٍ جديد
 واعتضت بالمسح واطماره من كل ثوب ذي بهاء قشيب
 واعتضت من ماهي ومن لذّة بعبء الله ومنفى القلوب

*
* *

في الدير تأنى عاكفاً ضارعاً
وقد ترى بين الورى مثلاً
تمد أسباب الهدى نحوهم
لو رآهم زهر الدياتي فما
مهجداً إلف الضنى والشحوب
يسف غرقى البحر حرٌّ مجيب
مد منار نورَه للرقيب
في نور ذاك الفؤث من مستريب

*
* *

فيا صفي الله يهنيك ان
وسرت لم تخلف أسى مظالمًا
بل شفقا لألاؤه ناصع
أبيت نوح اليأس يا شاديا
وانت يا حادي ركب^(٢) الردي
فلا مناداة ولا صيحة
هذا قرار للبلى صامت
حفيرة في الارض لكنها
مبيت خلد لفتى صالح
عاجله البين فولى ولم
عاش نهرا لم يكذ ينقضي
صلى صلاة الصبح من عمره
قد فزت منه باللقاء القريب
كما يرى ليل القنوط العصيد
يرى خلال الدمع شبه المشوب
علم شدوا الامل العندليب^(٣)
بنعم البشر ايت النجيب
ولا حنين ههنا او وجيب
صم به السمع وعي الخطيب
باب الى الجنة عال رحيب
سمح نقي النفس حر اديب
يزنه من بهد الشباب المشيب
صباحه حتى تلاه المغيب
ثم على الاثر صلاة الغروب

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٣

—————

(١) الممتزج (٢) طائر غرد يدعى الهزار (٣) الجنازات. كان رحمه

الله يتقدمها منشداً فلما توفي في غربته لم يصحبه أحد يعول عليه، ويتنحب

نصيحتنا

« لحسناء أهملت زينتها بدعوى مرض وهي »

لِيَبْسُمُ فِي مِحْيَاكَ الرَّجَاءِ وَيَبْرِقُ فِي أُسْرَتِكَ الْهِنَاءِ
 وَطَيْبِي بِالشَّبَابِ كَمَا يُرْجِي عَفَافُكَ وَالطَّهَارَةَ وَالْإِبَاءِ
 وَقَرِّي أَعْيُنًا بِبَنِينَ غَرٍّ وَبَعْلٍ مِنْ مَحَامِدِ الْوَفَاءِ
 وَحَلِّي الرَّأْسَ مَفْخَرَةً بَتَاجٍ يَضِيءُ بِهِ جَلَالُكَ وَالْبِهَاءِ
 وَلَا تَنْسِي نِظَامَ الشَّعْرِ فِيهِ كَأَحْسَنِ مَا تَنْظُمُهُ النِّسَاءِ
 فَمَا الْإِكْلِيلَ لِلْحَسَنَاءِ وَقُرٍّ ^(١) وَلَا تَصْفِيْفَ وَقَرَّتْهَا ^(٢) عَنَاءِ
 وَلَكِنْ يَصْدَعُ الرَّأْسَ اشْتِغَالُهُ بِمَا تَأْتِي الْمَلَاةَ وَالْفَتَاءَ ^(٣)
 وَيُثْقَلُهُ أَهْتَامٌ غَيْرُ مُجْدٍ بِمَا فِي حِكْمِهِ الدُّنْيَا سَوَاءِ

*
*
*

عَلَّتْ شَمْسُ الضَّحَى وَالرُّوْضِ زَاهٍ وَفِيهِ نِضَارَةٌ وَسَنَى وَمَاءِ
 فَهِيَ لِلصَّبُوحِ ^(٤) وَبِأَذْرِيهِ سَلَاةٌ نِزَاهَةٌ وَالضِّيَاءِ
 وَشَادِي الصَّادِحَاتِ فَإِنْ أَسْمَى بِيَانٍ لِلنَّفُوسِ هُوَ الْغِنَاءِ
 وَحَاكِي الزَّهْرِ تَسْلِيْمًا وَلَهْوًا فَمَا لِلَّهِمْ فِي حُسْنِ نَوَاءِ ^(٥)

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٣



- (١) ثقل (٢) شعرها (٣) الشباب (٤) شرب الصباح
 (٥) مكان للإقامة

الطفلة البيريتية

« نظمت في أول الحرب »

أدماء فتانة لموبٌ	خفيفة ما لها قرارٌ
كلُّ مكان تكون فيه	يقلقه وثبها مرار
كأنها طائر حبيسٌ	في قفص يتبغي الفرار
لطافة في بديع حسن	ورقة في مزاج نار
صغيرة أمرها كبير	وهكذا الشأن في الصغار
حار بها فكر والديها	والفكر في مثلها يحار

*
**

وليلة باتها أبوها	مسهداً فاقد اصطبار
رأته فيها كثير غمٍ	يبدو على وجهه اصفرار
يجثو على مهبها ويبيكي	بادمع ذرف حرار
ويثني حائرًا جزوعاً	يمضي ويأتي بلا اختيار
وابصرت أمها عبوساً	وفي المآقي منها احمرار
تجلمو سلاحاً يثور منه	أنا ومن لحظها شرار
ما ذاك شأن الحسان لكن	في الشر ما يدفع الخيار
ما أئمت بالذي أعدت	من عدد القتل والدمار
بل الاثيم الذي دعاها	قسراً فلبت على اضطرار

*
* *

لم يشغل الخطب فكرادما وسنى^(١) ولم يعرُّها الحِذار
فهوَّمت^(٢) قلبها خليٌّ وفي المحيا منها افترار
كأنَّ انفاسها صلاة تقولها الروح في سِرار
ما ذنب هذي الفتاة تغدو سبية الظَّامِّ الشِّرار
أمن سرير الصغار تلقى الى سرير من الصغار^(٣)

*
* *

تنبَّهت باكراً وكانت من قبل لم تألف ابتكار
مرَّ بها الهمُّ وهو عادٍ ينتهب البرَّ والبحار
كطائر راقه غديرٌ فرفه جانحاً^(٤) وطار
واستمعت في الغداة قبلاً ان أباهما للحرب سار
وان قوماً جاؤا ليُفنوا امَّتها بغية النضار
لا يرحمون الصغار منهم ولا يرقون للكبار
ولا يراعون حقَّ حرٍّ ولا يصونون عهد جار
وان كلَّ البوير خفوا ليدفعوهم عن الدِمار
وان انصارهم قليل وان أعداءهم كشار
مضوا ولا راحل يرجي عوداً لاهل له ودار
فراعها الامر واستقرت حزينه ذلك النهار
حتى اذا ما المساء أمسى وانسدل الليل كالستار

جئت على مهدها بما لم تهمد عليه من الرقار
شبه ملاك أغرّ بك عليه سيماء الانكسار
تدعو وما لقنت ولكن علمها الحزن الابتكار
«يا ارحم الراحمين يا من يحمي ضميقتاً به استجار
انصر ابي وانتقم لقوي ولا تبح هذه الديار»

*
* *

كذاك هم كلهم جنود لصدّ عادٍ او اخذ ثار
لا يفرق المقتني حساماً عن التي تقتني السوار
كبيرهم قائدٌ بنيه الى ردّى او الى انتصار
وظفلهم ضارع الى من اذا برىء دعا أجار

آذار (مارس) سنة ١٩٠٣

— — — — —
نصيحة — — — — —

« للصدیق الفاضل یوسف افندی اقیموس المهندس الشهیر »

هَبْ انَّ قلبك عبدٌ جودته فارحَمَ وأعتقه من الرِقِّ
ولكل شيءٍ بادیءٌ أجلُّ حتى الندى والالطف والرفق
وأعلمُ حماك الله أنك لم تُرسلَ كفيلَ مصالح الخلقِ
تُغني ويُفقرُك الجميلُ فكم تجني عليك مكارمُ الخلقِ

اشتبالات الضياء

قلت في فتاة حسن وأدب بعد ترويحاً نفس على شاطئ النيل في ضوء القمر
وكانت الفتاة قد تباعدت عن رفاقها دقيقة وهي لابسة ملبساً أبيض فلما نظر الراق
اليها من بعد كانت تلوح وتخفي كالطيف لتلاعب النور في موقفها بين مصب النور
ومنعكسه من النيل

مِزاجٌ رقيقٌ وجسمٌ نحيفٌ	وقلبٌ رفيقٌ وظلٌّ خفيفٌ
ولفظٌ لعوبٌ ولحظٌ وثوبٌ	وعقلٌ رصينٌ ورأيٌ حصيفٌ
كذلك خلقت فكنت كما	يشاء الصبى والضمير العفيف
ولم ترتضي الحسن إلا الصحيح	ولا الطبع إلا الأنيب
وليلة بدر صفا جوها	وباح بسر السكون الخفيف ^(١)
والتت بسمع ظلال الرياض	لنجوى قلوب بهن تطيف
وصب على النيل شبه السيول	منير الدجى من سناه الضعيف
فوجته ثم ضاحكته	وجارينه في دعاب لطيف
رأيتك خلافة للعقول	في متجلى سني منيف
منى ومعان ابى الحسن أن	تري في مثال التراب الكثيف
خيلها البدر روحاً بدت	على البعد في حلة من شفوف ^(٢)
تلوح وتخفي كأن الأشعة	آناً مرأ ^(٣) وأنا سجوف ^(٤)
فياق شعاع عليها نصيفاً ^(٥)	وينزع آخر عنها النصيف

نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٣

(١) صوت الشجر (٢) جمع مرأة (٣) استار (٤) حرير
(٥) برقماً

اهلأء ديوان

اهلى الناظم الى فناة عقل وحسن وادب نسخة من ديوان الشاعر الفرنسي العظيم ألفريد دي موسيه وكتب على الصحيفة الاولى موجز ترجمة الرجل بهذه الايات

عاش هذا الفتى محباً شقياً وقضى نحبه محباً شقياً
وبكى دمع عينيه في سطور جماته على المدى مبكياً
منشدٌ للغرام لم يشدُ الاً كان الشاده نواحاً شجياً
شاعر كان عمره بيت تشيب^(١) وكان الأنين فيه الروياً
فاقر اي شرح حاله واعجبى من ذلك القلب كيف بات خلياً^(٢)
ان في نظمه حساً لطيفاً باقياً منه في السطور خفياً
فاذرفى دمة عليه تميدى ورق الطرس بالحياة ندياً
وتشيرى من روحه نسماتٍ وتفيحي منها عبيراً ذكياً

حزيران (يونيه) سنة ١٩٠٣

غريم وغارم

أصبت حسناء بورم في الجفن تدلى منه شيباً بالقلب فقال الناظم في ذلك

رمتني فأدمتُ بالحاظها وما كنتُ بالبادىء الأثم
وهذا فؤادى على جفنها غريمٌ تماقٌ بالغارم

(١) غزل (٢) خالي القلب من العشق

الى سعارة الهمام

عمر بك سلطان

« تهنئة بزفافه على سليمة بنت المجد كريمة المرحوم حسين باشا الدرہ مللی »
وكانت حفلة هذا الزفاف اعظم ما رآته مصر من عهد اسمعيل

تجري على آمالك الاقدارُ
ومن اصطفته عنايةً من ربه
يا ابن الأعرين الاكارم محمداً
شيم مطهرةً وعلم راسخُ
ومكارم تحيي المكارم في الملا
يستنبت البلد الموات فيجتلي
وبناء مجد مثلته للورى
وما اثر سطعت كبعض شعاعها
وخلائقُ جلت ولا كجبالها
لله يوم زفافك الاسنى فقد
أشهدت فيه مصر آية بهجة
من عهد اسمعيل لم تر مثلها
تجمعت بها التحف الجياد قديماً
وتنافس الشرفان حيث تجاورت
واستكملت فيها الطرائف كلها

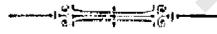
فكأنهن منك والاطارُ
تأتي الامور له كما يختار
لك من طريقك للنيجار^(١) نيجار
ونهى وجاه واسع ونجار
كالبحر منه الصيب^(٢) المدرار
حسن يروق وتجتني اثمار
هذي القباب الشم والاسوار
هذي الشموس وهذه الاقار
هذي الرياض وهذه الازهار
حسدت عليه عصرك الاعصار
ابداً يردد ذكرها السمار
مصر ولم تسمع بها الامصار
وحديثها والمهد والتذكار
فيها عيون العصر والآثار
فكأنها الدنيا حوتها دار

يهنيك يا عمر ابن سلطان الندى ليل غدا بالصفو وهو نهار
 زُفَّت به لك من سماء عفافها شمس تنكس دونها الابصار
 من بيت مجد فارقتُه فضمها بيت كفيلة مجده الادهار
 وقد شفعت هذه القصيدة في الاهداء بتاريخين منقوشين احدهما تذكرا لقد
 الكتاب وهو

أولائك ربك من عنايته خطأ تقرُّ به وتفتخر
 في حفلة يدعو مؤرخها بعناية هنت يا عمر
 سنة ١٣١٩

والآخر تذكرا لحفلة الزفاف الشائقة وهو
 زفاف كان للالباب سحراً ورسم كان قرّة كل عين
 ومجلى باهر مؤرخيه اريت به قران النيرين
 سنة ١٣٢٠

ايول (سبتمبر) سنة ١٩٠٣



الى الدكتور نقولا افندى بيطار طبيب الاسنان الشريه

فارقني الضرس ولم يرجع لولا طبيب ماهر سله
 لبت طول الليل لم اهجع لم يمسه الضرس ولم يخام
 عهد شهى الاكل والمشرع لا يدخل السوس الى اضاعي
 انقذني منه ولم يوجع من خير ما يتقن في مصنع
 فراق مأسوفاً على عهده لكنني عوّضتُ منه بما
 فالف حمد لنقولا الذي وصنعت كفاه صنواً له

رسالة مفاكحة

أرسلت الى الصديق العزيز اسعد افندي نقولا وكان قد ذهب مع أسرته
الكريمة للاصطياف في لبنان

الى صديقي العزيز الحاضر	في قاي الغائب عن نواظري
القاطع الاخبار عن محبه	رقيق لطفه أسير حبه
السارح المارح في لبنان	بين رياض الانس والجنان
الشارب الماء القراح الصافي	الناشق النسائم الشوافي
الآكل الفواكه الاطياب	الحاضر اللذات والملاعب
حقتك ان تنسى الأولى في مصر	يتردون بلهيب الحر
وينشقون نسيم الزكام	ويشربون مشاج الضرام
ويا كلون من جليب المفاكحة	كل عجوز مبتلاة تافهة
ويا أنسون الليل بالبعوض	لا عاش من موآنس بغيض
وما لهم سلوى سوى تذكار	منعم نسيهم في النار

*
* *

لكننا بما نعماني من نصب	وما نقاسي من سهادٍ ووصب
نرجو لك النعيم والصفاء	وحسبنا من دهرنا هناء
وغاية المأمول والمتمس	منك السماح بكتاب كيبس
ينبئنا عنك وعن «موريس» ^(١)	ما نشتهي من نبا نقيس
موريس ذلك الحبيب المفتدى	ذاك الهلال المستم للندى

ذلك الفتى المحضون للسماده
 المرثى للمجد والسياده
 الملك المصور الإنسي
 البشر المكمل السوي
 الذهبي الشعر المعقود
 كأن لثمه جنى المعقود
 المزهر الخدين يحسان
 من البهاء شطرتي رماف
 القرمزي الثغر في بياض
 شبه الشليك^(١) حلية الرياض
 المشرق الجبين فوق حدق
 مثل النجوم بالسنى والفاق
 الآكل الشارب من غير ملل
 الضاحك اللاهي ولو دالت دول
 المدرك الدنيا كما تكون
 وخيرها اللعب والجنون

*
* *

وانت أيضاً مخبري عن شرل^(٢)
 غرس العلاء ورجاء النبل
 اراد يثمر زاكياً مبشراً
 بان يكون كأخيه مخبراً
 لكنه من دونه جمالا
 كما يريد الفكر ان اخالا
 هل بدأ الخطبة في دنياه
 يقول يا بابا ويا أمأه
 ام لم يزل في صمته القديم
 صمت الاريب العاقل الحكيم
 وهل ترى يخرق حرمة الادب
 رشا على أبيه من غير سبب
 وهل يمد يده للشارب
 وينتف الشعر بلا محاسب
 وهل يغني اغه فكلاما
 انشد علم الطيور النغما
 وجمع الاملاك حول المهدي
 يسمعا شدو المنى والسعد

*
* *

وقل لنا ما شئتته وأطل
 عن ربة الخدر المصون املي

(١) اسم ثمر معروف ويسمى ايضاً الفراولا (٢) اسم النجل الثاني

عن اشرف الاوانس العقائل واحصف الفواتن الفواضل
عن خير زوج ذات قلب صالح وخير أم ذات عقل راجح

*
* *

واقراً سلامي لآخي باسميلي واشفعه بعد الاذن بالتقبيلِ
وقل له اوحشنا كثيرا واوحش الاربع و«القصورا»
فليشرب الصحة شرب الماء ولينشق السرور في الهواء
ولياًتنا بسلاً ماء سلسلِ و«طردخيش» من هواء ممتلي

*
* *

وههنا جميعنا داعونا بعودكم حالاً لنا آمينا
ومنيّ التسليم والتقبيل يامن فداه خله خليل

*
* *

الحاق

هذا كتابي ليس نثراً مرسلًا وليس شعراً فهو شيء لا ولا
سطرته كقولهم على عجل فلا تؤاخذني على هذا الخلل

تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٣

حرب غير عادلة

ولا متعادله

بين امة كبيرة وامة صغيرة

« ١ »

والارض قد خضبت بدم	فيم احتباسك للقائم
في صدر من لم يستقم	سدّد قويم سنانه
فملاً يُحبي الرّمم	نبة به اُمم الزوال
قام الاولى ظلموا فقم	اليوم يوم القسط قد
وبيننا قربي النقم	بين الذين يقاتلون
فله بنا صلة الرحم	من يستبجه عدونا
وفي غد قد يهتضم	لا أمن للبلد الامين

*
**

لبتك أم عصت الهمم	قل يا فتى الشعراء قل
ع الى الحفيظة والدمم	ادع المخامير الشبا
ومن تشاقل فلينم	كل يقوم بما عليه
عاش الكرام ونحن لم	نمنا على جهل وقد
فن الرقاد الى المدم	فاذا انقضت آجالنا
فكأنها رؤيا حلم	واذا بعثنا بعدها

لمن الخيامُ فما علي جبل لنسرٍ مقتصم
 شرفت عليها خيمةٌ وتفرّدت بين الخيم
 بادٍ بها علمٌ ^(١) علي علمٌ ^(٢) اقام به علم ^(٣)
 شيخ من الصوّان من يمسه يقتدح الضرم
 متعودٌ قهرَ العدى كالنور في كشف الظلم
 لانت عريكته لظو لمراسه وقسا الأدم ^(٤)
 تتلّم الآفات من بصارم لا ينسلم
 ويرق مشحوداً بها فاذا اصاب فقد قصم
 بمبارك في فيلق من نسله نسل الكرم
 جيش ولكن للمرو ءة والشجاعة والشمم
 مقسومة اخلاقه فيهم ونعم المقتسم

*
* *

هذا الرئيس ومثله في الناس يعظم من عظم
 ومن الملوك اكابر لا يصلحون له حشم
 ما ميزوا بسوى الغنى والكبراء عن الخدم
 قد قام يرتقب العدى كالزاد يرقبه النهم

(١) راية (٢) جبل (٣) رجل عظيم (٤) تصلب الجسم
(٥) عيلة

وتحفت أمته به كصفارليث في الأجم^(١)
هي أمة مستحدثت تاريخها بين الأمم
ما شيدوا من هيكل ضخم ولا رفعوا هرم
قلوا ولكن ادركوا بالبأس شأوا لم يرم
ذادوا عن استقـالهم وديارهم ذود البيه^(٢)
ارزاقهم حل لطا لها وموطنهم حرم
شم رؤسهم وأنفسهم ومطسهم أشم

*
* *

يا يوم غارة ذي الفرور^(٣) وقد بنى أمراً أعم
ذاب توهمهم نيا ما في الحظيرة كالنعم
واذا به في اسرهم شاة وشيعته غنم
لص توهم مغنا واذا العقوبة ما غنم
صادوا المسيء ورهطه قبل البزاة مع الرخم
وجزوه بالذل العظيم كذاك يجزى من لوم
ثم ارتأوا ان يقتلوا ه بصفحهم عما اجترم
نعم المروءة لو جنت غير الاساءة والندم

« ٣ »

من هذه الزلاء قد أخى بها طول العقم
في السحب هامتها ومو طى رجالها فوق العلم

(١) غابات الأسود (٢) الابطال (٣) كناية عن اسم مرتكب الغارة

برزت لهم من خدرها مهتوكَةً لم تلثم
 عزريل من سفاحها والمستبدون الغشم
 تزو لمن غشي الوغى^(١) ولها بأكلهم وحم
 توري نواظرها اللظى وتسيل من فمها الحمم
 ولها ذوائب مرسلات للكرائه والزيم^(٢)
 شبه العثانين^(٣) الجوارف في العصب^(٤) المدطم
 انى تمر فنابع^(٥) يصدى^(٦) وراس ينهدم^(٦)
 بثست رسول الشر تملك وبئس والدة الغمم^(٧)

« ٤ »

ويل القوي اليوم من ذلك الضعيف وقد هجم
 ترى نكوص المعتدي ملاً الفلا مما ضخم
 متفقراً وهو الذي في بأسه لا يتهم
 ووثوب ابناء الديار به الى حيث انهزم
 كالطير إسفافاً وكالحيات زحفاً في الأكم
 كالذئب لحماً في الدجى كالحوت خوضاً في العرم
 يمشي الخميس كواحد في السير نحو المنتحهم
 بأس بلا ياسٍ وحز م في النزال بلا لمم^(٨)

(١) غبار الحرب (٢) الفارات (٣) جمع عشون وهو ما يتدلى من
 السحاب شبه الخرطوم يغير كل ما يمر به (٤) اليوم الشديد (٥) يعطش
 اي ينضب (٦) راسخ متين (٧) جمع غمّة وهي الكربة (٨) جنون

لا خوفَ تهلكةٍ ولا عن ضعفِ نفسٍ أو سأمٍ
 لكن لَمزَةً من يكونُ بديلَ آيهم ارتطم^(١)
 وليثبتوا ويجددوا نجداتهم منهم بهم

*
 * *

هذا لِقَاءٌ بوغتوا فيه بنارٍ تحتدم
 انظر الى هطل الجما ركانه وكف الديم^(٢)
 والى القنابل تستقي مريج الجيوش وتلتهم
 عمياء تبصر في الوغى سبل المدوّ فتخترم
 مضمومة الفكّين حتى تلتقي ما تلتقم
 تنفض وهي عوابس حتى تميمت فتبتسم
 وانظر جموع نسايمهم ميساً كباتات العالم
 غيدٌ يغازلها الرصاص وهل له ان يحتمم
 وانظر الى الاطفال تحذف وهي تلعب بالرجم
 والى الشيوخ تخضبت بدمائها منها اللمم
 وانظر الى صرعاهم كل كصرح منهدم
 وانظر الى فرسانهم ثاروا كارياح هجم
 والى المشاة كأنهم سور يسير على قدم
 والذاهبين الآيين بما نُهي وبما رسم
 والقائمين الجامعين ومن يكرّ ومن بهم

والهابطين الى الترى والصاعدين الى القمم

*
* *

واسمع صهيل خيولهم متحفزات للقحم^(١)
وزماجر الخرس الضوا ري من معدّات الأزم^(٢)
والراعدات كأنها صمقات موسى في القدم
وزيتر آساد الحديد وزجر فتيها المضم
واسمع صدى الاطواد توشك ان تصدع او تصم
واسمع انين الارض واجفة اسي مما تجم^(٣)

*
* *

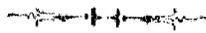
غلب القليل على الكثير وعف عنه فما انتقم
لكنه مهما يفرز بدأ يسوءه المختم
طف في قراه فما ترى من يأس كل أب وأم
ومن الجياع الهائمين على الوجوه من الألم
ومن الحبالى المجهضات من التضور والسقم
ومن اليتامى في المهود على المجاعة تنفطم
ومن الكوارث بينهم تستن كالوبل الرزم^(٤)
وظف المناجم كم اسي منها وكم خطب نجم

مفخورة الافواه طاوية الحشى بعد البشم^(١)
يا ليتها غُفِّلَ فلا تقم هناك ولا نيم

*
* *

سخطاً على الظلام اقدر ما نكون على الكلام
ولنبك من ماتوا وما منهم جبان منهمز
وانرت للضعفاء يفنيهم قوي مفتشم^(٢)
خطب رآه المنصفون كأن احيام صنم
رأوا الذئاب فحاولوا ان يدرأوها بالحكم
اين القضاء اليه ارباب المالك تختصم
أين الحقيقة اين انصاف البرى اذا ظلم
من للضعيف اذا شكا وعلى القوي اذا اثم
يا من يداجون ارجعوا قدخاب من بكم اعتصم
لا تشغلوا اذهانكم بحقوق شعب تهتضم
حلفوا اذا لم يظفروا لا عاش منهم من سلم
فدعوهم يحيون او يفنون برأ بالقسم
وخذوا الضمير فكفّنوه بالكريم من الشيم
واستودعوه ترابه ميتاً وقولوا لا رحيم

اذار (مارس) سنة ١٩٠٣



(١) الشبع الزائد (٢) ظالم

فتاة الجبل الاسود

(في حادثة جرت قبيل استقلال ذلك الجبل)

طففت أمةُ الجبلِ الاسودِ على حكم فاتحها الايِّدِ (١)
 وهبت منيخاتُ أطوادها (٢) نواشز (٣) كالايِّبلِ الشرِّدِ
 وأبلى النساءُ بلاءَ الرجالِ لدى كل معتركٍ أربدِ (٤)
 نساءُ لدانِ القُدودِ لها خدود كزهر الرياضِ الندي
 تنظَّم من حسنها جنةُ على ذلك الجبلِ الاجردِ

*
*
*

ويومٍ كأنَّ شعاعَ الصباحِ كستهُ مطارفَ من عسجدِ (٥)
 تفرقتِ التُّركُ فيه عصابِ كلُّ فريقٍ على مرصدِ
 يسدُّون كلَّ شعابِ الجبالِ على نازليهنَّ والصعدِ
 أسودٌ تراقبُ أمثالها ولا يلتقون على موعدِ
 وكان عِداهم وهم دونهم بعددِ الجنودِ وذاتِ اليدِ
 يوافونهم بَغتاتِ اللصوصِ ويرمون بالنارِ والجلمدِ (٦)
 ويفترقون تجاهَ الصفوفِ ويحتمون على المفردِ
 ويمتنعون بكلِّ خفيٍّ عصيَّ على أمهرِ الرودِ

(١) القدير (٢) جبالها (٣) ذاهبة كل مذهب (٤) أغبر
(٥) ذهبة (٦) الصخر

وَأَيُّ رَأْيٍ شَارِدًا يَخْتَلِسُهُ وَيَلْتَقِمُونَ جَنَاحَ الْجَيْشِ (١)
 وَأَيُّ رَأْيٍ وَارِدًا يَصْطَدُّ إِذَا الْعَوْنُ أُعْيِيَ عَلَى الْمُنْجِدِ
 وَلَا يَهْجُمُونَ عَلَى مَرْقَدِ سِوَى غَادِرِ سَاءٍ مِنْ مَرشِدِ
 إِذَا لَمْ يَقْدَمْ إِلَى مَهْلِكٍ وَيَهْتَسِفُ التَّرِكُ فِي كُلِّ صَوْبٍ
 أَضَلَّ بِحِيلَتِهِ الْمَهْتَدِي فَيْدَا يَرُوحُ وَذَا يَفْتَدِي

*
* *

وَمَا التَّرِكُ إِلَّا خَوْلُ الْحُرُوبِ إِذَا أَلْقَاهَا الدَّمَاءُ فَلَا
 رَضِيْعُو لظَاهَا مِنَ الْمَوْلِدِ سِوَاءٍ عَلَى الْمَجْدِ أَيًّا تَكُنْ
 نَتَاجَ سِوَى الْفَخْرِ وَالسُّؤْدَدِ فَانْ هُمْ فَازُوا وَإِنْ لَمْ يَفُوزُوا
 عَوَاقِبُ مَسَاعِمِ تُحْمَدُ وَلَكِنْ فَوْمًا يَذُودُونَ عَنْ
 تَمَادَوْا إِلَى شَأْوِهِ الْإِبْعَدِ وَتَعْصَمُهُمْ شَائِحَاتُ الْجِبَالِ
 حَقِيقَتُهُمْ (٢) مِنْ يَدِ الْمُعْتَدِي وَيُدْفَعُهُمْ حُبُّ أَوْطَانِهِمْ
 وَكُلُّ مُضِيقٍ بِهَا مَوْصَدٌ (٣) إِذَا غَالَبَتْهُمْ جِيُوشُ الْمَنَائِي
 وَيَجْمَعُهُمْ شَرَفُ الْمَقْصَدِ

*
* *

وَكَانَ مِنَ التَّرِكِ جَمِيعٌ قَلِيلٌ عَلَى رَأْسِ مَنْجَدٍ أَصْلَدِ
 كَثِيرُ الثَّلُومِ كَأَنَّ الْفَتَى إِذَا زَلَّ يَهْوِي عَلَى مَبْرَدِ

وقد نصبوا فوقه مدفاً
وحفوا كاشبال لث به
ففاجأهم هابط كالتضاء
فتى كالصباح بأشراقه
يدل سناه وسياؤه
ترد سواطع أنواره
أقب التراب^(١) غض الروادف
لهيب الحروب على وجنتيه
وفي عينه مثل برق السيوف
فأكبر كلهم أنه
وظنوه مستنفراً هارباً
ولم يحسبوا أن ذا جرأة
ولكن كثرتهم لم ترعه
وأفرغ نار سداسيه
وأقبل بالسيف ماضي الفرند
فأودى بأربعة منهم
وكم جالدوا بطلاً قبله
على أنهم أثنوه جراحاً
وما لبثوا أن أحاطوا به
ولولا اتقاء الخيانة فيه

يهز الرواسخ إن يرعد
يداعبه بعضهم باليد
في شكل غض الصبي أمرد
له لفته الرشا الاغيد
على شرف الجاه والمختد
سليم النواظر كالارمد
يختال عن غضن أميد
والنقم^(٢) في شهره الاسود
وظل المنية في الاثمد
راه تجلى ولم يسجد
اتاهم اتيان مستنجد
يهاجم جمعاً بلا مسعد
فأقدم اقدم مستأسد
على القوم أياً نصب قصد^(٣)
فأبان يضرب به يغمد
ولم يشف منه الفؤاد الصدي^(٤)
فلم يتلوا بفتى أجمد
ولم يستقر ولم يُخذ
فدان لهم صاغراً عن يد
كان الالد له يفتدي

*
* *

فسيق الى حيث كان الامير
فأوقع أمراً بأن يقتلوه
فاقصى الفتي عنه حرّاسه
وابرز نهدي فتاة كعاب
كحقي لجين بقفلي عقيق
فكبر مما رآه الامير
وراعهم ذلك التوامان
ووثبهما عندما أطلقا
كوثب صفار المها الظامئات

*
* *

وأرخت ذوائب من شعرها
ظلام أحاط بشمس عراها
وقالت خذوا مهجتي في دماء
صرعتهم كلهم باسل
وكلهم طامع في العلي
ومن خلق الترك أن يوردوا
فدونكم قتلة حلّت

(١) صباح (٢) سترة الصدر (٣) الحقير (٤) النساء
(٥) تكون دية اي عوضاً

فأصغى الأميرُ الى قولها ولم يستفزَّ ولم يحقد
وأعظمَ نفسَ الفتاةِ وبأساً بها في الصناديد لم يهد
وحسنًا بمشركهٍ داعياً الى الشرك من يرهُ يعبد
وقال انقلوها الى مضرب يدها به امهر المود
لتعلمَ أنا الى مجدنا بريثون من تهم الحسد
وقال لمن حولهٌ معجبا لها الله من اسد اصيد
ومن حرّة ان تكونَ ولن يكونَ بنوها من الأعبُد (١)
فما بلد تفتديه النساءِ كهذا الفداء بمستعبد

رسالة

الى صديق متهم

معرّة الظلم على من ظلم
وان ما اوخذت زوراً به
وما على النور اذا سطروا
وفتية ان تنوّر تجذ
هموا بان ينتقصوا في الوري
وحاولوا ان يصموا فاضلاً
فسودوا اوجه احكامهم
وحكم من جار على من حكم
براءة الصدق وغرّ الشيم
عليه عيباً بمداد الظلم
زيّ قضاة لبسته خدم
خلقاً عظيماً فسما واستتم
بما ابى الله له والكرم
وابيض وجه الفاضل المتهم

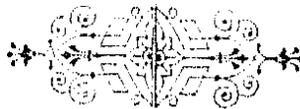
حكاية عاشقين

« من سنة ١٨٩٧ الى غاية سنة ١٩٠٣ »

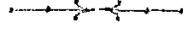
تتبع الناظم وقائمه وكان فيها ترجمان ضمير العاشق ولسان فؤاده



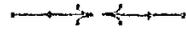
تنبه — قد أُفرد لهذه الحكاية مكان خاص بها من هذا الديوان ليكن تفهّم
 حوادثها من الاشارات الشعرية واستقراء وقائمه غير مبعثرة بين متفرقات كثيرة لا
 صلة لها بها . ولهذا اجتزى بتاريخ عام لها كما هو وارد تحت العنوان عن اثبات كل
 منظومة بتاريخها . وقد ابدل الناظم اسم العاشق بضمير المتكلم وسمى المعشوقة اسماء
 متعدّدة لتخفي حقيقتها وتنصرف عنها الظنون



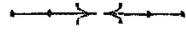
حكاية عاشقين



الفصل الاول



سعادة الحب



اول المعرفة

اجتماع في حديقة . أَسْعَمَةَ نَحْلَةَ

أَفْتَدِي مَنْ أَسْعَمَتَهَا نَحْلَةَ تَطَلَّبَ وَرَدَا
ظَنَّتِ الْوَجْنَةَ وَرَدَا فَأَتَتْ تَرَشَفَ شَهْدَا



شكوى الحسنة

من ألم اللسعة

مرَّ^(١) لَهَا الْحُسْنُ عَلَى كَوْنِهِ حَلَوْا وَقَدْ أَعْرَى بِهَا النَّحْلَا
لَعَاهَا كَفَّارَةٌ قُدِّمَتْ عَمَّنْ سَيَقْضُونَ بِهَا قَتْلِي

الاجتماع الثاني

جرت فيه مقامة هزلية وكثر الدين على العاشق فطوب به فعصى وابتى الا ان
يرسله في صك وهذه صورة ذلك الصك

اقرار غير جاحد	والله خير شاهد
علي من مال اللب	دين على الحر يجب
اربعة غراء	رئانة صماء
منقوشة الوجهين	جميلة الرسمين
من القروش النيكل	ملء عيون المجتلي
أدفعها في الموعد	مع الربى المعدد
ل . . . الحسناء	فريدة النساء
بحسبها الفتان	والعقل والبيان
وذا اعترافي ولها	صك علي ولها
اكتبه وأملي	قبل حلول الاجل
ان يملنوا افلاسي	بين جميع الناس
لكن اذا الجيب خلا	يوماً فان القلب لا



صعدة منطاد

حضرها العاشقان

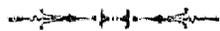
وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ مَنطادًا خَفِيفًا تَحْمَلُنَا إِلَى أَوْجِ الْعِلاءِ
 وَأَطْلِقَنَا فَرُحَانًا فِي عِنَاقِ طَوَالَ الدَّهْرِ فِي عَرْضِ الْفِضَاءِ
 كَدَفْعِ الْأُمِّ فَرَحِيهَا فَطَارَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ خَلَّالِ الْهَوَاءِ
 بِأَجْنَحَةٍ ضِعَافٍ شَدَّدَتْهَا مِمَّا لَأَتْهُ^(١) الصَّبَابَةُ وَالرَّجَاءُ
 فِيمَا فِي الْعَمِيقِ مِنَ الْمَهَاوِي وَعَامَا فِي السَّحِيقِ مِنَ الْخِلَاءِ
 وَذَاقَا لِلْهَوَى سُبُكْرًا عَجِيبًا طِالَاهُ^(٢) مِنَ الطَّلَاقِ وَالضُّيَاءِ
 لَدُنْ شَمْسِ النَّهَارِ تَسِيلُ حَبَابًا وَتَسْقِي الطَّيْرَ فِي كَأْسِ السَّمَاءِ



جواب سؤال

في أيّ الملابس أفضل للنساء أهو الأبيض أم الأسود

إِذَا مَا تَرَدَّيْتَ الْبَيَاضَ لَتَنْجَلِي فَكَالْشَّمْسِ يَجْلُوهَا الصَّبَاحُ مُشْمَعًا
 وَإِنْ تَوَثَّرِي^(٣) سَوَدَ الْمَطَارِفِ مَلْبَسًا فَكَالْبَدْرِ يَخْتَارُ اللَّيَالِيَ مَطْلَعًا



شغف وظماً

ضجيجٌ مهدي لظي الحمى يساورني
 رأيتُ حلمًا كأنني قد ثويتُ على
 وقد صفا صفاوة المراة منبسطةً
 وشفَّ حتى بدا لي رسمُ فانتني
 فثرتُ للماء من شوقي ومن ظمائي
 فلم اقدم الى بلوره شفتي
 صريعٌ وجد كوقد النار مشتعل
 قرب من النيل في يوم اغرَّ جلي
 سويَّ وجهه كأنَّ الماء لم يسيل
 كما يمثله فكري تخيل لي
 ارجو شفاءها منه بمنتهل
 حتى تكسر منجلاً الى . . . قبل

شكوى

الى كم جوبي الممرأ
 يرى الآ^(١) على ظمائي
 ويخبط في الدجى وله
 ولي حيب^(٢) هو الدنيا
 قريبُ الدار مبتعدُ
 كذاك الآل ملتجعاً
 فيا آمالُ ما بك أن
 كينضو^(٣) جانب قفرا
 فيظأ مرةً اخرى
 ضمير يجتلي بدرا
 لروحي والمنى طراً
 وكم قرب حكي هجرا
 وذاك البدر مفترأ
 تنالي الانجم الزهرا

(١) الذي بلغ منه غناء السفر (٢) سراباً (٣) حيب

ويا قلبي كيفك صدّي^(١) ورودُ الآل مفترًا
بلغنا اليأس مرحلةً ونباغ بعدها القبرا

اعتاب^(٢)

قيلَ غَضبي فهل اجازي وغيري
هكذا الطفل ان اثار بذنب
فليكن ما اقترفنه انتِ ذنبي
انني كاتبُ اليكِ وودي
قلبي بالرجاء يندى ودمعي
مثلما تعلمين صدّي وأذنبُ
أمه راح قبلها وهو مغضبُ
فاغفري ما جرى ولا متعتبُ
ان شوقي بالشوق لا الحبر يكتب
راسمُ بين كل سطرين كوكبُ

ليلتا سعد

قوامك لا يعادلهُ قوامُ
وفي عينيكِ سحر بابلِي^٣
وفي الاهداب ضعفُ وانكسار
وفيكِ عبوسهُ تحلو لدينا
وفيكِ لكل عينٍ كلُّ معنى
ومن اوصافك الحسن التمامُ
فلا يُدري أماءُ ام ضرام
فكيف تميتنا منها السهام
فكيف اذا جلاكِ لنا ابتسام
تباح لهُ النفوس ولا يرام

محاسن دونها ثارات قوم
 كتمت هواك دهرًا لا خوف
 ولكني حرصت عليك منهم
 وكم عاتبت فيه النفس لومًا
 كيجرح قد الطفة بلسمي
 ظلمت عليه اخفيه واشقى
 فما أنسى تلاقينا هجيمًا
 كأننا شملتان إذ اعتنقنا
 وما إن تنظفي نارًا بنار
 رعاه الله ليلًا فيه ذقنا
 فكان من الظلام لنا ضياء
 فما لفتى سوى النظر اغتنام
 وما انا من يروعه الحمام
 ولو اودى بمجهتي الغرام
 فإن عوتبت راعني الملام
 وان هو مسه غيري أضام
 الى ان بات وهو بنا سقام
 بلا وعد كما شاء الهيام
 على ظلم فلم يرو الأوام^(١)
 فيشفينا التعانق واللام^(٢)
 نعيم السهد والرقباء ناموا
 وكان من الضياء لنا ظلام

آدم وحواء

حملت مظللات لنا الشجر
 ودعا النسيم العاشقين الى
 كالبيت قائمة به عمد
 بازائها عمد مذهبة
 متناسق ما بينها حجرًا^(٣)
 وأعدت مختبأ لنا الحجر^(٤)
 روض يقر بحسنه النظر
 خضراء فهي زمرد تضر
 من حيث نور الشمس ينحدر
 نعم العباد ونعمت الحجر

(١) الظلم (٢) الملازمة (٣) ما يظلل من الشجر

(٤) شبه عُرف

تجري سواقيه فمابسةً فيها الظلال ويضحك الحجرُ
 وكانما نسامةٌ كلم وكانما نفحاته ففكرُ
 وكان هندا في مخطرها سلطنة رُفعت لها سررُ

*
*
*

حواء هذي جنة أنف^(١) فرنت الى غصن به علفت
 قالت الا أرقى فأقطفها وأثلتها كتفي لأرفعها
 انا آدم فيها وذا الثمر تفاحة يشتاقيها البصر
 فاجبتُ إن العبد يأتمر فسمت لتجنيتها ولا حذر
 ثم اقتسمناها كما اقتسمت فتحوّل الجهل العهيد^(٢) بنا
 قدماً على ما قدر القدر واذا بنا متداريان وما
 علماً وبان النفع والضرر غير الهوى سترُ فنستتر

*
*
*

ذنبُ اتيناه مشاطرةً لا بأس من فقد النعيم به
 حواء فتنتك النعيم لنا حواء ما أغويت آدم بل
 وقد استعاضت بالهوى البشر لا الماء والاطيار والزهر
 أحبيته والصبوة العمر من لم يحب فما الصفاء له
 والذنب شفع وهو منشطر صفو وما اكداره كدر
 مرّت على مرآتها الصور ويرى الحياة ولا يعيش كما

◆◆◆◆◆

اعتذار

وان تظلمي فالحبُّ شاء ولا إثمًا
فاني اذن من دونه اوتر الظلما
اعنّف نفسي وهي لم تقترف جرمًا
بتجديده لولم تحل دونه الحمى
بمستأخر لو أن لي معيها عزمًا
وفي القلب نار مثلها تلذع الجسمًا
ويقعد بالجسم الكلال إذاهما

لك الامر ان انصفتني فكفى غنما
ولكنني اخشى ارتيابك في الهوى
ايثُ طوال الليل والداء مُسهدي
على ذكر عهد كان لي منك موعد
عدت فعدت دون المزار ولم اكن
ففي الجسم نار يلذع القلب وقدها
وينهض بي حبي اذا الشوق هاجه

*
* *

تذكرته لا تدمع العين بل تدمى
كسا الكوكب الدرّي من كدر سقما
وسمرنه بالشهب حبسًا لمن ضمًا
لنا عن شبيه النصل في كبد الظلما
سراج رقيب ثم يفمضها لوئما
وتستقبل الارواح اوجهنا لثما
وأن يك بالانشاد والطيب قد نما
ومادونها ملكا وان لنا الحكما

وليل به طفنا الجزيرة كلما
كأن غبارًا احدثه جيانا
كأن الدجى سورنا بسرادق
نسير مع النيل المبارك ضاحكا
ويرنو الينا من بعيد بعينه
وتبدي لنا الاغصان شبه تحية
ويطربنا نشر النسيم وحنه
كأن لنا الدنيا وما في سماها

*
* *

ولكنه عهد مضى استعيدهُ
 واسأل في البجران طيفك زورة
 فلا حسن الا حسنه اذ ضمته
 اذن رمت ان لا افتأ الدهر ذاهلاً
 احبك حتى لا سرور ولا هنى
 احبك حتى ينكر الحب رساه
 ولو لم تكن في الموت سلوى اخافها
 لدى يقظتي ذكراً وفي رقدي حلماً
 تخفف عني ذلك الالم الجمأ
 ولا صحة الا سقامي وقد ضمأ
 لأشفي منه وجد قاي ولو وهما
 ولا شمس الا ان اراك ولا نجما
 جميلاً وقيساً والاولى استشهدوا قدما
 لاحبت حتى الموت فيك ولو ذماً



اشعرت رنجتن

جلست الى هند ذات مساء
 فحدثتها عن ضياء عجيب
 له زُرقة الماء^(١) ليكنه
 كمنتشر من غبار الزمرد
 كأن به للعيون عيوناً
 يرينا الجسوم اضالع جفت
 هياكل محكمة شادها
 يرفرف فيها الفؤاد كما
 فقالت وقد رابها ما وصفت
 اتبدو خبايا القلوب به
 وآنسنا القمر الساهر
 يسر برويته الزائر
 شرار من النار مطاير
 يحمله لهب نائر
 فكل خفي به ظاهر
 وزايلها حسنهما الناضر
 لطيف لما شاءه قادر
 يرفرف في القفص الطائر
 واورى اللظى طرفها الفاطر
 شواخص ينظرها الناظر

فـيـا حـبـدا هـو نـوراً يـريـك
 فـقـلت أـعـيـد و فـاءـك مـمـاً
 بـهـذا الضـيـاء يـرى كـل جـرم
 و لـكـنـه لا يـرـيـنا الضـمـير
 فـثـابت^(١) الـى دـعـوتـي عـن رـضـى
 بـعـيـنا مـكـاناً كـشـيـف الـدُّجـى
 يـفـيـض ضـيـاءً و مـن حـولـه
 عـلى كـشـب و يـرى قـاصـيـاً
 فـدائـتـه و لـهـنـد فـؤاد
 فـلـمـا رآتـي أـضـالـع سـوداً
 كـلـوح الـزـجـاج المـمـوج بـالنـور
 أـبـت أن أـرـاها و قـد زـال عـنـها
 و قـالـت عـصـيـتـك فـيـما أـشـرت
 أـضـن بـحـسـنـي و هـو شـفـيـعـي
 فـيـا هـنـد ان زـال مـنـك الجـمـال
 و ان بـان^(٢) حـسـنـك عـن ناظـري

مـثـالـك فـي القـلب يـا جـائـر
 يـرـيب فـانـي اذـن غـادر
 عـن العـيـن يـسـتـره سـائر
 و لا مـا يـجـولُ بـه الخـاطـر
 كـمـا يـأنـس الرـشـأ النـافر
 يـنـير سـراجٌ بـه سـاهـر
 ظـلام مـحـيـط بـه غـامر
 كـمـا يـنـظر الكـوكـب السـافر
 خـنـفـوق و فـكـر بـه حـائر
 يـحـيـط سـدـيم^(٣) بـها بـاهر
 خـطٌ رـمـوزاً بـه سـاحـر
 جـمـالٌ مـلا مـعـها الزـاهـر
 و بـالـروح أـمـرك و الأـمر
 لـديـك و عـائـك لـي عـاذـر
 فـحـسب الـمـنى قـلبـك الطـاهـر
 فـان الفـؤاد له ناظـر

(١) رجعت (٢) شبه الغمام ابيض لامع (٣) خفي

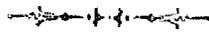
مغاضبة

بيني وبينك يا سلمى مغاضبةٌ
 وانت علمت جفنيّ الفراق فما
 وانت اوقدت في جنبي الغرام فما
 سلمى انظري الروضة الغناء ساكنة
 من علم الزهر ان يفتر لي كذبا
 ونائح الطير ايلامي بمنطقه
 ومائس الفصن اغرائي بمطفته
 هذي ذنوبك يا سلمى جعلت بها
 قالت اليس غريم الشرّ جالبه
 فقلت لا تظلمي هذا الاسيف فقد
 هل من جناح^(٢) على قلب رأى شركا
 فليتنى مت لا عيني اليك رنت
 قالت كأنك بعد الحب تبغضني
 سلمى الم تعلمي أن الضرام اذا
 اني لا بغض روحي عندك احتبست
 وابغض العمر مسماه ومصبحه
 وابغض الناس لا مستثنيا احدا

 الا التي لم تدع من مهجتي رمقا

(١) كثيرا (٢) ذنب (٣) اي بلغ العذر من ابغض بعد شدة الحب

حباً لحسنك يا سلمى وان هو لم
 قالت وقد سال دمع من مجا جرها
 وكاشفتني بما نخفي ضمائرها
 فذتك نفسي مشغوفاً شغفتُ به
 فلم أُجب وعدت في الروض ناختةً
 يستبق مني الا الرشم والحرقا
 اسيّ عليّ ودهمي بالسرور رقا
 وهكذا الزهر ان نديته عبقا
 فر مطاعاً ولا رأي لمن عشقا
 مالت بغصنين بعد الصدا فاعتقنا



تذكار

قلت بعد سفر الحبيبة واجدةً على محبتها لوشايات سمعتها فيه

أيا دارَ من أهوى فديتك دارا
 تذكرني ايام أنسي بقربها
 وساعات انس كنّ للعمر زينةً
 وساعات شجو تستفيض دموعها
 وكنت اذا باكيتها من صباتي
 كأن الذي في مهجتي من الأسي
 غدت بعدنا للماشقين مزارا
 قديماً وليلات مضيّن قصارا
 كما زان في الكأس الحباب عقارا^(١)
 بها فأرى دُرّاً ثرن كبارا
 يكفكف دمعينا العناق مرار
 غمام تسامى للجفون فثارا

*
*
*

أحقاً تولّى ذلك العهد وانقضى
 وأن شبابي وهو في بدء عهده
 وأني كبعض النبات يحسب ناضراً
 أحباي اني منذ أفقت من الهوى
 كما لاح برق في الدجى وتواري
 عليّ كثوب ارتديه معاراً
 وقد جفت الاعواد فيه أواراً^(٢)
 شقي فكونوا الدهر فيه سكارى

صَلُّوا فِيهِ بِالشَّهْبِ الْجَفُونَ تَسْهَدًا
 أَفِيضُوا إِلَيْهِ جَارِيَاتِ دَمُوعِكُمْ
 رَدُّوا^(٢) السُّمَّ فِيهِ مُورِدَاتِ تَهْنَأُوهُ
 تَمَلُّوا مِنْ الْأَسْقَامِ وَالذَّلِّ وَالْأَسَى
 أَذِيبُوا الْقُلُوبَ الدَّامِيَاتِ تَصْبِيحًا
 إِلَى أَنْ تَمِيَّتَ الشَّهْبُ وَهِيَ حِيَارَى
 كَمَا رَاحَ فِي الْيَمِّ^(١) السَّحَابُ مُمَارًا^(٣)
 وَإِنْ هُوَ أَصْلَى وَارِدِيهِ جِمَارًا
 نَعِيمًا وَخَوْضُوا الْمَفْنِيَاتِ غِمَارًا
 وَلَا شَوْا النَّفُوسَ الذَّاكِيَاتِ شَرَارًا

*
 **

كَذَلِكَ قَدْ أَحْبَبْتِكِ الْحَبَّ كُلَّهُ
 فَيَا وَرِدْتِي مَاذَا أَحَالِكِ جَمْرَةً
 جَزَى اللَّهُ إِخْوَانًا وَشَوَابِي عِنْدَهَا
 يَسْرُونَ لِي شَرًّا وَيَبْدُونَ رَأْفَةً
 يَسُومُونِي خُسْفًا وَكُنْتُ بِمَهْجَتِي
 وَيَسْتَقُونِي كَأَسَاءَ كَأَنَّ بِيهَا دَمِي
 فَإِنَّ أَبْكَ مِنْ جَرَحِي تَبَاكَوْا كَأَنَّهُمْ
 عَلَى أُنْتِي وَحَسْبِي سَمَاحَةٌ
 فَصَفْحًا لَكُمْ عَمَّا اقْتَرَقْتُمْ أَحْبَبْتِي
 تَوَهَّمْتِكُمْ حِينًا كِبَارًا بِنُبْلِكُمْ
 وَلَمْ يَنْعِنِ مَالٌ مِنْ مَهَانَةِ سَعْيِكُمْ
 إِذَا الْمَالُ حَلَّى صَدْرًا حَقَّ خَامِلٌ
 وَآخِرُ حَظِّي مِنْكَ كَانَ نَفَارًا
 وَيَا جَنَّتِي مَاذَا أَحَالِكِ نَارًا
 فَكَانُوا لِسَعْدِي حِينَ تَمَّ عَشَارًا
 أَكَانُوا أَذْنَ يَبْفُونَ عِنْدِي ثَارًا
 أَكْفُ أَذَى عَنْهُمْ وَادْرَأُ عَارًا
 أَرَاهُ عَلَى الْمُسْتَهْزِئِينَ مَدَارًا
 هُمْ لَمْ يَدِيرُوا فِي الْفُؤَادِ شِفَارًا
 وَحَسَبَ الْمَدَاجِي ذَلَّةً وَصَفَارًا
 وَتَدْرُونَ أَنِي مَا صَفَحْتُ حِذَارًا
 فَالْفَيْتِكُمْ كَالْجَرْمِينَ صَفَارًا
 أَتَشْرُونَ خُلُقًا بِالنُّضَارِ نِضَارًا
 فَصَارَ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ مِشَارًا

وأصلح تشويهه القبيحة فاعتدت
تباري به حسناء ليس تباري
فلا كان الا الفقرُ حظاً ولي النهي^(١)
ولا خلعت عنها اللسانُ ستارا

*
* *

ظلمتكَ ما طاوعتهم وأنا الذي
تباعدتُ عن روعي رضى وخيارا
هجرتك لا كره الحياق وانما
بذاك قضى دهري علي وجارا
ويا حبذا لو كنت في الارض معجزاً
تمُّ له الاوطار^(٢) كيف أشارا
فأجعل هذا العمر سعداً ونعمة
لنا وشباباً دائماً ونخارا
وابدل نور الشمس ماشاءت المنى
عقيماً وتبراً ساكباً ونضارا
وانظم من زهر الدجى لك خاتماً
وتاجاً وعقداً فاخراً وسوارا
وأصنع نوطاً باهراً من هلالها
وانسج من غزل الضياء دثارا
ولكنها الآمال سلمةُ خاسر
وقد أصبحت سوق الوداد بورا

*
* *

فيا منيةً للقلب كنتُ بقربها
أرى كل عُسرٍ في الزمان يسارا
ويا جنة النعمى لشادٍ يشوقه
لقاؤك ماشاق الربيع هزارا
بروحي دون الورد اجمع وردة
لذكرك أسقيها الدموع حرارا
اقبلها في كل يوم تشوقاً
لمن نسجت لها للغرام شعارا
وأحي بها آثار حبك شاكياً
وأسمعُ نجواها دجى ونهارا

—————*—————

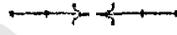
القسم

« الاستعفاف والاستعادة من السفر »

بالله باريء حسنك المعبود
 بالفرقدين الباهرين تلازما
 بالحاجبين الماكفين عليهما
 بالوجنتين كجنة أزهارها
 تسقى الجنان من السحاب وهذه
 بالمبسم العذب المذوب شهده
 بقوامك اللدن^(١) الذي في أوجه
 بالشعر يغشى غيب من تبه
 أقسمت ما أشركت فيك ولم يكن
 يا علّة القلب الصحيح وصحة الـ
 يا وردة يرتاح جانبا وان
 كذب الوشاة بما ادّعوه وانني
 لا تمكنهم من سعادتنا التي
 عودي الى الصفو القديم فانما
 عودي نهر كجانيين الى الرّبي^(٢)
 عودي ترجحنا الارائك غضة
 طفلان خففنا زوال همومنا
 بهواك ان هواك روح وجودي
 تحت الجبين لشقوة وسعود
 لصيانة ولكف عين مرید
 بيض اذا هي قائمت^(١) ورود
 تسقى بمثل سلافة العنقود
 في نور كل تبسم مشهود
 سطع الجمال لقبله وسجود
 ملكا بهم بمرثى وصعود
 لي في الهوى دين سوى التوحيد
 قلب العليل وأجر كل شهيد
 دميت يداه بشوكها الممدود
 اوفى الأنام بذمتي وعهودي
 كانت قدى في عين كل حسود
 هو بالودود أبرّ والمودود
 مستعصمين براية الاملرد^(١)
 اذ نمقد الاغصان عقد مهود
 وتهزنا الاطيار بالتغريد

(١) ذات احمر باهر (٢) اللين (٣) المنزهات المرتفعة (٤) الغصن

عودي فنقتطف الأزاهر غضةً غراء حلاها الندى بمقود
 عودي نظراً ككفراشتين تنقلاً ثملين يرقصنا الصبا بنشيد
 عودي فننتهب الزمان تضاحكاً وتباكياً بالذكر والتجديد
 متماتقين إذا انتبهنا ربنا ظلالاً ممتنعان غير بعيد
 عودي فنجتنب المجمع رغبةً عن كاذب من انهما مفقود
 ونطالب الخلوات بالانس الذي فيه شفاء الخاطر المكبود
 فلئن يكن هذا الجفاء تحوُّلاً فهو التحوُّل من طباع الغيد
 ولئن يكن تيهاً فلا نفن الصبي بين التقاء ساعةً وصدود



عتاب

« الشاعر والطائر »

يا ايها الطائر المغني بلا نشير ولا نظير
 من لي بشدو طليق فن كشدوك المطرب الرحيم
 فانت تشدو بلا بيان وما تشاء المنى تجيد
 ونحن باللفظ والمعاني نعجز عن بعض ما نريد
 أعر جناحيك يا رفيق أطر وامرح خلي بال
 من ساكب النور لي رحيق وفسحة الجو لي مجال
 أشرق وأغرب بلا مرام فلا مكان ولا زمان

ولا هيام إلا هيامي بين السموات والجنان

ليشكُ ماشاء كلُّ شاكِي مما دهاه من الامور

وما عيننا من حزن باكي اذا خلصنا الى السرور

هجر أهدي الديار ساءت وضاق قلبي برحبها

ما بي وجدُّ اذا تناءت ولا ائتتاسي بقربها

ولنبتعد عن نضال زيد ونوح عمرو وكيد خالد

ولنكسر اليوم كل قيد نرسف فيه من حب ناهد

*
* *

يا ايها الطائر المغني بلا نثير ولا نظيم
من لي بشدو طليق فن كشدوك المطرب الرخيم

*
* *

فان لي يا اليف هماً افرُّ منه مبرحاً

كتمته خوف ان يلماً به عدول فيفرحاً

لو كان قولي بلا بيان كقولك المعجب المبين

لباح قلبي على لساني بحبه الساكن الدفين

لكن سكنى القرى بيوتا صُففن عن كل جانب

عوّدت الناس ان تموتا حشراً بضيق المذاهب

ساعات خِلال وساء خاقُ وبُدلت احرف الكلام
فالصدق كذب والكذب صدقُ والكيد في وجه مبتسم
فان تجذ سمحة الجبين صافية المقلة المنيره
لم ترَ في حسنِها الميين الا الذي ليس في السريره
ولم تكن خُرَدُ^(١) الخيامِ نواكثُ^(٢) المهْدنكث ميين
من ادخل الافك^(٣) في الغرامِ وهو خفوق في مهجتين
وبي هوى في حشى سقيمِ يلذهُ وهو يقتله
كالنور يفتُر للنسيمِ من حوله وهو يشعله
احببتُ حسناء ذات دلِّ تُهوى المني في جالها
لو ابصر الراهبُ المصلي طلعتها عاد والهيا
رأت غرامي فعاهدتني على الهوى الطاهر المباح
ثم جفتني وباعدتني بغير اثم ولا جناح
فأعتمت بعدها حياتي من ذلك الطالع السعيد
وصرت أمشي الى مماتي في ظامة البائس الطريد
اعلل القلب بالاناةِ وما القابي عنها اصطبار
يا لغريق بلا نجاةِ في البعد يبدو له منار

*
* *

(١) نساء البادية (٢) مخلفات العهد (٣) الكذب

يا ايها الطائر المفني بلا نثير ولا تنظيم
من لي بشدو طليق فن كشدوك المطرب الرحيم

*
*
*

أعز جناحيك يا رفيقُ أطرُ فراراً من الانام
أطرا الى حيث لا عقوق ولا رياء ولا خصام

ما اجل الكون من قصيِّ وأبدع الأرض من عل
لهارب فاز بالرقى تحط عنه ويعتلي

أعجب برأى هذي الجبال منخفضات الى المهاد^(١)
حتى غدت وهي كالظلال من انحلال ومن سواد

أعجب برأى هذي المباني عفت كأن لم تكن ديار
وكيف صارت خضر الجنان من ازدهاء الى بوار

ما أبهج النور في عيوني ما اطيب النفس في الخلاء
شفاني الله من جنوني والبعء عن خلقه شفاء

هذا نهارٌ مضى وليلٌ ساهرت في جنحه النجوم
يعوم في جوّه سهيلٌ والطير في جوّها تعوم

هنا هنا عالم النعيم نعم ولكن بي وجيباً^(٢)
ما للأسى المقعد المقيم عاودني عوده المديبا

لو كان حبي هذا بقربي لكان حقاً هنا الهناء
لكنه غائب وقلبي بالك من الحجر والجفاء
لتعل أو تنخفض جبال وليلمس النسر^(١) منكبي
وليتسع أو يضق مجال لانفس في كل مذهب
ولتصاح الطير والنجوم ولتفسد الناس ما تشاء
ما لاخي مهجة نعيم بلا حبيب ولو أساء

روعتنا نبأ

زار العاشق صديق له من رفاق صباه كان قد انقطع عنه زمناً طويلاً واخبره ان
تلك الحبيبة الغائبة مصابة بمرض عضال فقال في ذلك

اليف الصبي ان خانني بارح الصبي فقد كنت لي أبقى واوفى واصحبا
هنيئاً لقلبي عودك اليوم أما يخيل لي اني اراك مقطباً^(٢)
فهل انت تشكو حالة لي بها يد فافديك منها راضياً متقربا
فقال لغيري لا لنفسي تألمي وعلي بودي بالغ منك ماربا
واومض برق كالح من عيونه أسال ندى في اثره متصبيا
فشق علي الخلدن^(٣) يبكي وهل بكى فتي لسوى حب تصباه فاصطبي
وهاج اساه بي أسى لفارق تحجب عني النور حين تحجبا
فباكيته مما شجاني ان أرى صديقي مثلي مستهماً معذبا

* *

تساقى فؤادانا المدامع سُكْبًا
 بما خلته اذكى الفضاء والهبا
 لقد ساءني من دار مارية^(١) نبا
 والّا أَعِنِ اطوِ البلاد توثبا
 شجاني بانكى ثم راع بانكبا
 ركبت اليها وامض البرق مقربا
 جناحي شراع او بخاراً مؤهبا
 ولا تجمان العقل للجهل مركبا
 لقاءك فاستعصى واصبح أعطبا
 يراه لك الوافوت ان تتجنبنا
 لترقى بها في ذروة المجد منصبا
 عفاةً واطفالاً وامك والابا

* * *

ولما تناهينا الى الرشيد بعد ان
 اهاب^(١) فاورى كالزناد صبابتي
 وان هو الا قوله متهدجا
 فقلتُ اَبْنِ عَلَّ المنيء كاذب
 فمالجني حتى اذا ما اقرني
 وقال عضال ما بها فوددت لو
 وآيتُ الا ما حثت لدارها
 فبادرني بالنصح قال لي اتند
 فانك ان وافيتها هاج داءها
 وانك ان ترحم شبابك فالذي
 وانك مرجو العزائم والنهي
 وانك ان عرضت نفسك موتم

فاقوى على نفسي به متغلبا
 ولا يرثني صحب ولا يبك اقربا
 ولا امض مفقوداً مناري وقد خبا
 سارشفه منه شهياً مطيباً
 اليفين يا بى الحب ان نتشعبا
 فزعنا الى قبر رحيم فقرّبا
 ويا موت انت المستغاث فرحبنا

خليلي من لي بالتمقل والهدى
 سامضي اليها وليصنني نصيدها
 ولا اقض مذكوراً ذكائى وقد عفا
 لئن كان موت في مقبل ثغرها
 خلقتا لكي نحى ونقضي في الهوى
 فان ساءنا دهر ائيم بفرقة
 واحبب به لنا الوصل بعد انفصالنا

تكذيب النبأ

قال العاشق وقد بشره بشفاء حبيبته اصدقاء ارادوا تسكين جزعه

يا فرحاً بالربيع والزهر	والجدول المستظلّ في الخمر
يا فرحاً بالنسيم يطربني	من غير ما مزهر ولا وتر
يا فرحاً بالعبير يسكرني	من كل كمّ مقبل عطر
يا فرحاً بالشباب احسبه	يدوم حتى نهاية العمر
يا فرحاً بالحياة اجمعها	بالنفع منها معاً وبالضرر
في كل شيء بها تجدد لي	معنى اتى من وراء منتظري
وكل ما في الوجود يحسن لي	ما دمت في مأمن من الغير
اكاد مما استخفني فرحي	اطير في عالم من الفكر

*
* *

اهلاً بشير الشفاء قل وأعد	ما شئت تفصيل ذلك الخبر
قد كذب الطب والطبيب الا	انهما علتان للبشر
مشعوذ طائف بشموذة	احسر في عقله وفي البصر
يحمل بلورة ليدرك ما	ندركه من مجرد النظر
الحمد لله انهما سلمت	وافلتت من مخالب الخطر
لا كسل في اتقاد عينها	ولا اصفرار في وجهها النضر
ولا اغبرار على ابتسامتها	من طول ليل العناء والسهر
عاد اليها تمام رونقها	وليس فيه للداء من أثر

روحين في روح يظلمنا نورين في نور يكالنا
متقلدين قلائد الشهب

كنا وكان الحب ينصبنا مايكين تاج السمعد يعصبنا
لا شيء يحزننا ويفضنا والكل يخدمنا ويرهبنا
وسريرنا عال على السحب

كنا وكان الحب يجمعنا إلفين في الفردوس مرتعنا
لا شيء بعد الحب يطمعنا لا نبتني امرأ فيوجعنا
اخفاقنا في المطالب الصعب

كنا كفصني دوحة نباتا بل زهرتي غصن تماقتا
بل حبتين بزهره نمتا وتساقتا لما تعاشتا
نار الغرام مع الندى العذب

*
* *

تمت سمادتنا على قدر فسطت عليها غيرة القدر
أودت معاً بالعين والاثر واستبقت الباقي من الخبر
ذكرى وتبصرة لذي لب

فكأنما الملائكان ما نما وكأنما الملائكان ما حكما
وكأنما النوران ما ابتسما وكان رؤيا وهم وهما
مئات مشخصة ومرت بي

وكأنما الروحان ما اعتلما وكأنما الالفان ما انفقا

وكانما الغصنان ما اعتنقا الدهرُ يكذب حينما صدقا
ما اقرب الماضي الى الكذب

وكأنني بالزهرتين معا وهما كشعر بشراً فانفردا
والحبتين اذ الهوى انقطعا لطفاً لجمعهما كما جمعاً
ما كنَّ من زهر ولا حبَّ

زالت حقيقة ذلك الحلمِ وقضى الأبرُّ الطاهر الشيم
مناً فراح فريسة الدم وظلمتُ فيه فريسة الألم
حتى يمنَّ الله بالقرب

*
* *

ففقدتُ من كانت تقرُّ بها عين المتيمِّ في تقرُّ بها
والنفس تشقى في تغيبها فظلُّ حيرى في ترقُّبها
محبوسةً في مقلة الصب

فقدَّ النفوسَ عنوبةَ الأملِ فقد العيونِ النورَ وهو جلي
فقدَ العزيزَ العزَّ لم يطلُ فقد الفتى الدنيا على عجل
اذا جاءها ضيفاً على الرحب

بل فقد محرور الفؤاد ظمي قطراً يبلُّ صداه من ضم
بل فقد محتاج من الألم آمالهُ بنهاية السقم
وعزاه الموكول بالطب

مات وكل ضاحكٌ جدلُ ما للورى ولوت من جهلوا

الى حبيب ميت

« من مائت بدائه »

اقام العاشق زمناً وهو يتوهم انه مصاب بالداء الذي ماتت به حبيبته وفي هذا قوله

عَفَاءٌ لِهَذَا الْعَيْشِ مَالِي وَمَالُهُ وَقَدْ سَاءَ عِنْدِي مَا يُبْرُهُ وَمَا يُحِلِّي
 الْأَخْشَى لِفَاءِ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ مُنْقَذُهُ وَاحْرَصُ فِي الدُّنْيَا عَلَى الضَّمِيمِ وَالغَلِي
 عَدِمْتُ إِذَا قَابِي وَلَوْ كَانَ وَاقِيًّا تَلَقَى الرَّدَى كَالْخَلِّ يَا نَسَّ بِالْخَلِّ
 وَلَكِنْ بِي دَاءٌ الْآنَ عَرِيكَتِي وَأَوْهَنْ مِنْ عَزَمِي وَأَضْمَفَ مِنْ نُبَلِي
 تَوَاصَانِي الْحَمَى وَتَوَشَّكَ نَارَهَا تَشْمَشِعُ فِي وَجْهِهِ وَفِي مَلَمَسِي تَصَلِّي
 وَرَأْسِي مَصْدُوعٌ وَصَدْرِي ضَائِقٌ وَجَسْمِي كَشَخْصٍ قَائِمِ الرَّسْمِ مُنْجَلِي
 وَقَابِي مَسْمُوعٌ الْخَفُوقُ مَمْلُوقٌ بِمَنْهَدِمِ الْأَرْكَانِ اجْوَفَ مَعْتَلِي
 وَرَقَّتْ حَوَاشِي مَهْجَتِي وَتَلَطَّفْتُ بَعِينِي مَأْلُوفَاتِهَا حِينَ اسْتَجَلِي
 أَرَى خَلَّلَ الْأَشْيَاءَ رَسْمَ مَطْوُوحٍ بِهِ الْغَيْبُ عَنِّي فِي بَعِيدِ مِنَ السَّبَلِ
 شَهَابٌ أُبِيرُ الْعَمَرَ حَتَّى لِقَائِهِ بِأَثَارِهِ الْغُرَاءِ فِي الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ

*
* *

حبيبة قابي ان تكوني سبقتني
 فقدتِكِ بالداء الذي هو قاتلي
 كآني من قبل بلوت عذابه
 فيا عهد سعدي حين كنت بجانبني
 ويا نجمة القبر المضاء بنورها
 عليك سلام العاشق المذنب الذي
 فخرني لم يسبق وما للهوى مثلي
 فان ساءنا بالفصل اسعد بالوصل
 وانت التي عانيتهُ بك من قبل
 ويا عمراً ابقيت للحزن والشكل
 ويا مغرب الصبح المحجب بالرمل
 يسير الى قبر الحبيب على مهل

نخستین وزن کبری

« خطرت له وقد سمع قینة تنفی وتضرب العود »

انَّ لي قلباً خفوقاً واهنَ العزمَ کسیرا
 یشبه الطیر مصاباً بجناحیه اسیرا
 ایها القینة یهنیک الصبی غضاً نضیرا
 واسلمی دهرًا طویلاً وانغمی سعداً وفیرا
 انشدنی لحنٌ یکل واضربی صوتاً مشیرا
 یستمر منه جناحین فؤادی لیطیرا
 ویثبُ حتی یفوقَ الأنجمَ العلیا کثیرا
 ویخلُّ الشهبَ فیما دونه ذرّاً نشیرا

*
* *

انَّ لي فی الغیبِ إلفاً قد نأی عني نفورا
 حجبت منه الیالی عني الصبح المنیرا
 منیة قد اصبحت فی خاطر الدهر ضمیرا
 فارقَ دنیا وابقا نی جزوعاً مستطیرا
 ابتغی السعی الیه حیثا بات قریرا

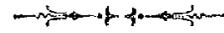
*
* *

فاذا ادركته اطفأتُ من وجدی السمیرا
 واتحدنا فاغتنینا مزج روحین سرورا

نفحة ان هي الآ نسمة ضمت عبيرا
او شعاع ان تبنت فنور ضم نورا

*
* *

ان لي قلباً خفوقاً واهن العزم كسيرا
يشبه الطير مصاباً بجناحيه اسيرا
ايها القينة يهنيك الصبي غصناً نصيرا
واسلمي دهرأ طويلاً واغمني سمداً وفيرا
انشديني لحن ثكل واضربي صوتاً مشيرا
يستمر منه جناحين فوادي ليطيروا
ويش حتى يفوق الانجم العليا ككثيرا
ويخل الشهب فيما دونه ذرّاً نشيرا



الاثر الباقي

« عنت له وقد مرض مرضاً عضالاً »

يا قلب مات بك الغرام فلي بقيتك السلام
ما تنفع الكأس التي بقيت وقد فني المدام
ومضى شباب النفس ان شبابها هو الهيام
وعفا الرجاء فلا السها د اذن يطيب ولا المنام
بان الحبيب فما صفا ئي في معايشة الانام

وَأَنْ سَأَمْتُ وَحِبًّا مَنْ أَتَمَّلُ الْكَرْبُ الْجَسَامُ

*
* *

وَأَقْدُ أَكُونُ وَكُلُّ هَمِّي هَجْرَ يَوْمٍ أَوْ خِصَامُ
فَقَدَوْتُ أَصْمَانِي الرَّدِي بِأَشَدِّ مَا تَصْمِي السَّهَامُ
فِي خَيْرِ شَطْرِي مَهْجَتِي أَوْلَاهَا أَنْ لَا يُضَامُ
وَمُنَيْتُ بِالْهَجْرِ الَّذِي لَا مَلْتَقَى مَعَهُ يَرَامُ
فَمَجِبْتُ أَنِي كُنْتُ أَشْكُو حَادِثًا قَبْلَ الْجَمَامِ
أَسْفَى عَلَى عَهْدٍ مَضَى وَلَيْسَ فِيهِ صَوْبُ الْقَامِ
فَأَحْرَهُ فِي جَنْبِ مَا أَنَا فِيهِ شَافٍ لِلْأَوَامِ
أَسْفَى عَلَى حَبِي الَّذِي أَضْنَى فُؤَادِي الْمُسْتَهَامِ
فَعَذَابُهُ عَذَابُ وَنَارٍ أَسَاءُ بَرْدٍ فِي سَلَامِ
أَسْفَى عَلَى جِرْحِي الْقَدِيمِ وَلَيْتَ ذَلِكَ الْجِرْحُ دَامَ
فَلَقَدْ شَفَيْتُ وَحَبْدًا لَوْ ظَلَّ قَلْبِي وَهُوَ دَامَ
لَا كَانَ لِي هَذَا الشِّفَاءُ وَحَبْدًا ذَلِكَ السَّقَامِ

*
* *

اللَّهُ فِي صَدْرٍ وَهِيَ وَقَوْسُ مِنْهُ الْعِظَامُ
خَاوٍ كَجَوْفِ الْغَارِ تَمْلَأُهُ الْمَخَاوِفُ وَالظَّلَامُ
الْأَسْرَاجَ حَائِلًا فِيهِ يَنْبُرُ بِالْإِبْتِسَامِ
رُوحٌ تُضِيءُ عَلَى ضَرْبِ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ قَامُ

تحنو عليه كأنه مهد لطفل فيه نام
 وبه تحف ملائكة للذكر حفاظ الذمام
 بيض مجنحة خفاف شبه سرب من حمام
 يؤنسناه بوثوبهن وشدهن على الدوام
 رسل نواقل بيننا ما لا يحيط به الكلام
 مما اراه في الحياة وما يراه في المنام

*
* *

فكأنني رسم محيل فيه اعمدة قيام
 بيت عتيق شيد فيه لعابد ورع مقام
 ابلاه دهر لم يدع منه سوى الأثر الحرام
 تمثيل حس ظاهر لهوى قضى وجوى اقام



المنديل

وجد العاشق يوماً وهو يقرب ملابسه في صوانه منديلاً ابلاه مرور اعوام عليه ولم
 يسلم منه الا الموضع الذي طرز عليه حرفان مشتبان من اسم حبيته فاستبكي لذلك
 شاعره بقوله

وأنطق به الطيب الذي فيك مطر با
 اذا ساء اطناب حبيتك مطنبا
 بل العمر اشهى ما يكون واعذبا
 طواه الهوى قدماً وما زال طيباً
 كأنك سر في الطوية غيباً
 له وئك في ظني وقد بنت احقبا
 باضخم مما في شماع من الهبا
 نسيل له حاكته ناسجة الصبا

أعد ايها المنديل ذكراً محبباً
 وأطنب بما تحكيه عنها فانه
 فذلك ذكر الحب انت تعيده
 وما بك من نشر في القلب مثله
 لزمته صواني خافياً منذ عهدها
 فما آنتك العين مني ولم يكن
 ومثلك قد يخفى وليس نسيجه
 كأن الرشاش المستدق من الندى

*
 **

فن عاق هذا الدهر أن يتوثبا
 لياليه دهماً ولا الصبح اشهباً
 يدور حوالى قطبه متقلبا
 فما خففت وقراً من العيش متعباً
 فلا راجياً تلقى ولا متهيماً
 وهل بعدها سمد يظن فارقبا
 أراها ولكن لا أرى لي ماربا
 وسيان عندي ما أضاء وما خبا
 يرى خلال الروض الشقاء منقبا
 فن لي بأمالي ومن لي بالصبي
 طلعت ولم يجل الهوى لي كوكبا

وقالوا غداة البين سلواك في غد
 اقلب فيه ناظري فلا أرى
 لزمته مكاني والزمان مجاني
 ومررت بي الاعوام كثيراً طويلاً
 تعاودني ايامها وفصولها
 وهل بعد ليلى حادث فاخافه
 تشاكت الدنيا علي جميعها
 فسيان عندي صيفها ورييمها
 اذا اينعت روض فما حظ ناظر
 وان جرّدت ثم استمادت حايها
 وكيف أبالي زينة الشهب في الدجى

وكيف أبالي رونق الصبح ان بدا وكان الذي أهواه عني منيباً

*
* *

فيالكِ اعواماً توات صروفها ولم تنفِ عني شاغلاً لي منصباً
دخلتُ بها غراً كما تشتهي المنى وعدت كما يهوى الشقاء مجرباً
اراني زماني سره وهو الأذى فادبني والشرُّ خيرٌ مؤدباً
وشفت طوايا الناس لي عن حقيقة تسوء اذا ما ظاهر الناس اعجباً

*
* *

رأيتُ حروباً اوقد الظلم نارها فمادت لها الآفاق واهتزت الرئي
جرت مهج الابطال فيها زكية كأن الثرى بالارجوان تجلبيا
اذا الشمس جرت فوقه ثوب نورها طوته وراح الثوب بالدم مشرباً

*
* *

رأيتُ أساطين السياسة حلقوا نخت لحم عند المجرّة مطالباً
واكن أسفوا بعد حين كأنهم نسور هوت تبغي من الدم مشرباً

*
* *

رأيتُ احباءً تولوا واسرة قضا وفريقاً كالزمان تقابلاً
فرحماك ربي للذين اصطفيتهم وصفحك عن خان عهدي مذنباً

*
* *

وقارعتُ فرساناً قرعت صفوفهم باسمر ماضٍ في الاسنة اهيباً

كأنَّ طروساً ضمّنت غزواتنا ميادين فيها أحدث الخبر غيها
تدار بها أقلامنا كدوابل ويقذف فيها موكب العلم موكبا
ويوشك إبراق الخواطر أن يرى خلال مداد لم يُطقه محجبا

*
* *

وكم عرضت لي غايات فغفّتها وصنّت ضميري واللسان المشبّبا
وكم بلدٍ وافيته متلهّياً فغادرته ادمى فؤاداً واكأبا
وما زال هذا الحبّ في مؤيداً مكيناً نبت عنه السنون وماندا
وما زلت يا مندبل ليلي ملازمي تشقني الذكرى نسيماً مطيبا
أصابك ناب قارض من فم البلي الى موضع فيه اسمها فتجنبنا
وغال فؤادي البين الأبقية قضى الحبّ ان احيا بها فاعذبا



دمعنا

— على فقيرة —

قالوا الربيع شباب الدهر

والشباب ربيع العمر

عاد الربيع وحبنا عود الربيع الى الربوع
عود تسرّ به الخلا ثق وهو عيد للجميع
بسطت سنادسها الرياض وأورقت فيها الفروع

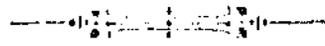
وازيّنت	اثوابها	بزخارف الوشي البديع
ما بال قابي آسفًا	كلفًا باقلاق الضلوع	
فكان جنبي مهده	وكانه عانٍ ضجيع	
يبغي الشفاء مع الولوع	ولا شفاء مع الولوع	
ولو أنه رضي السد	ووّفاه لا يستطيع	
ألف الصباية فهي أمّ	مرضع وهو الرضيع	
والطفل يشقى بالفظام	فكيف يقبله مطيع	
يا للربيع وزهره	شوك وأنهره دموع	
يا للشباب ولا سرو	ر ولا عزاء ولا هجوع	
من كان مفقود الحبيب	فلا شباب ولا ربيع	



كان

سرت في العمر مرّة	وكنت انتِ المسرّة
كانت حياتي روضًا	وكنت في الروض نضرة
وكان غصنًا شبابي	وكنت في الغصن زهره
وكان فكري سماء	وكان حبك فجره
وكان حسنك يوحى	الى يراعي سرّه
وكان لحظك يهدي	الى بياني سجره
وكان تفرك يمي	على سماعي درّه
وكان طبيك يهدي	الى ثنائي نشره

وكنت للروح روحاً وكنت للعين قره
قد « كان » هذا ولكن مضى واخلف حسره
فبت لا شيء الاً حالين ذكرى وعبره



انتهت حكاية العاشقين

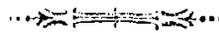


لغز

في الضمير أنت

وفي اسم أنت

أعرف يا سيدتي عادةً ذكر اسمها يعني عن النعت
إذا تراءت خلتها نجمة بدت لها أخت على سمّت
لها محيا كحيا الضحى أو كحياك إذا بنت
وقدّها العادل في ميلها كقدك العادل ان ملت
أول حرف من حروف اسمها أول حرف قد تعلمت
وحرفه الثاني كنقط الندى منعقد التاج من النبت
وحرفه الثالث ان شدته ضمير وصل كان ما شدت
فما الذي ألغزت فيه ومن في ذلك الوصف تليت
فقلت الخود^(١) وقد راهها لأنت ادري قلت بل « انت »



تبرئ

لعمريك يا جرتي الجائر شقائي وآمالي العائره
اتناين عني وتجنفيني لارضاه طائفة ماكره

*
* *

برئنا الى الحب لا ذنب لي ولا لحبيبتي المهاجره
ولكنهم علموها الجفاء وخطوا لها خطة القاصره
واصفوا الى قول واش بها وحاش لها أنها وازره
أذاك الجبين وبلوره يمثل فكرتها الناظره
أتلك العيون وأنوارها مرأ لاخلاقها الباهره
أتلك الشفاه وما قبلتها سوى الام والدة الزائره
أذاك القوام ومن حسنه تميل الغصون له صاغره
أتلك الطفولة وهي سياج لروض به نفسها طائره
أذاك العفاف ومما صفا تقر به المقل الناظره
محاسن بني وأخلاق إثم وزينة عاطلة فاجره

*
* *

لعمري انهم اتهموك بما في نفوسهم الخاسره
وانك أبهى وانك أسمى وأنتق من النجمة السافره

واني أهواك ملء عيوني وملء حشاشتي الصابره
 وملء الزمان وملء المكان وذييائي اجمع والآخره
 فان يستملك الي الهوى وعين المصاف لنا خافره
 أليس الهوى روح هذا الوجود كما شادت الحكمة الفاطره
 فيجتمع الجوهر المستدق بآخر بينهما آصره^(١)
 ويألف الدر وهو خفي فيمثل في الصور الظاهره
 ويحتضن الترب حب البدار فيرجمه جنه زاهره
 وهذي النجوم أليست كدر طواف على البحر زاخره
 عقود منثرة بانتظام على نفسها أبداً دائره
 يقيدها الرب بمضماً وكل الى صنوها صائره

*
* *

فيا هند أنت مني مهجتي وناهية القلب والآمره
 اليك أميل وإياك أبغي بقوة عاطفتي القاهره
 وانك في فلك الحسن شمس ونفسي اليك به سائره
 « وما تم عيب نعب به معاذ صبايتنا الطاهره »

— + + + —

الجنين الشهيد

هي قصة جرت في مصر حضر الناظم وقائعها كما شيد حكاية العاشقين
ووصفها بحقيقتها لتكون تذكرة وعبرة

أنت مصر تستعطي باعينها النُجْلَ وعَرْضَ جَمالٍ لا يقاس إلى مِثْلِ
غريبةٌ هذي الدار باديةٌ الدَلَّ جَلت طفلةٌ عن موطنٍ ناضبٍ قَلَّ
إلى حيث يروي النيلُ بأسقاةِ النُجْلِ

فـلاخيةٌ ما دَرَّها ثديُّ أمِّها سوى ضعفها البادي عليها وهمِّها
ولم تتناول من ابها سوى أسمها ولم تستفد من اهائها غيرَ يتمِّها
واشقى اليتامى فاقدُ البرِّ في الأهلِ

فكانت كنامي الفرس يزكو وينضُرُ ومَطمعُهُ طينٌ ومَسقاهُ أَكَدُرُ
يحيط بها دوحانٌ^(١) شيخٌ معمرٌ وأمُّ عَجوزُ القشرِ « واللبُّ أخضرُ »
تديعهما قوتاً بشيٍّ من الظلِّ

فمن صبيحها تسمى لجني ومكتدى وفي ليائها تقضي الذي يُبتغى غدا
كما كان عبدُ الرقِّ جنحاً ومغتدى يواصلُ مساماً ليخدمَ سيِّدا
ويوسعه رزقاً ويفدى من الفضلِ

قضت هكذا بين الأسيِّ والمتاعِ مناشئها منذ لم تكن غيرَ كاعبِ

(١) شجرتان كبيرتان إشارة إلى ابها وأمها

فصحت كسبت الطود بين المعاطبِ ومدت الى حيث الثرى غير ناضب^(١)
اصولاً توافيها من الغور بالعل^(٢)

فيا لقوى التمكين في جسم سالم - يقاوم من دون العمر كل مقاوم
يجافين بالاوراق درّ الغمام يهابطن بالاعراق قاع المناجم
خفافاً الى ضم صماباً على الحل

يمرُّ بها عهد الصبي والتدلل على شطف في عيشها وتدلل
وكم جرعت من صبرها كأس حنظل وكم نالها صرف من الدهر مبتلي
فطال عليها لا يئمت ولا يسلي

وكم ضاجع الجوع الاثيم بهاءها وقبأها حتى اجف دماءها
وكم ساعف الحر المذيب شقاءها وكم نازع البرد الشديد نماءها
نواب تاتي كالليالي وتستتلي

أزن نهاها في اعتكار التجارب بنيرانهن المحرقات الشواقب
وصغن لها من فحم تلك الغياهب ذكاء من الألماس صفواً كلاهب
يُري عينها ما لا ترى عين النمل

دعاها بايلي والداها لتتكررا وهل كان صوناً لأسهها ان يغيرا
على انها كانت مثلاً مصوراً تصور من ماء الجمال مقطرا
فخلأه في الابصار وهو به حلي

يَسْرَ بِرَأْيِ حَسَنِهَا كُلِّ سَابِلٍ فَيَنْفِجُهَا مِنْ مَالِهِ غَيْرَ بَاخِلٍ
وَكَمْ مَدْقَمٍ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ سَائِلٍ يَرُدُّ يَدِيهِ لَا يَفْزُؤُ بِنَائِلٍ
وَلَا جُودَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا عَلَى دَخَلٍ (١)

تَحْنُ إِلَى الصَّقْعِ الَّذِي لَمْ يَبْرِّهَا وَجَرَّعَهَا صَابَ الْحَيَاةِ وَمَرَّهَا
نَاتٍ وَنَأَى اتْرَابَهَا عَنْهُ كَرَّهَا وَلَكِنْ هِيَ الْإِوْطَانُ نَحْمَدُ ضَرْهَا
وَنَهْوِي الْأَذَى فِيهَا وَلَا نَنْفَعُ أَنْ نُجَلِّ

عَلَى أَنَّهُ مَاهِي رِجَالٍ إِسَافِلٍ وَمَبْنِي نِسَاءٍ فَاجِرَاتٍ عَوَاطِلٍ
جَدِيدٌ خَصِيبٌ بِالْبَطُونِ الْحَوَاطِلِ وَمَا تَقْدِفُ الْأَمْوَاجُ فِي كُلِّ سَاحِلٍ
مِنَ الرَّمْلِ مَا يَقْدِفْنَ فِيهِ مِنَ النِّسَالِ

يُعِدُّ بِنِيهِ لِلْمَهَانَةِ وَالْحَنَا وَيَلْقِي بِهِمْ فِي الْبَحْرِ تَحْتَ يَدِ الْفَنَا
فَيَتَخَذُونَ التِّيَةَ فِي الْأَرْضِ مَوْطِنًا عِرَاءً حَفَاءً خَائِرِينَ مِنَ الْعَنَا
إِذَا نَزَلُوا خَصِيبًا فَبَشَّرَهُ بِالْحَلِّ

فَتَحْتَرِفُ الْأَزْوَاجُ بَنِي نِسَائِهَا وَتَحْتَرِفُ الزَّوْجَاتُ خَلَعَ حَيَاتِهَا
وَوَلَدٍ خَلَتْ آبَاؤُهَا عَنْ إِبَائِهَا يَتَاجَرُ فِي أَعْرَاضِهَا وَبِهَائِهَا
وَتَمْوُ عَلَى خَلْقِ الْمَفَاسِدِ وَالْحَتْلِ

*
* *

كَذَا أَدَّبَتْ لَيْلَى فَطِيمًا وَعَالَهَا ذُرُوهَا لِيَضْحُجُوا بِمَدْحِينِ عِيَالِهَا
فَتَطْعَمُهُمْ مِنْ خَزِينِهَا مَا جَنَى لَهَا وَتَكْسُوهُمْ مِمَّا تُعْرِي جِوَالِهَا
وَتَحْمِلُ مَا فِي الْعَيْشِ عَنْهُمْ مِنَ الثَّقَلِ

ولكن نفسَ الطفل تُبدي المساويا حسناً يماثلن الصفات البواهيا
 كأول نبت الحقل يجمل ناميا ولا تفرق العينُ الغريبَ المضاهيا
 من النبت الآ في اوان جنى الحقل

فلم يك في ليلى سوى ما يجبُ بها من معانيها الجياد ويمجبُ
 وكانت على الايام تنمو وتعذبُ كزاكية الاغصان والصقع طيبُ
 يبشرن في فصلٍ ويثمرن في فصلٍ

الى ان غدت في عين المتوسمِ تيرُ كنور الشارق المتبسمِ
 منعمة الاعطاف لا عن تنعمِ متممة اوصافها لم تتمِ
 بحلي ولم تصالح بطلي ولا صقلِ

محاسنُ غرُّ لو رأتها اميرةٌ رأت كيف تعلوها فتاةٌ حقيرةٌ
 وكيف حوت جاهَ الملوكِ فقيرةٌ مضورةٌ مما تجوع جديرةٌ
 باحسان ارباب المبرات والبدلِ

بها به يسمو على الجاه فقرها وعري به يزري الجواهر نحرها
 وثوب عتيق ان فشا منه سرها اباح كنوزاً للنواظر صدرها
 يحرمها الجفن المرصد بالنبلِ

ورأسٌ اذا ما زانه تاجُ شهرها فاشرف من عرشِ غضاضة قدرها
 وقد تشتريه ذات تاجٍ بفخرها وترضى به تاجاً كريماً لفقرها
 بلا اسف منها على الجاه والنبلِ

وقال ابوها يومَ تمَّ شبابُها وحيك لها من نور فجر إهابها
 اياماً ليلى حسبُ ليلى عذابها توفّر مسماها وقلّ اكتسابها
 وأسأم تكرارُ السؤالِ ذوي الفضلِ

أراها اصبحَ الآنَ جسمًا واجملاً وقد حان ان نجني جناها الموملاً
 نمت ونموُ الفقر يأتي مسجلاً ولم أرَ كالحاناتِ افضلَ موئلاً
 لمن يطلبون الرزقَ من بابهِ السهلِ

فقلت لها أمُّ شديدٍ دهاؤها كريمٌ ما قبيها سريعٌ بكاؤها
 بنيةٍ هذي الحالُ اعضلَ داؤها وانتِ لنا دونَ الانامِ دواؤها
 ومن نرجي الأكَّ للعونِ والكفلِ

فقلت اشيري يا أميمةُ اني لطوعكِ مهما تأمري اتفنن^(١)
 وما توثيره أحترفه وأثقن وكلُّ الذي فيه رضاك يسرني
 ومالي عنه يا أميمةُ من شغلِ

فقلت لها اني ارى لك مهنةً تعيد علينا نعمة العيش منةً
 تكونين فيها للنواظر جنةً وللشاربين المستهامين فتننةً
 فترقين أوج السعد من اقرب السبلِ

« فيا أمها أولى بها العدمُ والطوى من السعد تُهديه اليها يدُ الطوى
 وأولى بها من ان تُذال فتصفوا معاناةُ همٍ ناصبٍ يوهنُ القوى
 وسيرٌ على شوكِ القتادِ بلا نعلِ »

كذلك ناجاها الضمير مؤنّباً ولكن جوع النفس فيها تغلبا
فردّ الى الصمت الضمير خيّباً وألقى بتلك البنت في أوّل الصبا
الى حيث يخشى ناسك زلة الرجل

فمرّ بها في حانة نفرّ أولو مجونٍ دعّتهم بالرموز فأقبلوا
وحيوا فحيتهم وفيها تدلُّ فقال فتى ما للمليحة تخجل
وحيث تكن تنزل على الرُحْبِ والسهْلِ

تسمين يا حسناء قالت تحببنا انا اسمي ليلى هل ترى اسمي معجبا
فقال لئن انشدته الصخر أطرباً برقة هذا الصوت او راهباً صبا
او الشاكل اعتاض السرور من الشكل

وقال فتى ما شاء ربك أحكما جمالك يا ليلى نجاء متمما
رأيت ولكن لا كشرك مبسما ولا مثل هذي العين تروي على ظما
ولا كلاً في الجفن افضح للكحل

فلما سقتهم قال نشوان يمزحُ اتسقيننا روحاً وجفناك يذبحُ
ومدّ يداً منهم فتى متوقحُ اليها نجافت ثم صافت ليسمجوا
لها بزيدٍ من شرابٍ ومن نقل

وقالت بتول فارقبوا الله واتقوا ولكن اشار للاحظ ان لا تصدقوا
فاضحكم هذا العفاف الملقُ وقال فتى شأن الرحيق يعتيقُ
ولكن تعتيق العفاف من الخبل

فتابعه ثاب وقال تفننا اما زلت بكرأ... بئسما الدير هينا
ولكنها الاثمار تخلق للجنى والا فغبن ان تطيب وتحسنا
الى ان نراها ذابلات على الاصل

وقال فتى ما البكر في خير مذهب فقال حبيب كاس راح مطيب
فما شئت قلبها لنشقي ومشرب فان هي لم تعطب فليست بمذنب
وان كدرت باللمس تطهر بالغسل

وكان رفيق منهم متألما يرى آسفا ذاك الدعاب المذمما
وتلك الفتاة البكر خالفا مثلما وعرضا غدا تثلثه متحتما
فقال «كفى هذا التطوح في الهزل»

لئن جازمس البكر او ساغ لثمها بلا حرج ما دام يؤمن ثلمها
فلم زهرة الروض التي هي رسمها اذا ابتدأت جفت ولو صين كمها
ولم تستعد زهوا وطيبا من الطال»

*
* *

ايا ليل هل تصفو وتطلع انجما لتقضى بارجاس الورى اعين السما
ويا زمنا قالوا به الرق حرما علام ابيح الطفل للجوع والظما

فباعاه للفحشاء تحت يد العدل

أصيبة جاؤا المكان ليسهروا وقد اجلسوها يسكرون وتسكروا
فلما نفي اللب الشراب المخمر تمادوا بها في غيهم وتهوروا

وارقصهم طوافة الزمر والطبل

فهذا معاطبها وذاك مداعبٌ وهذا مداجيبها وذاك مشاغبٌ
وهذا مراضيتها وذاك مغازبٌ وهذا مباكيها وذاك ملاعبٌ
وكلاً ترى منهم على خلق رذلٍ

يحاول كلُّ ان يزيع فؤادها وكلُّ يرجي ان يضل رشادها
يرومون منها ان تبيع وسادها ويبغون طراً بغيا وفسادها
سواءً لديهم بالحرام وبالحلِّ

ذئابٌ تداجي نعمةً لاقتراسها وترقب منها فرصةً لاختلاسها
ولكنها ردتهم عن مساسها تبالغ في تشويقهم باحتباسها
وتستنزل الآلاء يُغدقن كالوبلِ

فما هي منها في الطهارة رغبةٌ ولا هي من فقد البكارة رهبةٌ
ولكنه علمٌ لديها ودربةٌ كما أبواها ادباًها وعصبةٌ
أرتها فنون الغش بالقول والفعلِ

تصيد لُهي عشافها باحتيالها وتبترُّ منها امها فضل مالها
فتنفقه في روحها ودلالها وتقني الحلي معاضةً عن جمالها
باوسمةٍ للقبح في الشيبِ والعطلِ

لك الخزي من عصرٍ يفاخر ما خلا وقد عود الاطفال فيه التسولا
وسيمت به الابكار سوماً محالا وباعت نساء ولدها واشترت حلي
والتي رجالٌ بالبنوة في الوحلِ

على هذه الحال الشديد تكبيرها نما الحسن في ليلى ومات ضميرها
فكانت كشكاة^(١) يعزُّ نظيرها بائقائها لكن خبا الدهر نورها
وبان الحيا فالعين غمدٌ بلا اصل

فلما استوى شكلاً ربيع الصبا بها وشبَّ عن الاكام زهر شبابها
ودلَّ على النماء غصُّ إهابها وانكسر ماضي فقرها وعذابها
حكمت جنة فتانة القلب والمقل

وما هي الادمنة لكن اكتسى ثراها من النبت المزور ملبسا
ويستطع منها الطيب لكن مدنسا وفي زهرها تنمو الرذائل والاسى
وموردُها عذبٌ ولكنه يُصلي

تكامل فيها الحسنُ والمكرُ اجما كأنهما صنوان قد ولدا معا
ودرَّها ثديٌّ لأمٍّ فأرضعا وشبَّا بجبر واحدٍ وترعا
وضماً بعقدٍ مبرم غير منحل

فلو زرتها مملوءة النهدي معصرا لا بكاك ماساءتِ خلالاً ومخبرا
وسرك ما جادت بهاءً ومنظرا وقلتِ أليلى هذه وبها أرى
اشدَّ طباق في الطوية والشكل

نعم هي ليلى لكن الآن تكذبُ ويكذبُ منها الحاجب المتحدبُ
ويكذبُ فيها قلبها المتقلبُ الى ان يحار الناس فيها ويعجبوا
وما عهدت ليلى كذلك من قبل

وتكذب في ميلادها وولائها وتكذب في ميعادها ورجائها
وزرقة عينها وبرد صفائها وحجرة خديها وورد حياتها
وفي عطفها المضنى وفي ردفها العبل.

وتخلق زوراً في المحاجر ادعماً وتشيء لوناً للحياء مصنعا
وتسجج للتمويه في الوجه برقما وتبكي كما تقتر في لحظة مما
وترضى مع الراضي وتأسى لذي الغل.

تخاطب كلاً بالذي في ضميره لما هي تدري من خفي أموره
وتعجبه في حزنه وسروره وتصطاده لطفاً بفتح غروره
فيغتر عن حزم ويسخو على بخل.

حوى سيراً من كل ضرب فؤادها بها يهتدي سبيل الخداع رشادها
ويقوى على ضعف القلوب ودادها فلا تنثني حتى يتم مرادها
ويرجع عنها الكل راضين بالكل.

يحدثها كل بامر تجددا ويفشي لها أسرارها متوددا
وما يكشف البدر الظلام اذا بدا كما تكشف الاسرار ليلى وما الصدى
بأسرع منها في الحكاية والنقل.

وكم تصطبي ذا غرة لا يخالها محصنة بكرة وذو الحال حالها
فيغويه فيها أنسها وابتدأها ويسخو عليها ما يشاء احتيالها
وتعرض عنه حين يطمع في الوصل.

أليس صفاء البكر في أول الصبي كقطر الندى الخالي به زهر الربى
فإن يستحل ذلك الصفاء تاهبا فلا عجب أن تحسب البكر ثيبا
ويخطيء فيها من يكون على جهل.

وكم من سرى مولع بالتمفف سبت بالحياء الكاذب المتكاف
وتامته بالقول الجميل الملطف وبالتيه حيث التيه محض تزلف
وبالهجر حيث الهجر أجمع للشمل
فإن البغايا إن حسن ظواهرها وجارين في آدابهن الحرائر
وكن جيمما كالنجوم سوافرا فاي حكيم يستبين السرائر
وهل في ضياء الشهب فرق لمستجلي

﴿ ٢ ﴾

على أنها لم ترض عن مستقرها وكانت تناجيها أمانى فكرها
بأن تتولى عاجلاً فكأسرها فإن وفقت فازت بإعلاء قدرها
على كل من تعاو عليها وتستعلي

وكانت فتى طلق الحيا جيله ولكنه نذل الفؤاد ذليله
يعيل اليها وهي لا تستميله فيزداد فيه غيظه وغايله
ويلتف في احشائه المكر كالصل

وكان كثيراً ما يود خطابها فتصفي اليه وهي تحسو شرابها
فإن ملأت مما يقول وطابها تولت وكان العمد عنه جوابها
فأثارت لفرط الكيد ادمه تقي

فألى لها يوماً بأن يتأهلاً بها فاصاب الوعدُ منها المؤمناً
فقلت كنفاني خدمةً وتبتلاً وذي نعمةً أرقى بها سلم العلى
وماذا ترجي بعدها امرأةً مثلي

فأبت لهُ الاقبالَ بعد التبرُّم ولكن اطالتُ خبرهُ خوفَ مندمٍ
فقلت لها النفسُ الطموعُ «الى كم» تظلان في مشقٍ من الريب مؤلم
ويُقضى نقيسُ العمر في الوعد والمطل

فلم أرَ اهوى من جميلٍ وأطوعاً فؤاداً ولا وجهاً أحبَّ وابدعاً
فتى لك يُهدي قلبهُ واسمهُ مما فان طال هذا المطلُ منك تطلعا
الى امرأةٍ تسموك بالجاه والاصل

نخامرَ ليلى الخوفُ ثمَّ تحوَّلاً الى غيرةٍ والغيرةُ انقلبت الى
غرامٍ فامست لا ترى حسناً ولا تيكاشف بالحب النزيه مؤملاً
سوى ذلك الفيرِّ الجميل من الكل

ومن نكد المخذوع ان زمانهُ يسخرُ للخلِّ المداجي^(١) امانهُ
فاذ يرعوي المغري ليلوي عنانهُ يكون المداجي قد اذاهُ وخانهُ
وأدرك ما يسعى اليه من السؤل

اصمَّ الهوى ليلى وأعمى ذكاءها وردَّ عليها كيدها ودهاءها
فن نفسها نالت وشيكاً جزاءها ومشتي الوري منها اتمَّ شقاءها
بان أخذت في نخها بيدي وغل^(٢)

*
* *

وليلة أنس زارها من صحابها فريقٌ بغوا أن يكشفوا سرَّ ما بها
فدار حديث بينهم في عتابها لإعراضها عن صحبتها وانقلابها
إلى أجدر العشاق بالصمد والرفل

نخالتهمُ يهجونهُ لما رُبِ ويتهمُ محضُ النصح في فم ثاب
فبيننا تجافي دونه كل عاتبٍ أتى يتهادى بين جيش مماب
تهادي قيل^(١) حفَّ بالخليل والرجل

ففارقت الحضار طراً واقبلتُ عليه وفي احشائها غلة غلت
وفي وجنتها حمرة كاللظى علتُ فحيتهُ بالبشر الطليق واغفلتُ
سواه من الجلاس كالسليعة الغفل

« اهذا الذي فيه الملام يريها وفي حبه سعدُ الحياة وطيبها
همُ بغضائه والحبيبُ حبيبها وهم بلهاء لا جميل خطيبها
وما لجميل بينهم من فتى كفل^(٢) »

* * *

وكان من الجلاس أشيبُ مغرمُ وأفدى غرام المرء في حين يهرمُ
فقال الى كم نحن نعطي وننعمُ ليحظى بليلي آخرونَ وينعموا
فيستقون من خمر ونسقى من الخلّ

دعاها فجاءتهُ تيجيب تلمظاً^(٣) « نعم » فتلقاها بشتيم وأغاظا

فسالت ما فيها اسمي وتفيظا فثار جميل يقذف السم والظلي
عليه بدمرار من السب منهل

وبارزه حتى التراب تخضبا ففاز على الشيب الصبي متغلبا
وأشبهه ذلاً لكي يتأدبا وعلمه اين التصابي من الصبي
واقنمه باللكم واللاطم والركل

فلما رأت ليلى الذي كان قرّت وفرج عنها غيم حقد وحسرة
وأعجبها ذلك الوفاء فسرت ونادت جميلاً يا ملاذي ونصرتي
فدنى لك نفسي من شجاع ومن خل

والقت عياء رأسها فوق صدره فزان سواد الشعر ابيض نحره
مثالان قاما للشباب ونصره وللحسن تجلو شمسهُ وجه بدره
وللحب مرفوع اللواء على العدل

فألوى عليها عاكفاً متدانياً يخاصر املوداً من القدر واهيا
ويرشّف من اجفانها الدمع جارياً على ورد خدّ يخجل الورد زاهيا
محلّي باكليل من الدرّ مخضّل

كأن جميلاً في ارتشاف شوونها سقى وردة محرورة من عيونها
كأن الندى المنشور فوق جبينها مدامع فجر أفرغت في هتونها
على روضة شبه الهلال من الفلّ

وأوحى إليه المكرُ ان يتمجلاً ليدرك من ليلى الوصال المؤملا
فان امهات حتى تفيق وتعتقلا تقذه كما تهوى صبوراً مذلاً
قياد بهير جرّه الطفل بالحبل

فسار بها في جنح الليل أهيم كهيم على صدر الوجود فخيم
الى ربض قفر المسالك مظلم معد ليؤتى فيه كل محرم
بما شم من غاب ومن شجر جثلي

فطارت به نفس الفتاة تروعا فراودها عن نفسها متضرعا
فيمت فناها فزادت تمنعا فاقسم الا ان يموتا اذا معا
طعيني حديد بين كفيه مستل

وبالغ في اغرائها مقسماً لها بان فتاها من غد صار بعلمها
ويرفها شأنها ويكفل اهلهما ويجعل في اسمي الصروح محامها
ويتقدها من عيشة الاسر والنمل

وكان يهيمُ الصبحُ ان يتطلعا ويفتضُ ازرار السماء ليطعما
ويرفع ثوب الليل عنه ليخلها فلم يطو منه الذيل الا وقد وعى
دماً طاهراً اجراه اشم فتى نذل

دم كان سرّاً في البتول مقدساً فلما اراقته ابتداءً تدنسا
أني لحظة تغدو المصونة مؤمسا وتضحى عروس البغي اكليلها الاسى
ومرقدتها فوق الحجارة والرمل

فما الكواكب الدرّي زلّ وأعما ولا الملك الهاوي الطريد من السما
 باعجاب من ليلي سقوطاً واعظما فلو رضيت بالموت بعلاً وانما
 اترضى به بعلاً سوى امرأة اهل

﴿ ٣ ﴾

مضت سنة تصفو الليالي وتعذب مراراً ويلي دائماً تتمدّب
 صبوراً على جمر الفضا تتقلب جفاها الاوّل قدماً اليها تقربوا
 وما لقيت منهم سوى الصدّة والخذل

وكان جميلٌ كالنساء له حلي ويكسى جلايب الحرير تبذلاً
 وتقرضه ليلي جنى خزيبها ولا تضمن عليه خوف ان يتحوّلا
 ويفلت منها وهي في اشهر الحمل

فياخذ مال السحت والعيب رشوة ويسخو كما لو كان يملك ثروة
 يشارك فيه والديها واخوة تعولهم أكلاً وماوى وكسوة
 وتحرم ليلي لذّة النوم والاكل

وكم مثل هذا سافلاً رقي الذرى وتاه على القوم الكرام تكبرا
 بمرتقى يأتيه من حيث لا يرى كأن له كنزاً خفياً عن الورى
 هدهاه اليه ساحر ضارب الرمل

وظلّ جميلٌ لا يفى دين وعده ويلي ثبوت في صيانة عهده
 وتهواه حتى في إساءة قصده وتحمل منه المثل خشية بعده
 وتقبل منه ما يُمرّ وما يُحلي

مصائبها برأتها من خطاياها وحرزتها من خبثها وريائها
عفا ربها عنها اصدق ولائها واخلصها حرقاً بنار شقائها
وطهرها غسلًا بدمها الجازل

فلما قضت من عدّة الحمل اشهرًا شكت الماء يستنفذ الصبر منكرًا
وكانت على المألوف تشرب مسكرًا وتتعب حتى يطالع الفجر مسفرًا
فتمضي بجسم خائر العزم معتل

فقال لمن تهوى ارائى ضئيلةً فان تفني مالي يكن لي وسيلةً
لاشفي والامت حبلى عليه ففرحها بالوعد افكاً وحيلةً
وفرّ فرار الاصل من حاكم عدل

وطال عليها يومها في التوقع ومرّ زمان بعده في التوجع
تبيت على مهد الاسبى والتفجع وتصبح في ياس اليم مصدع
وليس لها مشك وليس لها مسلي

ايهتك عرض البكر وهو مختل وهو يسرق ما تجنيه زلاء حامل
ويُردي ابنه المسكين والعدل غافل فواخذلنا زان واصل وقاتل
ويكرم بين الناس اكرام ذي فضل

*
*
*

وايل اشدّ الداء ايسر خطبه بطي كأن الموت فرجة كربه
تجني على ليلى بانواع حربه ومدّ لها شوكا بانوار شمسه
واوردها الاسقام علا الى نهلي

أضاعت به مما تقاسيه رُشدَها وعانت من الأوصاب فيه أشدَّها
 يغالب آناً وجدُّها فيه حقدُها ويغالب آناً حقدُها فيه وجدُّها
 وتصرخ من فرط التألم والازل^(١)

« يا ربّ اني حاملٌ ثم مرضعٌ ومالي من القوت الضروري مشبع
 أبي موسمي ذمّاً وامي تفرّع واشهر ان أبي بجوفي موجهٌ
 فهل هو جانٍ ام يعذب من اجلي

لقد بعث كل المقتني ورهنته وانفقت حتى خائماً منه صنته
 هو المهد من ذلك الخؤون اوئتمنته ضننت به من حيث كنت ظننته
 لهودته فألاً فزال به فآلي

يا ربّ قد يجني ملاكٌ تكبّراً ويجني وليٌّ ان سها حين كبرا
 ويأتي وليدٌ ان تبسم منكراً ولكن جنينٌ لا يفوه ولا يرى
 انجزيه في ذنبي وتلزّمه جهلي

لتهنئك يا بنت النعيم سعادةً كما شئتها تأتي وفيها زيادة
 وتهنئك من بهلٍ كريم عبادةً ويهنئك حمل طاهر وولادة
 وطفل ربّ المجد والسعد والذلّ

تجفّ دمائي ما تفكرت اني على وشك وضع والشقاء يحفني
 ولم أر حولي من معينٍ ومحسنٍ وكم أطلب الرزق العصي فأنثني
 وقد ناء بي عن قصده ثقل الحمل

الأم هذا الطفل يحيا ولا أبا له أليشقي شقوتي ويمدبا
 كفى قلب أخى الوالدات تحوُّبا^(١) وحاشاهُ ان يأتي فرياً اذا أبى
 حياة الأسي والجوع للولد النفل

اتغنيك من مهدٍ بقية أضاعي وينغنيك من شدو نواحُ تفجعي
 وهل تتغذى من فؤادي المقطع وتشرب ماءً من سواكب ادمني
 وهل تتردى العمار للستريا نجلي

فيا ولدي المسكين فلذة مهجتي ويا نعمة عوقبت فيها بنقمة
 ومن كنت ارجوه لسهدي وبهجتي وكان يناجيه ضميري بمنيتي
 وآمل ان يحيا ويرجع لي بهلي

تموت ولما تستهل مبشرا تموت ولم انظر محياك مسفرا
 وتبرح قبرا فيه عذبت اشهرا الى جدت منه ابراً واطهرا
 ونحيا صغار الطير دونك والنحل

تموت وما سلمت حتى تودعا وأمك تسقيك السموم لتصرعا
 وتنفيك من جوف به كنت مودعا لتكفيك عمراً لا يطاق بما وعى
 من الحزن والآلام والفقر والذل

فان تلق وجه الله في عالم السنى فقل ربي اغفر ذنب امي محسنا
 فما اقترفت شيئاً ولكن ابى جنى علينا فعاقبه بتعديبه لنا
 وامطره نيراناً تذيب ولا تبلي

الاقتران

تليت في حفلة زفاف السيدة الكاملة النبيلة ايزابيل كريمة آل طنبه على صاحب
العزة السري الفاضل سليم بك بسترس المحامي الشهير وكان ذلك في شهر يونيه سنة
١٩٠٢ غير انه وقع سهو في الترتيب اخرها الى هذا الموضع من الدبوان

كان ليلٌ وادمٌ في سُبَاتٍ نام عن حسنه الى ميقاتِ
والبرايا في سَكَنَةِ الظلماتِ خاشماتِ رجاءِ امرآتِ
يتوقعن آية الآياتِ

والرَبِّي في مسوحهن سواجذُ من بعيد والافق جاثٍ كما بد
ونجوم الثرى سواهٍ سواهد ونجوم العلى روانٍ شواهد
يتظلمن من علٍ ذاهلاتِ

نظر الله آدمًا في الخلود موحشًا لانفراده في السعود
مستزيدًا والنقص في المستزيد فرأى ان يتمه في الوجود
بعروس شريكة في الحياة

إِلفِ عُمُرٍ والالف للانسان حاجة من لوازم النقصان
تلك في الخلق سنة الرحمن سنها منذ بدء هذا الكيان
وبها قام عالم الفانيات

منذ كانت هذي الخليفةُ قدما نثرت من الهباء فضما

ما تراخى منها فالف جرماً ثم احياه ثم آتاه جسماً
 مثله يكملان ذاتا بذات

*
 * *

بسطت اعمل اللطيف القدير في الدجى من اوج الملاء المنير
 فاماجت بالضوء بجر الاثير وملت بآدم في السرير
 لاجتراح الكبرى من المعجزات

فتحت جنبه وسلت بمطف منه ضلماً فجاء تمثال لطف
 جلّ قدراً عن اصله فاستصفي من دم الصدر لا التراب الصرف
 وسماه بباهيات الصفات

وكذا الله انشأ الشمس قبلاً حين كان الوجود جزءاً فسلاً
 منه بكرة مضيئة تتجلى جعلت اهله وآته نسلاً
 باهراً من نجومها الباهرات

*
 * *

فبدت غضة الصبي حواء وهي هيفاء كعب زهراء
 ليد الله مظهر وضاء وسنى بين بها وسناء
 شف عنه الجمال كالمراة

تجلى والليل يمضي اندفاعاً ناظراً خلفه اليها ارتياحاً
 وبشير الصباح يدلي الشعاعاً ناشراً رايات الضياء تباعاً
 داعياً للسرور والتهنئات

ونجوم الزوال ترمق آنا حسنها ثم تغمض الاجفانا
ونجوم الجنان تبدي افتنانا بالجمال الذي رآته فكانا
آية المبصرات والسامعات

وتناجت ضمائر الازهار وتنادت نسائم الاسحار
وتداعت صواح الاطيوار فان هذي خلاصة الاسرار
وختام العجائب المدهشات

ربنا ما سواك من معبود اي خالق نرى بشكل جديد
بنت شمس ام قد بدت للعبيد صفة منك في مثال فريد
لتلقي سجودنا والصلاة

قال صوت هي العناية حلت فانارت مليكم واظلت
وهي سلطنة عليكم تولت وهي في يومها عروس تجات
وغداً ام سادة الكائنات

﴿ ٢ ﴾

تلك حواء في ابتداء الزمان لم يكدر صفاءها في الجنان
ماسوى جهل سر هذا الكيان وشهور بان في العرفان
لذة فوق سائر اللذات

فاشترت علمها بفقد الدوام واشترت بالنعيم سر الغرام
واستحبت على اعتدال المقام عيشة بين صحة سقام
في التصابي وملتقى وشتات

فلئن كانت فعلها ذاك اثماً افلم تغدُ حين اضحت أماً
بمعاناتها العذاب الجماً روحَ قدس من الملائك اسمي
مصدراً للفداء والرحمات

كان خسرتها خساراً جسيماً لكن اعتاضت اعتياضاً كريماً
أولم تؤتينا الهوى والعلوما فنعمننا وزاد ذاك النعيماً
ما حُفِّفنا به من الشقوات

فلهذا نجبها كيف كنا ان فرحنا في حالة او حزنا
أو جزعنا لحادث أو امانا وهوأها من الابرين منا
في صميم القلوب والمهجبات

﴿ ٢٣ ﴾

يا عروساً قد اصطفاها سليمُ فهي اليوم انسه والنعيمُ
وهي أمٌ غداً حنون رؤوم لبنيه وهي التقي والعلوم
والهدى للسلائل القادمات

ان حواء جددت بك عهدا لم تزل تستعيده مستجدا
تتوخي به على الارض خُدا وبه تستديم نسلاً وولدا
وثناء الآتين والآيات

واراها ما استخلفت فيه بكرا منك ابهى نفساً وابين طهرا
لا ولا قلدت فتاة أبراً تاجها الطاهر السني الاغرا
تاج نخر الزوجات والامهات

وضعتهُ عليكِ وهي مشيره ان مرجوة البنين اميره
ذات مُلك منهم غداً وعشيرته تنامى كثيرة فكثيره
ثبته في قلب الدولت

فهناء يا اكرم الناس بعلا واجل الحسان عقلاً وفضلاً
صرت اهلالة وقد كنت اهلاً للاعز الاعز فرعاً واصلاً
والسري السري بين السراة

غرامر طفلين

اهداء

الى حضرة الصديق الوجيه اسكندر افندي خوري

انت تبغي السيرا شاغلاً عما ترى
مؤثراً ان تعلم الجا ري مما قد جرى
راضياً من خبرة ان لا تجوز الخبرا
فاذا ما كان لي حسن حظّ قدرا
طبت نفساً لحديث سقته معتندرا
عاطل يحلى متى تلق عليه نظرا

القصيدة

طفلان كالاخوين مؤتلفان شبا وشب على الهوى القلبان
متازجين كأنما نفساهما نفس لها شبحان منفصلان

يتشاطران العيش ان يحسن وان
لبشا على هذا الوصال بريهة
كانت اليفته وكان اليها
جزعا لهذا البين حتى كان لا
سرعان ما انى الجوى عقليها
فتراسلا - لا يحسنان كتابة -
وتشاكيا كل الى آلامه
واسترسلا كل الى آماله

*
**

لكنه طال البعاد وشوغلا
فاستودعا في معلمين لينموا
ولينسيا ذاك القديم من الهوى
فتعلما النطق الصحيح وعودا
حتى اذا رسما الكلام جرى بلا
خلوان من معنى وفي قلبيهما
جمعا البلاغة كلها في اسمين قد
كتب الفتي (سلمى) وخطت (يوسف)

*
**

قال الفتي « يا من تجلّى لي اسمها
صورته وكان صورتها بدت
فرسمته ويديا ترتجفان
فيه اراها دونه وتراني

وعبدتُ احرفه كرهز حاجب
 لكن شجاني الطرس قرّ بضمه
 واغارني قلبي اكبّ مقبلا
 فحطمت شقّيه توهم ان ما
 سلمى .. وما احلى اسمها وحروفه
 متشابكات يرتضمن على المدى
 ولو انهن فصلن بتنّ اواسفأ
 يا ذي الحروف أنت عالمة بها
 لو كنتُ منك لما فنتُ منها
 ولما غدوتُ على الفراق كما أرى
 طال النوى يا منيتي سلمى فهل
 ما زلتِ ملّ نواظري وخواطري
 يا ليتنا طفلان لم نبرح كما
 قالوا لملك في المدارس سلوة
 بي حرقه اخفيها عنهم كما
 سلمى الملوّم جميعها في لفظه
 سلمى الحياة وما النعيم مخلداً
 ساجدٌ في طابقي لاستدني به
 فاطير من شغفي اليك تشوقاً

قالت وقد رسمت على الطرس اسمه « يا من وقفت لحبه وجداني

وحلا هواني فيه لي وصباتي
 ليكن فدى لك يا أليف طفواتي
 وغدوت استجلي جمالك غائباً
 نغمتها وكأني صورتها
 سودتها وحروفها في مهجتي
 يبغى الاقارب لي هناءً آتياً
 ايضاعُ في غير الهوى عهدُ الصبي
 أَلِستريدَ يقيننا بضالنا
 خلوا سبيل الطير يرحُ هائياً
 وليلحقنَّ بالفه ولينهما

حتى كأني قد هويت هواني
 أن بتُ فيك اليفة الاشجان
 من احرف نغمتها بيناني
 عن صورة مرسومة بجناني
 نارية كتبت باحمرَ قاني
 بالعلم وهو لي الشقاء الثاني
 والعمر من بعد الشبية فاني
 وبجهلنا نقضي احب زمان
 في جوّه ويرود كل مكان
 حيناً قبيل العهد بالاحزان

*
 * *

هذا يسيرٌ من كثيرٍ ضمّه
 ولربما عجزت بلاغات الوري
 عن غير قصد ذانك الإسمان
 عما يخطُّ بلا هدى طفلان

ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٠٣

حلوى العيد

يا ليلةً فاجأتُ سرب الفيدِ
يخرجن من كتل العجين بدائعا
ويُجدنها فلو الشفاء تهفت
بانامل بيض تكاد تظنها
وزنود عاج عرقت بزمرد

*
* *

روعن حين قدمت ثم انس لي
فثويتُ بين مناطق وقراطق
من كل طاوية الحشى ممشوقة
سلاية خلاية غلاية

*
* *

لولا هوى يصبي الحليم لما ثوى
شأني مكافحة الخطوب اذا دجا
شأني مطاردة الضلالة بالهدى
شأني مساهرة النجوم بعزاتي
شأني التطلع للعلاء . . . وانما

*
* *

مثنوى الاناث اخو الرجال الصيد
تقع الحوادث في الليالي السود
وتدارك الاخطاء بالتسديد
استنزل الالهام غير بعيد
هذي السماء وانت شمس وجودي

انت الحقيقة في الحياة وكاذبٌ
 ان اسعفتنا ساعة منه فقد
 اما العظام والى فشاغل
 لا تملأ القلب الخلي ودأبها
 ادوات لهو نستعين بها على
 اشباه ما يعطى من الثمر امرؤه
 ولعل غاية كل طالب رفعة
 فيكون عيد العمر ساعة ملتي

غير الهوى للهائت الملهود
 اربت بغبطتها على التخليد
 خلقت من التفكير والتسهيد
 نهك القوى في شقوة وسعود
 سير عسير في الحياة كؤود
 في زاد ترحال عليه شديد
 ارضاء ذات سلاسل وعقود
 وعظام الآمال حلوى العيد

تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٣

موءاساة

المصاحب العطفة الهام الامثل محمد شاكر باشا صهر البيت الخديوي الكريم
 كلال خفيف في العينين من اثر البكاء الطويل على كريمة له اختارها الله لداره في مقبل
 الصبي فبعث اليه الناظم بهذه الايات تعزية وتسلية ودعاء له بالشفاء وضمنها بعض ما في
 فؤاده من خالص الولاء وعظيم الاكرام لذلك الرجل الجليل الذي شرفه بوده واعلى
 منزلته بتقريبه منه

*
**

سلمت من شوائب التكدير
 ما عراها اذى ولكن تغشى
 طيف غاد من السحاب مول
 ظل جرم قدمر في سمت نجم

أعين السيد الهام الامير
 عارض دونها جلاء النور
 شاب في سيره صفاء غدیر
 خمي نوره اوان المرور

هل على سالم النواظر بأسٌ
 حفظ الله مقلتيك واقصى
 ولئن اغضتاً فمادةً صفح
 ولئن غضتاً فذلك ممأ
 شيمةً جازت السماحة فضلاً
 بضمير على البلاء نقي
 كل خفاق ما راضه الدهر يوماً
 ولقد قلدتك سوداً الليالي
 فاذا ما عداك عوفيت عادٍ
 هكذا البأسُ انما ليس ينفي

*
 * *

لك بين الاسى وبين التأسى
 ساعةً يغلب التأسى فتأسى
 واواناً تأسى على الذكر حتى
 فلقد التقيك تلهب شوقاً
 فارى منك في غضون الحيا
 وارى منك رسمَ ذاك المفدى
 يتراءى من عالم الغيب فيه
 وأرى في اللحاظ منك شعاعاً
 لاحقات به حراساً عليه
 وأرى ادمعاً تسيل حراراً
 شكلاً وافٍ ورشدٌ هادٍ صبور
 وجليلُ الامورِ مثلُ الصغير
 ليلينُ البكاء صمَّ الصخور
 لفقيدِ غرضِ الشبابِ نضير
 ملامحاً للسهادِ والتفكير
 في جبين يشف كالباور
 كترأى النجم البعيد المنير
 تتراى الى خوالي الدهور
 وساوُ الماضين شرَّ القبور
 من فؤاد مكلمٍ محرور

شبهه ذوب المشيب يجرين غراً
او كما الرقيق فاض زلالا
يستوي الجريان بالصفو الآ
في عقيقين تحت بيض الشمور
من عيون الجبال ملء النهور
ان ماء الدموع غير قرير

*
* *

حسبُ جفنيك يا محمدُ جوداً
افتبكي وانت اوسع علماً
افتبكي وان نبحلك يُغني
افتبكي ومن بديك وفيرُ
افتبكي ومن جزعت عليه
خالدُ الذكر في فؤادك حيُ
نائلٌ من جميل ودك اوفى
ما ترى هذه المدامع تُغني
لكن الله شاء للبرِّ خصيباً
تعباً من هذا البكاء الغزيرِ
بسماح المعطي وسلب التقديرِ
من كرام البنين عن جمهورِ
هم بنو ذلك النوال الوفيرِ
ناعمٌ في الجنان بين الحورِ
ثابتُ الرسم في النهى والضميرِ
يرِّ باقٍ براحلٍ مبرورِ
من قضاه محتمُّ التقديرِ
فسقاه من مائهن الطهورِ

كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٠٣

الهلال والنجمت

بيتان قالمها الناظم في حفلة عثمانية اقيمت في فندق كوتينا تال وكانت ليتهما ليلة هلال

ايها الاخوة الاعزاء هذا
اشرك الله انجم السعد فيه
عيدنا وهو عيد اكرم أمه
فبدا في العلي هلالٌ ونجمه

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٤

فالوذج البرتقال

مدحت بها إحدى العقائل الخواتين من سيدات مصر لاجادتها عمل هذا
« الضرب من الحلوى »

حسنة من فالوذج البرتقال مقدودة في الكوب قد الهلال
ترجّح في موضعها عن دلال

أجل به قطراً وقد حلّياً حبست فيه من عصي الضيا
مسحة شمس آذنت بالزوال

الطيب من الطّف ما يُستطاب والشكل زاهٍ كالعقيق المذاب
كلاهما والطعم حال وغال

فيا يداً تصنع هذا العجب سلافة في عنبر في ضرب^(١)
سلمت للذوق معاً والكمال

قالوا لنا في جنة كور لكنهم في وعدم أخروا
فقدّمي فالوذج البرتقال

شباط (فبراير) سنة ١٩٠٤

في استئناف حرب جائرة

« بين امة كبيرة وامة صغيرة »

واهمُّ مَنْ قال ان القوم ماتوا
 حديثنا كيف اودى بالاولى
 كيف افنى كل ذي درع وذي
 نفرٍ ظنوا ضعافاً فاذا
 فئةٌ قلت واعيا دونها
 هاجوها فتلقتهم كما
 وغذوها من حطام ما غدت
 انما الاضعف في الحومة من
 والقليلُ النزرُ في الازمة من
 قيل هذا فيهم فعل التقى
 صدقوا رأس التقى الفعل فان
 هكذا القوم وما تقوهم
 فاذا صام الفتى منهم فمن
 واذا زكي فخاري دمه
 واذا صلى ففي جثوته
 من دعا الله على غاصبه
 او حى الاوطان والعرض مماً
 حديثنا عنهم يا معجزات
 ما كوا الآفاق حرثاً عفاة
 لأمةٍ مدبرعو النقع حفاة
 هم للقرم الاشدن غزاة
 عسكراً ضاقت به السُّ الجرات
 تتاقى هجمة البحر الصفاة
 صخرة البحر الرمال الراسبات
 ضمنت آراؤه والفتكات
 خانه الصبرُ وجافاهُ الثبات
 والصلاح الحي للخوف ممت
 كان قولاً فهو زورٌ وافنثات
 فقر يتلونها او دعوات
 دم اسراه وان لم تعف شاة
 في سبيل الوطن الحرّ زكاة
 للمراماة سجود وصالاة
 فالدعاء السيف والذكرُ القناة
 فهو الدين كما ترضى الحياة

ايها السوقةُ كلُّ منهم
 ايها الجهال كلُّ منهم
 يا حماة الخلق الحر وقد
 صانني دارهم العذراء عن
 شيذوا تاريخكم من نقض ما
 ثابروا في وثبكم ولتهنينا
 تابعوا النصر بنصر ولتكن
 يصفع الجبار من تدمره
 وفتانا يائم الكف التي
 ملك قد توجهه الهبوات
 قائد تؤثر عنه الخدعات
 عافه الناس وخاتمه الحماة
 واطىء الا وما فيها موات
 شاده في ازل الدهر الطغاة
 في تلاشنا الهينات الهيئات
 خجلة الانزال هذي النصرات
 منكم للضرب والطمع أداة
 في جبين الملك منها صفعات
 نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٧

الى لسان الوطن وبراغ الزمن مصطفى باشا كامل

من لمينا ان يرى في لحده
 فلقد ارنو الى مصر التي
 فاري روحاً قديماً طائفاً
 كيف تحيا امة هالتهم
 كيف يقوى معشر عالتهم
 الجحوف الغول يرحى عندهم
 ام باآداب والخالق يهي
 فارفع الصوت وايقظهم فقد
 ما لمصر شبة قبر واسع
 كيف اخنت ببنيه الموبقات
 خللتها الباقيات الصالحات
 باكياً مما جنت مصر الفتاة
 شقة المجد فذلوا واستماتوا
 هزلهم والمشرقيات النيكات
 خلق البأس وترجى العظما
 معها العزم وتقوى الشهوات
 طال عهداً بهم هذا السبات
 منذ فرعون ومن فيها رفات

مغيب في البروغ

رثاء للمرحومة ماري كندر جي توفيت في الثانية عشرة من العمر في دار غربة

هل كان هذا البين في الفجر	فتلوت نجمته على الاثر
ام في الضحى فنفتحت آخر ما	نفحته ذابلة من الزهر
ام في الهجيرة فاحملت كما	شرب الضرام وحيدة القطر
ام في الزوال فغربت معاً	للشمس في الدنيا وفي خدر
ام في الظلام فزاده حلكاً	سر رقيت به الى سر
ام في تجلي البدر ممتزجاً	منك الانين بصفرة البدر

*
* *

اني جزعت على صباك وهل	جزع يكافي فادح الامر
وجزعت انك ما انتهيت الى	وطر ولا قصد من العمر
وجزعت انك قد وكلت بلا	ذنب لظالمه بلا عذر
فقضيت حيناً في العذاب ولم	تدري علام ومت لم تدري

*
* *

لم تمهلي حتى نرى اثر	لك من اشعة باهر الفكر
لم تمهلي حتى نرى عملا	لك من نتاج الفضل والبر
لم تمهلي حتى نرى ولدا	لك يرتجى للنفع والضر
فلاي معنى جئت من عدم	ولاي معنى بت في القبر

فأئن ذهبت وما تركت لنا غير الاسبى ومرارة الذكر
 فليسل امك ان روحك في دار النعيم وجنة البشر
 ايار (مايو) ١٩٠٤

بكاء

على فقيدة الصبي والجمال المرحومة ماري سبع

أبكي شبابك والجمالاً أبكي كمالك والخلالاً
 أبكي زماناً لم يطن حتى خبا نجمٌ وزالاً
 أعفا مثالك غير ما ابقت لنا الذكرى مثالا
 وعفا حديث كان في اسماعنا سحراً حلالاً
 وعفا ذكاء باهر يجلو الظلام اذا تلالاً
 كالنور في باورة حسناء يشتعل اشتعالاً
 افناك إحرأاً واطفأاً فؤادك حين سالا

*
 * *

أبكي لطفلك التي حماتها الكرب الثقالا
 أيتها كرهاً ولم تشفي الحشى منها وصالاً
 اودعتمها الصدر الذي ربك من قبل وعالا
 ولنغير خمس ما رأيت على محياها الهلالاً
 يا ويها تبكي كمن تأبى وتضحك كالجدالى
 فاذا بك فلفقدها رفق الاميمة والدلالا
 واذا تسر فقد ترى لك جنب مضجعهما خيالاً

*
* *

أبكي لامك وهي شكلى لا تقاس الى الشكلى
 قدمت بك الآمال واستبقت شجوناً واعتلالاً
 قدمت شاباً ثانياً بك وانطوت حالاً فخالاً
 أبكى لوالدك الذي زادته غربته نكالا
 في آله لكن يبعده لا يرى وطناً وآلا
 أبكى لبعلي قد أصيب بخير شطريه انفصالا
 كانت لياليه قصا رأفاً غدت سوداً طوالاً
 لم يطو ثوب زفاهه حتى تبدل واستحالا

*
* *

هذي العروس فوسموا لمرور موكبها المجالا
 هذي اريكتها يطوف العالمون بها احتفالا
 هذي صوافن عزها تمشي وتختال اختيالاً
 ايها الى ابن المسير وما الذي يبكي الرجالا
 اليوم قد صارت الى النعمى وقد طابت مآلا
 صوغوا الرقدتها من الازهار مهـداً لا يُغـالى
 ودعوا الحيا في الضياء ولا تواروه الرمالا
 غبن على هذي العيون تعاض بالترب اكتحالا

ايار (مايو) سنة ١٩٠٤

اول الجمال

جمال النفس

نصيحة كتبها الناظم لحساء كانت تسيء القول في حساء مثلاً توفأها الله

لا تغاري من حسنهم الماحود
 وارحمها كرحمتي واذكرها
 واحذري ان تبوح عينك يوماً
 فن الغين ان تشف الآلي
 ومن النقص في جلاله نداء^(٢)
 ومقالة^(٣) عادة لسواها
 خلت الارض كلها لك ارثاً
 وارفمي في الاحزاب راية جمع
 فلقد شدت المحبين عنها
 ودعي الميته المزينة تسلي
 لك ما هي من الصبي والتصابي
 وشباب في شرخه مفقود
 بمد هذا المصاب ذكر ودود
 للمريدين عن فؤاد حسود
 وهي غراء عن نكات^(١) سود
 ان يرى نده بعين حقوق
 كاعتراف منها لها بمزيد
 فاملكي ملك سيد لسود
 بين حسن باق ونجم سعيد
 ما انطوى من لواها المنكود
 في سلام واستمتعي بالوجود
 فاغنميه الى مدى محدود

حزيران (يونيه) سنة ١٩٠٤

رثاء

المغفور له

الوزير الفارس الشاعر محمود باشا ساجي البارودي

مصائبك حياً عرا جمعفرا وخطبك ميتاً عرا قيصرا
 رزئناك لم يفن منك البيان ولم يمضم الجاه ان تقبرا
 وهذي النهاية عقبى النهى وذلك الثراء لهذا الثرى
 وغاية مجدك في العالمين اذا عرفوا الفضل ان تشكرا
 وآخر بأسك ان يمتدى عليك دفيناً وان يفترى^(١)
 أيتها عنها قيص المروءة تحت البلى منع ان تسترا
 وتثوي المروءة في دارهم وترضى المروءة ان تذكر
 كذا انكشف الدهر للناس فيك عن قاهر عز ان يقهرا
 حلیم تراكا باقباله ضروب دراكا متى أدبرا
 لا امر صفالك حين صفا وكدر وردك اذ كدرا
 يقول باحدثه الواءظات لمن همم بالزهو أطرق كرى^(٢)

*
* *

حبالك زماناً بجاه الملوك وبطش الاساطين مستوزرا
 ونخر الغزاة قروم السرايا وفكر الهداة نجوم السرى

(١) اشارة الى اناس طعنوا عليه بعد وفاته (٢) مثل ضربته العرب

للخفص من كبرياء المتكبر

وعزمٌ يكون على امة
 فكنت كما تبغى عزةً
 وكنت معاً فارساً شاعراً
 جميع المزايا فما للبيان
 نظيرك مبتكراً مبدعاً
 نظمت المعالي نظم المعاني
 وطعن السنان كنفث اليراع
 وضم الجيوش كسقى القريض
 وسهل القتال كطرس به
 بنقط الجماجم اعجابه
 وتفويفه بنعال الجياد
 فياغازياً ذاك اعجازه
 أتلك من الكلام الذاكيات
 شقائق آياتك الناديات
 أم الصافيات شوافي الاوام
 أم الجاليات بين لنا
 أم المطربات يشنفنا
 أم المرسلات هدى للانام
 فهل كان افرس منك فتى
 كلا المفخرين يراعاً وسيفاً
 فتاج عصاك وناج علاك
 قتاماً وفي امة نيرا
 وكنت كما ترتضي مظهرها
 وكنت معاً ندساً قسورا
 وما للغيث وما للقري
 شهاباً سنياً ندى ممطرا
 ففتح الكلام كفتح القري
 وكلهما بالزهي حبراً
 وتقسيمه اشطراً اشطرا
 يسطر بأسك ما سطرا
 واهاله جوبه مقفرا
 وتديجه بدم أحمر
 وياناظماً ذاك ماصورا
 تسيل النفوس بها انهر
 رحيقاً من الانس او كوثر
 بما تحتها من زلال جرى
 من الغيب كل ضمير سرى
 بشدو الهزار وقد بكر
 حقائق مودعة جوهر
 وهل كان منك فتى اشعرا
 دعا تاجه لك مستاثرا
 وكان الاحق بأن يؤثرا

*
* *

فلما رقيتَ الى المنتهى
رماك الزمان باحداثه
أبان المحبين والآل عنك
واسكت افراسك الصاهلات
وأخرس من قال لله انت
وسكن روع الفلا مجفلات
ونفس كرب الظبا لافتات
والوى عليك فادى واصلى

وكدت تجاوز ما قدرا
محيشةً فانبرت وانبرى
واقصى الموالى والعسكرا
واصمت صمصامك الايترا
وابكم حولك من كبرا
وامن شاخها اصعرا
وروح ايلها اصورا
وصال وطال وما اقصرا

*
* *

رمى بك في السجن من حالق
والخن جرحاً فاقصاك عن
وزادك ضيماً فحجب عن
وجاز النكال فأردى ابنتيك
ولكن أبى لك ذلك الابهاء
وهل في الامى غير صدع الحشى
وتهوين نفس لدى خصمها
قلم تنقصك العوادي ولكن
ورد بياض المشيب ثناءك
فما كان سجنك الا قراراً

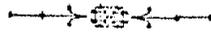
اليق الجناة طريح العرا
ثرى مصر محتباً مزدري
عيونك ضوء الضحى مسفرا
كما يذبح الذبح أو انكرا
الا الثبات وان تصبرا
وتدمية الجفن مستعبرا
بلا طائل غير ان تصغرا
اعادتك محتبها اكبرا
اجلى بهاء وقد طهرا
وقد تعب الجمد ان ينهرا

ولا النفي الا خلاءَ أعدتَ به زمن الادب الازهرا
 ولا الشكلُ الا لتأسي أساك وتبكي بكاء ليوث الثرى
 ولا الغضُّ عما تراه العيون الآ وقد ساء ان ينظرا
 اذا وسع الكونَ فكر امرىء فلا بأس بالطرف ان يحسرا
 على الشمس ان تهدي المبصرين وليس على الشمس ان تبصرا

*
* *

فيا جسم محمود بت في سكون ويا عين سامي وفالك الكرى
 ويا فكره كم نشدت العلى بانغ مداهما فما ذا ترى
 اطلِّ على هذه الكائنات من حيث أنت باسمى الذرى
 اتنظر غير فضاء رحيب تحاكي النجوم به العثيرا
 وتسمع غير شبيه الخفيف لما اصطك منها وما كورا
 فقل صامتاً واطر مائتاً لمن تاه في الارض واستكبرا
 علامَ تباذخُ هذي الجبال وفيمَ تشامخُ هذا الورى

شباط (فبراير) سنة ١٩٠٥



الطفل الطاهر

« والحق الظاهر »

تزوج فتى اديب عاقل في مصر زواجاً شرعياً على مذهب مسيحي غير المذهب الذي وُلد عليه لاسباب لا محل لتفصيلها هنا فشق ذلك على رئيس المذهب الذي انتقل منه ذلك الشاب وبحث عن وسيلة للانتقام فوجد تقصاً في الصيغة التي تم عليها ذلك الزواج وشرع يقاتل الحكومة ويستثير الجمهور لتقضى ذلك العقد فاستشفع الناظم لدى ذلك الرئيس بمراحم الدين الحقيقي الذي علمه المسيح وبكل ما يابن الجاد من المؤثرات الانسانية واستسمحه على الخصوص لجنين برىء يلحق به العار الخالد لو ابطال زواج والديه. فابى العاني واصر على عناده ثم نصر الله العدل وثبت صحة العقد ورزق الفتى على أثر تلك المحنة غلاماً ذكراً آيةً في الجمال فقال الناظم يهنئه ويشير الى قصته

لَكَ يَا وَايِدُ تَحِيَّةُ الْاِحْرَارِ كَتَحِيَّةِ الْجِنَاتِ وَالْاَطْيَارِ

فِي مَجْتَلَى سَحَرٍ مِنَ الْاَسْحَارِ

اَقْبَلْتِ وَجْهَكَ بِالطَّهَارَةِ اَبْجُ وَالْوَقْتُ طَاقُ وَالرَّبِيعُ مَدْبَجُ

وَالشَّمْسُ سَاكِبَةٌ سَيُولُ نَضَارُ

آيَاتُ حَسَنٍ لَمْ يَكُنْ مَظَاهِرَا لِلسَّعْدِ فَيْكَ وَلَا ضَرْبِنَ بِشَائِرَا

لِكُنْهِنَ عَرْضِنَ فِي التَّسْيَارِ

لَوْ كَانَ بَيْتُ اِمَارَةٍ لَكَ مِنْبَتَا لَاجَاتِ الدُّنْيَا وَلَا دُكَّ مِنْ فُتَى

وَسَرَى بِشِيرِ الْبَرْقِ فِي الْاِمْصَارِ

وَلَقَالَ رَاجٍ اِنْ يَشَابُ بِمَا اَفْتَرَى تِلْكَ الْعَلَامُ فِي السَّمَاءِ وَفِي الثَّرَى

مِنْ شِدَّةِ الْاَعْظَامِ وَالْاَكْبَارِ

لكن ولدت كما اتيج وما درى احد الانام لاي امرٍ قُدِّرا
اعددت منذ بدء الاعصار

سرٌّ . . وكلُّ ابنٍ لاني يولد سرُّ لهذا الناس يكشفه الغد
عما تكن مشيئة الاقدار

عن سائم بين الرعية ضائع او كوكب ما حي الكواكب ساطع
متكامل في السير كالاقمار

ما حكمة الرحمن فيك أتجلي عن آخر في القوم ام عن اول
عن سُجِّم ام مقدم مغوار

فائن سموت الى مقام امارة يوما فميسى كان طفل مغارة
ورضيع رائمة^(١) من الابقار

واحقُّ ما حقَّ العلاء لنائل ما نلتُهُ من همة وفضائل
عن كبرين من الاصول كبار

مالي وما لأبيك اطرنه^(٢) فا هي شيمتي وابوك لا يعنيه ما
بروي الورى عنه من الاخبار

وهو السعيد بان امك اهله^(٣) المزدهي عجباً بانك نجله
وكفاه ملك رضى وتاج فخار

*
**

فسرور كل مهناً بك لم يكن الا بذاتك ان تهنّ وان تهنّ
يا طفلُ في مستقبل الادهار

يرجون ان تحيا وان لم تنبغ لا يبتغون لك الذي قد تبتغي
فيما يلي من باذخ الاخطار

امنية الآباء لا يعدونها وهي التي للطفل يرتفدونها^(١)
من فضل خالقه بلا استكثار

وسوى الحياة من المنى يدعونه لله يقضي في الوليد شؤونه
نحساً واسماداً قضاءً خيار

فهو الذي يعلي العلي القادرا وهو الذي يضع الوضيع الصاغرا
لطفاً لما يبني من الاوطار

ان شاء جاء الطفل في ميقاته فشأى^(٢) بني اوطانه ولداته^(٣)
وسماهم واضاء كالسيار

او شاء خالف وقته فذكاؤه كاظي الحريق شبوبه وضيائه
للبؤس لا لقرى^(٤) ولا لمنار

*
*
*

ولقد شفى منا قدومك حسرةً واقراً عين والديك مسرةً
أن كان في متفتح النوار

(١) يلتمسونها (٢) سبق (٣) اقرانه في السن (٤) لضيافة ولا لإيثار

حيث الرياض تظاهرت بهجاتها ففتفتت مسرورةً مهجاتها
عن غرّ ازهار و غرّ ثمار

بجسيمك متهللٌ في كمة متناول البانه من امه
سُمجاء بين مراضع وصغار

الام تغذو طفلها من ضرعها والارض تغذو امه من زرعتها
والكلُّ عيلة رازق غفار

فعلام من دون الازهار أتيها ابواك يا هذا الصبيُّ وان هما
الا كهذا النبت في الإزهار

اي القسوس اتى النبات فزوجا بعضاً لبعض بالمشيد لينتجا
في « صيغة » نسلاً من الاخيار

هل ساجع الايكات حين يفرد في ذلك الريش الملون سيّد
يشدو ليجمعها من الابرار

وهل الرياح يعيها ان تحملا نسيم الهوى الدّوري من ذكر الى
انثى تلقحها من الاشجار

ومن الذي يرعى السواجح بانحنا ويرى مناسلة السباع من الزنا
وموالدات الطير في الاوكار

هن استبحن انهن بلا نهى والمرء فرق باختيار بينها
ليكون صاحب أسرة وذراي

سنّ العفاف كما ارتأه فضيلةً ودعا الخلاف نقيصةً ورفيلةً
فما اقتضاهُ خلق الاستئثار

ناظ الزواج بصيغة تتمدد أشكالها عدد الطوائف يقصد
حفظ النظام بها ووضون الدار

فاذا اصطفي ماشاء من أعراضها وجرى على المرعي من أغراضها
فهنالك أيُّ معرّة وخسار

قالوا اتى . نكراً ونكرت قولهم لولا سفاهتهم ولولا طولهم
ما خيمت ريب على اطهار

دفع ادعاءهم وابطل زعمهم زمن طوى تحت الغباوة ظلمهم
واماط^(١) ستر الزهد عن تجار

*
* *

يا طفل قلب طرفك المترددا أو ما ترى شبحاً عبوساً اسودا
متجسساً لك من وراء ستار

هذا اساء اليك قبل المولد وجنى عليك جنابة المتعمد
ومن السماء دعاك صوب النار

زعم الإله يريد مثلك مذنباً من يومه ومعاقباً ومعدباً
في الغيب قبل مظنة وسرار^(٢)

أُنظَرُهُ لِلاَفْئَاءِ نِظْرَةً كَوَكَبٍ أُمْدُدْ يَدَا وَأُشْرَ لِذَلِكَ الْغَيْبِ
يَتَلَّاشَ عَنْكَ مَمَزَقًا بِشَرَارِ

لَكِنْ ارَاكَ تَبَشُّ بِشَّةٍ سَامِحٍ وَاِرَاكَ تَرْمِقُهُ بَيْنَ الصَّافِحِ
مَا لِلْهَلَالِ وَالسَّحَابِ السَّارِي

*
* *

رَسَلَ الْمَسِيحَ الشَّارِبِينَ دِمَاءَهُ الْآكِلِينَ بِلَا تَقَى احْشَاءَهُ
الْمَوْلِينَ عَلَيْهِ كُلَّ نَهَارِ

أَفْذُ بِحُكْمِ ذَلِكَ الذَّبِيحِ لَفْدِيَّةٍ أَمْ تَلِكِ مَأْسَاةَ تَعَادِ لِكُدِيَّةٍ
أَمْ ذَلِكَ مَصْطَبِحِ وَرَشْفِ عَقَارِ

مَا أَجَلَ الصَّلَاحِ مِنْكُمْ خَلَّةً مَا أَبْشَعَ الظَّلَامِ مِنْكُمْ فَعَلَّةً
أَذِيْنَ تَقْمُونَ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَارِ

اللَّهُ أَوْحَى فِكْرَةً هِيَ دِينُهُ فَمَنْ اهْتَدَى هِيَ نُورُهُ وَيَقِينُهُ
أَوْضَلَ فَلْيُبْجِرْ بِغَيْرِ مَنَارِ

نَزَلَتْ عَلَى الْفَادِي الْأَمِينِ الشَّافِعِ كَلِمًا ثَلَاثًا تَحْتِ لَفْظِ جَامِعِ
قُدْسِيَّةِ النَّفْحَاتِ وَالْآثَارِ

الْحُبُّ فِي الْمَعْنَى الْعَمِيمِ الْكَامِلِ مَعْنَى الْمُرَاحِمِ وَالْفِدَاءُ الشَّامِلِ
بِالْبَرِّ الْأَعْدَاءِ وَالْإِنصَارِ

والمدل يقضي بالخراج لقيصرا والصفح عن كل يسىء من الورى
هذي ديانتة بلا انكار

التي مبادئها وكلاً خوّلاً تلميمها ونفى الرئاسة والعلی
منها ونزهها عن الاسرار

وارادكم لتعلموا وتبشروا وارادكم لتسبحوا ولتغفروا
ودعا الصغار اليه باستئثار

فندرتم لله بطناً مشبعا ويدا اذا مدت فكيا تجمعا
وعقيرة^(١) « للشجب^(٢) » والانذار

وزهدتم في غير ما ترضونه ورغبتم عن كل ما تأبونه
الا على قدر من الاظهار

وقسمتم دين المسيح مذاهبا تستكثرون مراتبا ومناصبا
فاضيع بين تشتت الافكار

وجماتكم الكهنوت جيشا غالبا واقتموه على الضمير مراقبا
وقتلتم حرية « المختار^(٣) »

ومضيتم في النبي حتى نلتم في بعض وهمكم الجنين وقتلتم
هذا البريء رهينة للعار

(١) لساناً (٢) من مصطلحات الكنيسة بمعنى التعزيز (٣) لفظة

دينية يراد بها ان الانسان خلق حراً مخيراً

الطفل تمثل الطهارة في الورى وهو التقي وهو العفاف مصوراً
في عالم الآثام والاوزار

وهو الرهينة للمصائب والردى افليس يكفي ما سياتاهُ غدا
حتى يذال وبتلى بشنار^(١)

*
* *

يا من عرفتُ وكان قسماً صالحاً عدلاً كما يرضى المسيح مسامحاً
متبتل الاعلان والاسرار

متجرداً عن عزه وشبابه وهناء عيشته وهو صحابه
متنهماً بالزهد والاعسار

يهدي الانام بقوله وبفعله مسترشداً في الريب حكمة عقله
ليرى مؤدى النص باستبصار

متجنباً التحريم فيه حيثما تنبوقوى الادراك عنه فر بما
افضى الى التنفير والايغار

متوفراً للخير جهداً نشاطه يفتى ولا يفتي قوى استنباطه
لبلوغ قدر فائق الافدار

متردياً مسحاً كشيء اشائك^(٢) مخشوشناً يجد اللذافة فاركا
ويرى الخيانة طيبة الدينار

(١) يهان ويعاب (٢) يشوك لابه

قم من ضريحك بالبلي متأنفاً واخذ الطفاة المفسدين وقل كفى
سرفاً^(١) بهذا البغي والاصرار

لا تنقضوا بيتاً لدى تكوينه وحذار من يتم الصغير بدينه
وحذار من يأس الهضم^(٢) حذار

هذي المذاهب كلها دين الهدى كاشعة الشمس افرقن الى مدى
والملقى في مصدر الانوار

*
* *

يا طفل انك للفضيلة معبد فلدك اركع بالضمير واسجد
للمصانع المتكبر الجبار

اجثو لديك وايدبني متنحشما منك ابتساماً يا ملاك ايقشما
عني مكايده دهرى الغدار

وان قد صفحت فكان صفحك اجلا عن ابوا الا الاذى لك والقبلى^(٣)
حتى ارابوا في سماح البارى

نيسان (ابريل) سنة ١٩٠٥



نفسحت الزهر

انشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة اديل كريمة صاحب العزة السري

حيب بك زنانيري على حضرة الوجيه يوسف افندي طعمه

بإسم المليك في الازهر ذات الجلالة والبهاء

يهدي اليك بيان شاعر اذكي التهانئ والدعاء

*
* *

أُنظِرِهَا تَجَدِّبِهَا زَهْرًا واقْرَأِهَا تَجَدِّبِهَا فِكْرًا
تلك اشباهُ المنى في لطفها لبت حسنًا فجاءت صورًا
من غذاء النور من سقي الندى من حنو الليل من ضم الثرى
من هزير الريح في تسيارها من مناغاة الدراري في السرى
خرْدُ الروض ملاحُ زانها خفرُ الطهر وزنُ الخفرا
ليس يدري من يرى اشكالها ويرى الوانها والحبرا
يرى في البعض منها شفقا ام يرى في البعض منها سحرا
ام يرى الكمم سرورا نابتا ام يرى النوار نورا عطرا
انما الزهرة خالق عجب فطرة سمحاء تسمو الفطرا
خالقت للخير خاتما صافيا جاوز الضيم وفاق الغيرا
شأنها تضحية النفس ولا شيء غير النفع تبغي وطرا
شيمة فادية شرفها شارب الموت فداء لاورى
فلغير الحب ذابت ذهبًا حين تأسى او تذكت مجرا
ولغير الفخر حلاها الندى ولغير الذكر فاحت عنبرا
وسمت ان تباهى وابت ان يطيل الناس عنها السيرًا

مَنْ دَعَاها عَادِلًا او ظالِمًا للمروآت دعا مبتدرا
 فلهن جاورَ اهدت نفحة ولن طالعَ اسدت منظرًا
 واباحت عنقها مَنْ يبتغي سلوة او زينة او مظهرًا
 هي انسُ المرء في وحشته وهي الصفو له ان كدرا
 وهي القبلة في مرشف من شاقه لثم حبيب هجرا
 وهي النفحة يستشفي بها من تلظي وجده من زفرا
 وهي التحفة في العرس لمن آثر المهرَ الاحب الاطرا

*
* *

قالت الوردة ذات النهي والامر

في الزهر

يا وصيفاتي بنات النور والقطر

في الفجر

اختنا شمس البنات الخرد الزهر

في العصر

من غدي تبرح خدر الكعب البكر

في طهر

وتواني دار بعل صادق حر

في نحر

انا اهاها وتهواني في الجهر

والسر

أُسعفيني يا أخياتِ الهوى العذري

في امري

ننتظّم في شبه تاج باهر يزري

بالدرّ

ونكنّ ابهى هدايا الودّ والذكر

في المهر

للمفدّاة عروس الحسن والشمر

في مصر

*
*
*

سُرّت الازهار لما سمعت ذلك النطق الذيّ الاذفرا^(١)
واستقرّت ليلها هاجمة فرأت حلماً جميلاً في الكرى
ابصرت عرساً بهيجاً حافلاً جامماً من كل جيلٍ معشرا
عقد العطر سحابةً ناصعاً^(٢) فاشياً بينهم منتشرا
تلمع الانوار في اثنائه وتباهي الوجنيات الغررا
ولحاظ القوم فيه تلتقي مرسلات اسهماً او شررا
فتية مرد وشيب تركت ككرة الدهر عليهم اثرا
وحسان مسنّ اغصاناً ولم تكد الاوراق تخفي الثمرا
في جلايب سرور وعلى كل وجهٍ نجمٌ سمد سفرا
تجلي فيهم عروسٌ ملك تحجب العفة عنها النظرا

بين اتراب حوالها كما صحبت غرّ النجوم القمر
جمع يحفل مهترًا لها فرحاً في عيدها مستبشرا

*
* *

ظلت الرؤيا الى ان لمست راحة الفجر الدجى فانحسرا^(١)
وجلت عن يوم صفو شائق ذلك السمر المشوب الاغبرا
فتغنى الطير تبثيراً به وكسى الافق الرداء الازهرا
وبنات الروض واقين الى محضر العرس فزن المحضرا
جئن قرباناً وكلّ وهبت ربة الدار صباها الانضرا
ودعت كلّ بسمه دائم للعروسين دعاء مضمرا

*
* *

قالت الوردة يا شاعرنا انما اخترناك دون الشعرا
أتلّ عنا ما اذعناه شداً وابتساماً^(٢) . . . فتلا مؤتمرا

*
* *

باسم المليكة في الازهر ذات الجلالة والبهاء
يهدي اليك بيان شاعر اذكي النهاني والدعاء

حزيران (يونيو) ١٩٠٥



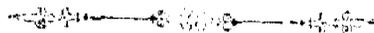
سديك العروس

« تليت في زفاف الكاتب الالمعي المجيد ايوب افندي كميد على الأنة سلمى مسك »

ميلي دلالات يا عروس ونقلي
 ولتتقد الازهار فوقك تاجها
 ولتكشف الظلمات حتى لا نرى
 اليوم موعده ذلك العيد الذي
 فالكون بيت والوجود مسرة
 نبي القياس الى سويقات فلا
 وتخت الاجرام عن اوزانها
 فتنهمي بولاء بعل حازم
 كوني اذا استوحى العروس لشعره
 واستكلمي في نور صبوته كما
 ان الجميلة تستزيد جمالها
 كالزهرة الحسناء تسمى ذرة^(١)

قدميك ما بين الفصون المورقة
 وايضرب الريحان حولك منطقة
 الأ شموساً او نجوماً مشرقه
 يقف الزمان هنيهة ليحققه
 والسعد في كأسين خمرها المقة^(٢)
 حده لدار رحبة او ضيقه
 فكانها من كل قيد مطاقه
 بر بمن بهواه واف موثقه
 واذا استنار النجمة المتألقة
 شاء الصبي تلك الصفات الموثقه^(٣)
 بقرانها تماً وتجلو رونقه
 في غصن عفتها وتصبح زنبقه

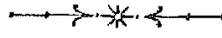
حزيران (يونيه) سنة ١٩٠٥



(١) الحب (٢) الجميلة (٣) هكذا زهر الزنبق قبل تنويره يكون كالذرة

في شحان

شكت عارضاً في الجفن ناءً بجماله
 فقالت لحاهُ الله ضيفاً مشوّهاً
 يشاكل تحت الهدب عالقة الحَب (١)
 يسمونه الشحاذ في لغة الطب
 نعم هو شحاذ ولكنه قلبي
 فما يستجير الطرف من ألم الضرب
 فقالت وماذا يدبني فاجبتها



الى الاخ العزيز

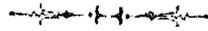
« صاحب السعادة احمد بك شوقي »

اطلتَ نأيكَ عني	وسمّيتني البعد شهرًا
الشهر بعض الليالي	وربما كان عمرا
كم في تداول شهر	يحدّد الله أمرا
كم أمة تتسامى	في حين تسقط اخرى
كم ليلة تتمضى	وليس تعقب فجرا
كم حالة يتوالى	ما ساء منها وسرا
كم ازمة تتولى	فتتبع العسر يسرا



الست في الشهر تشدو	صوتاً فتطرب دهرًا
كم في ثلاثين يوماً	أكسبت مصرك نفراً
كم صفت آية وحي	يميدها الناس شعراً
وكم بعثت حياة	في قلب صخر فدرًا
وكم نسفت بناءً	للظالمين نفراً
وكم بكيت فابكيت	وادي النيل نهراً
وكم حثت فاذكيت	مزبد الماء حجراً
وكم رفعت لقوم	ذكراً وقوَّضت ذكراً
في نادات ذوالك	لا تعقب الشرب ^(١) سكرًا
من القوافي اللواتي	مائنَ أنسأ وسجراً
ترقُّ فيها فتصفو	نوراً وتخلص نَشراً ^(٢)
فيا اخا الودِّ حسبي	اسى وحسبك هجراً
ان كنت تخبر صبري	لم يبق لي الشوق صبرًا
او تبغني لي اجرا	كفي بما فات اجرا

تموز (لوليو) سنة ٩٠٥



(١) الشاربين (٢) عطرا

امس واليوم

« رثاء »

لفقيه الفضل والعلم المرحوم تقولا توما

وقف الزمان فما لوعدك موعداً
هي طلعة لك في الحياة وغيبة
بالامس كنت وامس في افق التقى
بالامس كنت وانت طفل لالعاب
بالامس كنت اليانع الفطن الذي
بالامس طلاباً لغايات الهلى
بالامس مفتتح الصحافة حررة
بالامس ذواداً عن الضعفاء لا
بالامس كفاً في القضاء جريئة
بالامس وحيماً خاطباً او كاتباً
بالامس مقداماً لقومك حازماً
بالامس بذال العوارف والندى
بالامس موفور الهدى مباركاً
يرجو تعددك الورى بعديدها
بالامس كنت وكان ذلك كله
اليوم من شاه الحكيم المفتدى

وعفا المكان فما لعهدك موعداً
كالظل اذ يبدو واذا يتبدد
شق الحجاب فكان منك المولد
طيراً يياكر ايككه ويفرد
يشدو المعارف شدوهن وينشد
يدنو لهمتك المرام الابد
طابت مراشفها وراق المورد
تألوا جهاداً والحفاظ تجهود
تستعمل الميزان وهو مأود
فالسمع يطرب والنهى تسترشد
تبني لهم مغنى على وتوطد
حتى ترى لك عند كل يد يد
في عيلة للمجد فيها مقصد
وتقر عين الجود ان يتعدوا
واليوم .. لا امس غدوت ولا غد
فيينا ومن شاء الزعيم السيد

اليوم لا توما ولا كتبٌ ولا
 اليوم لا جدي ولا مجدٍ ولا
 اليوم لا رجل يقال هو الفتى
 اليوم ان جار الزمان بخائرٌ
 اليوم ان يدعُ الصديقُ صديقه
 قد مات رجب الصدر رجب العقل
 مات الذكيّ الالميّ وهذه
 مات الودود الاريحيّ ولم يجب
 مات النقيّ خفاؤه وظهوره
 في غربة قفراء لم يُلمِعْ به
 (افيان^(١)) اني خنت ضيفاً لآثداً
 وافاك يستشفي بماء نافع
 لكن جارّ الغرب جارّ غروبه
 فدح المصاب ولا اعتراض فانه
 ياربّ سلمنا وان فطرت اسيّ
 صرّف قضاءك في العباد فانهم
 الشمس طالعةً بفضلك تجلي

نشرين الاول (أكتوبر) سنة ١٩٠٥



(١) اسم البلدة التي مات فيها مستشفياً في فرنسا (٢) اراد ان النجم الذي
 يطلع في الشرق وينتهي الى الغرب يغرب فيه

تحية أكرام

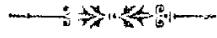
« لحسنة كبيرة زارت مجتمعاً لمواطنيها السوريين »

سيداتي وسادتي الاكرميننا
 نائباً عنكم وعن نادينا
 قلت يا ربة الجمال النضير
 انتِ شرفتنا بهذا الحضور
 ان اذتم تفضلاً ان اكونا
 لاحي الضيف العزيز المصوننا
 ومشال العفاف بين الحور
 اتم بالحضور شرفتمونا
 فلئن خاطبناك بالافراد
 او بجمع فقد عيننا الايادي
 زرتنا والربيع اهلاً وسهلاً
 وعروس الربيع حسناً وفضلاً
 بعديل الشباب معنى وشكلاً
 اذ تجلت كوردة الروض فينا
 ابواهم كبيرهم والكبيره
 ذات تاج من ادمع البائسيننا
 وتعمل الفقير والمسكيننا
 وتراهم ولداً لها وبنينا
 احرزت منه مصر حظاً جميلاً
 يتحف الناشقين والمجتنبنا
 بين قوم بني حمي وعشيره
 قت فيهم اختاً لهم واميره
 اولست التي تعزي الحزيننا
 وتربي الصغار للمعوزينا
 قد انات الشام منك جميلاً
 هكذا القطر حين يسقي الحقولا

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٦

﴿ بيتان اقترحا على الناظم في الشناء على المطرب الشهير ﴾
عبد الحميّ في مجتمع اخوان ادباء بمنزل الدكتور عبد العزيز بك نظمي

فدسى لك عبد الحميّ في الصبح منشداً فقيدهمضى عنا وما زال عهدُهُ
مضى وبك استبقي مقراً لروحه وما دام عبد الحميّ ما مات عهدُهُ



تاريخ

لسليمة المجد كريمة السريّ الامثل احمد بك يكن

سرتّ بني يكن الكرام سليمةً من خير والدةٍ ومن اسمى أب
ولدت لاحمد نجل اسمعيل في ليل انارته انارة كوكب
أبشير انباء السعود مؤرخاً أنبئ وبشر بالاميرة زينب

سنة ١٣٢٤



اجتماع نورين

بيتان ارسلها الناظم الى صديقه السريّ اسكندر افندي خوري يوم عقد خطبته
على الأنسة ماري مدور

لكما الحسنُ والصبيّ والتصابي فاغناها الى زمانٍ طويل
وليكنّ ملتقاً كما كتلاقي شطريّ النور في شماعٍ جميل

عنتره

انشدت في حفلة تكريم اقيمت لشكري غانم الشهير ناظم رواية عنتره بالفرنسوية

ماذا تصباك من حال تجددها
وانت في بلد الأنوار^(١) لا أثر
هل ألفة تجمع الروحين بارحة
وما اختيارك عبداً محرراً خشناً
مهيماً بفتاة بنت سادته
يحكي الحكاة لنا عنه توغاه
ولينه في تصايبه وغلظته
فهو المتيم يستقضي لبيانه
ذاك الذي قاله عنه الرواة فهل

عن عهد عنتره العبي في القدم
فيه يذكر عصرًا بات في الظلم
هذا الوجود ومزجاة من العدم^(٢)
من البداوة فظّ اللون والأدم
يشكو هواه بمنظوم من الكلام
في الفتك بالناس فتك الآكل النهم
في ملعب الموت بين السمر والخدم
وهو المكافح حبّ القتل والنعم
بدا مزيدٌ لفكر الباحث الفهم

*
**

حيّاك ربك يا من قام ينصفه
ما كان عنتره في القوم غير فتى
ان امكن الحب منه حين خلوته
فان ما كان ينبغي لأمة

بالعلم من جهل سمار ومن تهم
يرى لهم ما يراه قادة الامم
فأسمع الناس فيه اشوق النعم
اسمى اماني حرّ غير متهم

(١) باريس (٢) هل هنالك سرّ ائتلاف يجمع حيناً بين روح فارقت

هذا الوجود وروح قادمة اليه بعدها

سقى هوى عبلة من ماء ادمه
والحب الزم للارواح ما عظمت
فان ظفرت بمزهاة^(١) ومنصبه
وكاد يروى الفلا من اجلهم بدم
وقد يكون لها ادعى الى العظم
في المالكين فملك النفس في الخدم

*
*
*

أريتنا من فتى عبس حقيقة
حقيقة البدوي الحر مبتغياً
يهدي لعبلة ما يوحى الغرام له
وانما سؤله اعزاز موطنه
فان رنا وهلال الشهر مبتسم^٢
منبي بسناه عن سنى قمر^(٢)
حقيقة المرء لم يوصم ولم يصم
لقومه غير باغ ألفة الرحيم
والحقيقة وحي العزم والشمم
وقومه باتحاد الرأي والهمم
حياه من امل في الافق مبتسم
ماحي الظلام نبي حاطم الصنم

*
*
*

فيا مهيداً الينا اليوم عنتره
بشبه ما جوّدت نظاماً قريحته
أريت من كان يرمينا بمنقصة
واننا القوم نستبقي مفاخرنا
وان ما بين ماضينا وحاضرنا
في يقظة شابها لطف من الحسام
في خير ما جوّدت السن العجم
انا بنو بجدة الافلاح ان نرم
حتى تواتينا الاقدار من امم
من الملافة حبلاً غير منقسم

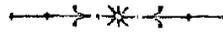
(١) رجل لا يحب

(٢) اشارة الى ان عنتره كان يرى تبشير النبوة واتحاد العرب على يد نبيهم

الذي اخرجهم من الظلمات وحطم اصنامهم

واننا أمةٌ تهوى مواطنها حتى على الذكر من عادٍ ومن أرم
وانّ كل بيانٍ طوعُ خاطرنا ونحنُ اهل بيان السيف والقلم
وانّ كل فتىً منا بمفرده شملُ جميع من الآداب والشيم
واننا لو تآلفنا لما عجزت بنا النهى عن مقام في العلى سنيم
فيا سروراً بذكرٍ انت باعثه ويا أسىً لحمىً بالجهل منتقسم

شباط (فبراير) ١٩٥٦



شيخ أئمتنا

وهو آخر نذير لها أيام انحلالها على أيدي الرومانيين ودخولها في أعمال دولتهم

الى الصربيين النبيل المحامى الجليل محمود بك ابي النصر

يا عبرة الدهر جاوزت المدى فينا حتى كيانف ان ننعاه ماضينا
فالسهل قد دفنت فيه معاقلنا والبحر قد فقدت فيه جوارينا
وانثل من عزنا ما عزّ مطالبه وانذك من مجدنا ما شاد بانينا
وعُدّ ذنباً علينا ما يشرفنا وعدّ رفماً لنا ما بات يدنينا
فاز القويّ علينا في تضاؤلنا والحق اعلى ولكن ليس يغنينا
لا فخر ان يغلب الاقوى منا ضلّه بل ان يدين ضعيف مثلاً دينا
يا دهر ان كنت لم تهمل شبيبتنا حتى ادلت انحطاطاً من معالينا
فانت خير مربّ للأولى جهلوا كجهلنا ان ترك الحزم يشقينا
فزد مصائبنا حتى نذبنا تكن حياة لنا من حيث تُردينا

ولا يرجع الصوم لا أجرٌ يصاحبه
 ولا يمدُّ عيد قربانٍ أينفعا
 انا لنصبر حتى تستم بنا
 فما نظن علام من شواخهم
 لكن سقوا بدم الالكباد عزمهم
 كانت عمالتنا الدنيا باجمها
 اذا بروما رضيع الذئب جروته
 حتى رمتنا بدامي الظفر طاغية
 في فتية من بني الرومان قد الفوا
 اُردوا عساكرنا اخلوا دساكرنا
 ولم يكن جنودنا الا قساورة
 لكن صرفاً من المقدور غالبهم
 ما بالنا بعد ان دكت مدينتنا
 صرنا حيارى سكارى من تخاذلنا
 واصبحت دارنا والكون تابعها
 تالله ما غلبونا حيث باسانا
 لكنهم غلبونا حين ملكهم
 فما هم باعادينا . خلائقنا
 اليوم روما هي الدنيا وصواتها
 وما ائنة الا معقل خرب
 للصائمين على الذل المصلينا
 ذبح النعاج واعدانا تضحينا
 تاديب ظلمك او نقضي مذلينا
 ولا نرى خفضنا من خفض وادينا
 وبات في صدى الانماد ماضينا
 والقول والفعل في الامصار ماشينا
 سبتت ودبتت تبارينا وتبرينا
 فتى دهاء وبأس جاء يفنينا
 نار الوغى فحكوا فيها الشياطينا
 هددوا مناثرنا طاغين باغينا
 ابلوا بلاء الصناديد الاشدينا
 فما نجا منهم غير الاقلينا
 وامتد حكم الاعادي في نواحيننا
 واسمقتهم يدانا في تلاشينا
 مشوى لهم ومواليهم موالينا
 قضى قتيلاً ونالوا من نواصينا
 ازمة الامر شادين وراضينا
 هي التي اصبحت اعدى اعدينا
 تنافس الارض توطيداً وتمكيننا
 تُجبل اصفادنا فيه مذلينا

يا جهلُ يا خوفُ يا احقادُ ما فمات بنا رزايك تصغيراً وتهوينا
هذي اثنتنا ذلت اعزتها وتلك روما وهذا شأنها فينا

مارس (آذار) ١٩٠٦

تشریف کتاب

« مرآة الايام »

بسم الجناب العالي

« عباس حلمي الثاني »

اذا لم يكن في دولة العلم حاجبُ
خطاب فتى يرعى مقامي جلاله
احاتك منه اللوذعية منصباً
فيا ملكاً احبي به الله امة
بعزم يعيد الفدود الفحل روضة
وعلم كأن الصبح ينشر ضوهه
ورأي كأن البرق مضرب حده
اليك كتاباً فيه احيت ساهراً
وقفت عليه شهد فكري ودونه
ثباتي من السقم المقيم أفدته
لوالكوكب الدرّي وهو مساهري
امير النهى اذناً فاني مخاطبُ
اعزها ما لم تُنك المناسب
على سنم تحط عنه المناصب
لها قبله آثار مجيد عواذب
وحزم يفيض الماء والصخر ناضب
فيبدو به الخافي وتجلي الغياهب
تود الظبي لو قلده المضارب
ليالي كانت من دجاها النوائب
مصائب تثني ودهر يحارب
وصبري مما اكسبتني المتاعب
رأي ما اقاسي لاغتدى وهو شاحب

شتيتُ وبي شغل من الهمّ ناصب
 ونورك لي هاد وامرك غالب
 توفر فيه بحثه والمطالب
 يمد شباب الدهر والدهر شائب
 وما خلفت احداثه والتجارب
 خفي طواياها لدى من يراقب
 وتبعها اطوارها والمذاهب
 وتهدمها اوزارها والمعائب
 وخلق واخلاق تليها غرائب
 سراعاً كما مرت ببدر سحائب
 نبت عنه آفات البلى والمعاطب
 فان له الجمد الخلد صاحب
 مناقب عباس ونعم المناقب
 تضيء سماء الذكر منها كواكب
 فوائحه غم لنا والعواقب
 وكل مضيء ما سوى الحق كاذب
 مشارق مصر روضه والمغارب
 ومن نائر منا فوجدك كاتب
 وان تسكب الامطار فبالبحر ساكب

كتاب أعاني جمه حيث خاطري
 دعاني له استكمال عهدك للمنى
 بقاء قليلاً من قليل وانما
 عتيق معانيه جديد سياقه
 يقصّ حديث السكون منذ ابتدائه
 وتمثل اجيال الورى فيه بادياً
 هنالك اقوام تجيء وتنقضي
 ممالكُ تبنى بالصوارم والقنا
 غرائب اديان وجنس ومشب
 تمرّ ونور النقد يبدي خفيها
 ولم ار شيئاً كالفضيلة ثابتاً
 ومن يصطحبها كاصطحابك راشداً
 سيدري بنو الايام آخر دهرهم
 وتروى لهم عنه فعال جميلة
 اطال لك الرحمن عهداً مباركاً
 فحكك شمس الحق فينا اضاءة
 وفضلك فينا للفضائل منبت
 فن شاعرٌ منا فحمدك ناظم
 متى تصدح الاطيار فالفجر صادق

أشودثة

تليت في احدى الليالي السابقة لزفاف الصديق الوجيه الامثل اسكندر افندي خوري
على الانسة ماري كريمة حضرة الماجد جورج افندي مدور

اضحكي يا جنان غردي يا طيور
ان هذا زمان تمّ فيه السرور

*
* *

تمّ فيه الصفاء وعدته الشجون
حيث فاز الوفاء بالعفاف المصون
بالعفاف المنير في سماء الفكر
الذكيّ العبير الجليّ الامر
المبين السنى من حجاب الخدور
مثل شمس دنا عهدها بالظهور

اضحكي يا جنان غردي يا طيور
ان هذا زمان تمّ فيه السرور

*
* *

يا شقيق الفؤاد ووفىّ المهود
قد بلغت المراد ووفتك السعود

كن وهذى العروس في احب امتزاج
واثر با في الكؤوس سلسبيل الزواج
انموا واكثرا واملا العالمين
واسعدا في الوري بنخيار البنين

ايلول (سبتمبر) ١٩٠٦

عرس قانا^(١)

انشدت في الليلة الاخيرة وهي الليلة الكبرى لزفاف الصديق المشار اليه
في القصيدة الآتية

يا حسنها ساعة من العمر فريدة في قلادة الدهر
لم يُزَهَّ يوماً جمال مالكة بمثلها من نفائس الدر
ساعة سعد يودّ شاهدها لو وقفت زهرها فلا تسري
فاقت شبيهاتها الحسان بما خصت به دونها من السرّ
في يوم قانا الجليل شرفها فادي البرايا وغافر الوزر
اتمّ فيها هناء سمرها فأودع الماء نشوة الخمر
لحكمة شاءها احلّ لهم شرب الطلى من نهى عن السكر

* *

وحبذا هذه السلافة من عريقة الاصل حرّة النشر
انظر اليها في كفّ كاهنها كأنها ذائب من التبر

(١) هو العرس الذي اشير اليه في الانجيل وحوّل المسيح فيه الماء الى خمر

(٢) شبه ساعات تلك الليلة بالدر لنفاستها وياضها

يسقى العروسان من محللها
وهذه في يدي مشمشة
من عهد قانا تسلست قدماً
روح سرور في شبه لؤلؤة
أشربها في هناء من شربا
في سمد هندی العروس مشرقة
وسعد اسكندر اعزفتي
كلاهما كان كفوء صاحبه

*
**

يا دارُ تيهاً على الديار بما
كم روضة تحفتك تكرمة
وكم كسالك البهاء ضافية
دومي على الدهر دار مكرمة
ويا عروسان ان اثبت ما
فشيدها بيت رفعة وعلى
واستمتعا بالرفاء واعتديا
يرتقب العصر ان يقلدهم
تصلح من امره فضائلهم
فتنجلي ليلة الزمان بهم

تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٠٦

تحية الشهر

في زفاف حضرة الوجيه جورج افندي خليل زهار

على

الآنسة الفاضلة ريني زانيري

كهذا القران قران الكمال
 وما زينة الدار أبهج مما
 رعى الله هذا اللقاء لقاء
 بمحضر انس زها نوره
 هووى فأنح ما تفيح الازهار
 وطهر نفي الريب نفي الضياء
 وعز سني كزهر النجوم
 محاسن لم تجتمع في نهار
 بدت شمسه وهى غيشه
 كأنى بالشمس تذري الندى
 نهار جميل وعرس جميل
 فيها طائري جنّة أفتا
 خذا من طليق الهوى فسحة
 الى السعد والمجد صيرا معاً
 على في صبي ونهى في جمال
 نرى لكما من بهيج الخلال
 ارق النساء وأوفى الرجال
 وتمت محاسنه بالجلال
 من نسائم الغرام الخلال
 من حوله جازعات الظلال
 مضى اضاءتها في الليالي
 كهذا النهار فقيد المثال
 فكان بديع سنى وانهمال
 سروراً وبشرى بهذا الوصال
 وجمع جميل كمقصد الالاي
 وراحا يرومان رحب الجمال
 وسيرا مسيركما للمعالي
 اليه وفاء على كل حال

تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٠٦

ترحيب

بعروسين عادا من سفر بعيد

ايها العائدان كلُّ حمى دارُ أنسٍ وأُسرةٌ لهما
 بِسْمِ الثغرِ حينما قَدِمَا اذ تَلَقَى الرَّبيعَ والديما
 وقِيانُ المني شِدُونِ بما رَدَّدَ القَطْرَ رَجْعَةً نَعْمَا

مرحبا

مرحبا

فاجابت صوامتُ الأثر والصفَا الناطقاتُ بالعبرِ
 والرُّبى من نتائجِ الفكرِ (١) والدُّمى (٢) المحيياتُ للحجرِ
 والمملوكُ الثاؤونُ في السرِّ والمعابيدُ (٣) صنعةُ البشرِ

مرحبا

مرحبا



تاريخ مولود رزقه الصديق الحميم الماجد

عبدالله افندي غزاله

اللهُ أعطى عبدهُ طفلاً ملاكاً كوكباً

قال البشيرُ مؤرّخاً جرجي غزالة مرحباً

عورة ملك

تعزية في فقيدة العفاف والشباب المغفور لها

كريمة صاحب السعادة الهام يوسف باشا طلعت

كم في العلي من طالع محبوب
 كانت فتاتك مثله بظهورها
 حيث ببارقة ابتسام خدرها
 ما كان اجمع رزءها واشد ما
 هذي عروس الامس باكرها الردى
 عاشت ولم تعرف سوى حسناتها
 اودى بها الثمر الذكي وربما
 حملت جنيناً للفضائل والى
 فاقص من آمال اسرتها بها
 اسفاً عليها ان تزول وقل ان
 يا من شككت بها ابر كريمة
 ان الذي صفى وطهر خلقها
 لمبرة منه اصطفاك اباً لها
 عنا واپس مغيبه بمغيب^(١)
 وخفائها عن عين كل مريب
 وتقلصت كتبسم المحبوب
 لطفت خلائقها على التعذيب
 فهوت صريماً وهي غير خضيب
 ومضت بلا وزر ولا تثريب
 اودى الذكي من الجنى برطيب
 يرحى لبذل ندى ودفع خطوب
 دهر أليف مساوىء وذنوب
 تبكى بدمع محاجر وقلوب
 لا تجزعن لحادث مكتوب
 وخالها من وصية وعيوب
 حيناً فكن لله خير منيب

(١) ثبت في علم الهيئة ان بعض النجوم تطفأ ولكنها تلبث ظاهرة للعيون لان نورها لا يصل الى الارض الا بعد سنين طويلة من ظهورها فاذا انطفأت لم ينقطع نورها الا بعد انقضاء مثل تلك السنين

هي دمة ارساتها فاقها راقى الضياء الى سماء مئيب
هي قطرة من مهجة قدمتها طوعاً ففازت عنده بنصيب
هي نسمة^(١) صلحتها فسمت الى عدن وقد مزجت هناك بطيب

نيسان (ابريل) ١٩٠٦

رثاء

للاستاذ علامة العصر ووحيد الدهر

الشيخ ابراهيم اليازجي

ربّ البيان وسيّد القام
نم عن متاعها الجسام وذو^(٢)
ما اصغر الدنيا واحقرها
يفضي وقد آذته دابة
ما اعجز اللسن الفصيح لدى
ما اسخف العبرات ساكبة
وفيت قسطك للعلى فنم
آلامها غمماً لمغتم
في جنب ما للهيت من عظم
عن ذنبها اغضاء الكرم
ما في لسان الميت من بكم
والنمش يحجب وجه مبتسم

* * *

يا من بكت لفراقه أمم
الآن جزت الوهم مرتقياً
كانت به محسودة الامم
والى الصواب خاّصت من حلم

(١) مصدر مرة من نسّم (٢) دغ

أَكَلْ بِلَاغِكَ يَا حَكِيمُ وَقُلْ أَحْيَانَا خَيْرٌ مِنَ الْمَدَمِ
 أَمْ تِلْكَ أُمَّ غَيْرِ عَاقِلَةٍ أُمَّ بِلَا قَلْبٍ وَلَا رَحِمِ
 أُمَّ تَغْذِي مَنْ وَلَائِدُهَا رُمًّا تَمْشِيهَا عَلَى رَمَمِ

*
 * *

مَا الْخَلْقُ هَلْ أُدْرِكْتَ غَامِضُهُ وَأُزْحَتَ عَنْهُ غِيَاهِبَ الظُّلَمِ
 أَجْهَدْتَ فِكْرَكَ فِي تَعْقُّلِهِ وَصَدْرَتْ عَنْهُ وَارِدًا كَطْهِي
 سَاءَلَتْ عَنْهُ النُّجْمَ مَرْتَبًا وَبَحِثْتَ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالرَّقَمِ
 وَهَوَى بِكَ الْوَادِي مَهَاوِيَهُ وَرَنَوْتَ مُنْطَادًا مِنَ الْقُمَمِ
 تَبْغِي الْحَقِيقَةَ سَاعِيًا كَلْفًا مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ بِلَا سَأَمِ
 أَمَا النِّظَامُ فَنِكَاهُ عَجْبٌ فِي الْكُونِ لِلْمُتَبَصِّرِ الْفَهْمِ
 التُّرْبُ لِلْأَجْسَامِ مِصْطَنَعٌ وَنَوَاسِمُ الْإِرْوَاحِ لِلنَّسَمِ
 وَلِكُلِّ جِزْءٍ مِنْ دَقَائِقِهَا مَعْنَى كَمَعْنَى الْكُلِّ لَمْ يُرَمِ

*
 * *

لَمْ تَدْرِ سِرًّا لِلْحَيَاةِ وَلَا لَخُصُومَتِهَا الْبِرِّ وَالسَّقَمِ
 وَنَزَاعِهَا الْحَيِّ الْمَمِيتِ مَعًا بَيْنَ الصَّفَاءِ النَّزْرِ وَالْإِلْمِ
 سِرٌّ لَوْ أَنَّ الْمَرَّةَ يَدْرِكُهُ عَقْلًا لَشِمْتَ سَنَاهُ مِنْ أُمَّمِ
 لَكِنْ رَأَيْتَ الْبِرَّ أَجْمَلَ مَا تَحْدِي إِلَيْهِ سَوَابِقُ الْهَمَمِ
 وَالْبِرُّ أَشْرَفُهُ وَأَنْفَعُهُ لِلنَّاسِ فِي الْإِرْشَادِ وَالْحِكْمِ
 فَازَلْتَ كَرْبَةَ كُلِّ ذِي شَجْنِ بِالرَّائِقِ الشَّافِي مِنَ الْحُكْمِ

وأسوتَ مكاومَ النفوسِ إيسا من يقرن التضميدَ بالنعيم^(١)
بروائعِ كالكونِ باهرةٍ ما بينَ منتشرٍ ومنتظم
جملتها بجماله فضت ولها جلالُ الكونِ من قدام

*
* *

يا فخرَ دارِ الانبياءِ ألم يضق الضريحُ بمحتوى علم
شرقها والآن صرت الى مهوى الجبالِ ومهبطِ الشمم
لكنَّ ذكركَ خالدٌ أبداً في الناسِ محمودٌ بكلِ فم
ببقائه ورداك^(٢) موعظةٌ للسائرِ المفضي الى الرُجم
« إخلع عن اسمك فانياً خالقاً وألبس جميلَ الذكرِ تستديم »

كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٠٦

— ❦ —

شعر منشور

كلمات اسف

انشدت في حفلة تأبين للعالم العظيم الآنف ذكره بهمة
صاحب العزة الوجيه يوسف بك ندير

أطلق عبراتك من حكم الوزن وقيد القافية
وصعد زفراك غير مقطعة عروضاً ولا محبوسة في نظام
قل وقد نظرت الى الموت وهو قاتل عامد

(١) هو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحي (٢) وفاتك

ما توحيه اليك النفس لدى رؤية أئمة الراشع
 لاعتب على الحمام^(١) . هو الظلمة والحياة النور
 هو الاصل الازلي الابدوي والنور حادث زائل
 فاذا ازهر شارق في دجنة فهو يكافها وينافها
 الى ان ينقضي سببه فيتضاءل ثم يتلاشى فيها

*
 * *

المئات وراء الميت . اتبكي ميتاً وانت مائت
 هل القطرات المابطة في العمق دمة تجري اثر دمه
 ان مات اليازجي فقدمت من قبله النبيون
 وماتت امم اهان الردي اعزاءها وصغر كبراءها
 فلم تبكون راحلاً ايها الراحلون اأتم بعده في خلود
 ام هي دموع يقرضها السلف ليفيهم اياها الخلف
 لا . . وانما نبكي منّا بعضنا الذي ذهب مع الذاهب
 نبكي مغانمنا من انسه وعلمه واخلاقه
 نبكي مفقودنا من مماهده في المسكان والزمان
 نبكي ما الفناه من مشهوده ومسموعه

*
 * *

فيا من يكبر جزعنا على ابرهيم ان الميت يبكي بمقداره
 وان النفس بما فطرت عليه من الكاف بمصالحها

لا تأسف على الشمس المتوارية بالحجاب
اسفها على اي نجم يتوارى ولو كان في فلكه شمسا

*
* *

اكان اليازجي من ارواحنا بمنزلة الشمس من العيون
فيكون حدادنا عليه حداد الليل على النهار
نعم كان بعلمه كالشمس اناة واشراقا
ولكنه كان كالروضة بافانين آدابه ومعارفه
سوى انه كان كالزهرة بوداعته وعرفه ونفع ما يعصر قلمه
ولم تكن اشمته جارحة للعيون بقجتها وانما كانت بلسماً للعيون
ولم تكن ثماره واشجاره تنسيق تجارة ولا زينة مفاخره
ولم يكن عرفه دعوة الاعجاب به بل نسمة روح متذكية

*
* *

شبح نحيل ضم قلباً رقيقاً وعقلاً كبيراً
فقدناه ففقدنا لغة في يراع
فقدنا زهرة ذابلة تنذر بذبول الحديقة
فقدنا حديقة متجردة تنبي بزوال الربيع
فقدنا ربيعاً انقضى به عصر في عمر رجل
فقدنا شمساً اطاعت ذلك الربيع وزانتها بانوارها وأندائها
ثم غربت عنه بلا تدرج في الانتقال ومالت الى الشتاء

حمام عذراء

في السماء

أهوى وما الغايات من وطري
الصائدات القلوب في شرك
المشقيات الورى لأيسر ما
الحاكات المحكمات فما
فان لي دونهن فائنة
ضحوكة الوجه لا يغيرها
صدوقة العهد في مواعدها
شبابها دائم ورونقها
إذا التقينا فلا ينقصنا
وان توارت رقدت مغتبطاً
كأنها درة معلقة
قطرة فجر على شفا أفق
دمعة سعد أقرها ملك
أودع فيها ابتسامه فذكت
نقطة حرف من اسم خالفها
وعت بديع البديع فهي تلي
غانية في جمال صورتها

السالبات العقول والفكر
ينسجته من خدائع الحور
يسدين من نعمة الى النظر
يرحن اقوى وسائل القدر
في الزهر محسودة وفي الزهر
في كل حال شيء من الغير
تبدو وفيها تغيب عن بصري
أكثر ما يزدهي على السهر
ريب رقيب يدعوا الى حذر
بملتقى اللغاة منتظر
واين منها فريدة الدرر
مفضض الجانبين منحدر
في فلك لم تسلم ولم تتر
من عصر ينقضي الى عصر
أبين من نقط سائر الزهر
في سورة البكون آية القمر
ما تشبهه المنى من الصور

لا تعرف الأثم فهي عاريةٌ
وانما الأثم حيثما خبثت
حواء كانت كذلك تم غدت
لله صبح رأيتها أبردت^(٢)
يجري عليها الضياء غيره
فكلما سال عن جوانبها
وكالما زاد نوره لطفت
حتى توارت فلا عفاف ولا
تبدي حلاها بغير مستدر
ضائر فهو صنعة البشر
تحجب من وزرها^(١) بمؤنزر
بمثل ماء اللجين^(٣) منهمر
من عنبر الليل عالق الأثر
صفاها من شوائب الكدر
فيه ورقت عن ذائب عطر
حسن وكمأم نجمة السحر

نيسان (ابريل) ١٩٠٧



الى العالم الخطيب القانوني الاديب

اسكندر بك عموره

وقد ترك منصبه في القضاء وانصرف الى المحاماة

اخا الحزم نبئني افارقت عن حزم
وقد كنت ذلك العادل الفاضل الذي
فهل بعد اذ تقضي قضاءك في الوري
مكانتك السماء من منصب الحكيم
عفاً وجرماً لم يقض الآلى الظالم
تروم مرماً دون منزلة النجم

*
*
*

الا انها العلياء في النفس عرشها
وما هي في دست ولا في اشتمار اسم

فان طهرت نفسُ فما الفخر ظاهراً
 ونيلُ الاماني كلها دون هفوةٍ
 على انها الأحداث تعرض للنهي
 اذا المرء لم يُمنح شهادة ما اختفى
 فقد يخطيء الحق الصريح اذا قضى

*
*
*

برحت سماء للقضاء اذا صفت
 وآثرت ميدان « المحاماة » دونها
 ففي كل يوم انت صانع رحمة
 ومنتهم في غفلة المدل واقف
 نهضت لدفع الويل عنه بهمة
 وناضلت عنه مستجيراً ملايناً
 بزارة رثال وتطريب ساجع
 ورقة محتال وشدة مُفحِم
 وتقريب شبه البرق ورياً ورونقاً
 فلم يلبث المنكود حتى تحوات

*
*
*

لو الناس أرقى فطنةً وخلاتقاً
 فأماً وهم ما قد عهدت ولم تزل
 فان ولي الذود عنهم لجهاهم



تعزيتا

في وفاة المغفور لها المرحومة والدة صاحب السعادة الهمام

محمد بك السريهي

الى الموطن الاسمى بمدنٍ تطالمت الى ان يكون الخير فيه فيهتدي
 قضت عمرها لا يعرف الظن خدرها ملكة احسان ملاك طهارة
 فسارت اليه عن تقى وتعبد و يوم قضت عن فرقد اي فرقد
 سماء عفاف شمس برّ وسودد وعزيت الدنيا بأم محمد
 واذا هنت دار النعيم بقربها

نيسان (ابريل) ١٩٠٧

الى الشاعر النبيل

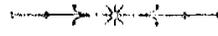
« ميشيل بك ابراهيم سرسق فيس قنصل ايران بيروت »

وقد توفي والده

يا شاعر الوحي ما الدنيا وتعلمها
 قضى ابوك وقبل مات والده
 منى تروح وآلام تبي الى
 اجدادنا قبلنا ساروا كسيرتنا
 الا قديمان إدباراً واقبال
 وقبله مات اجيال واجيال
 وانما نحن فمالون ما فعلوا
 حقيقة الطبع في الانسان ثابتة
 ان يذهب الكحل الآلام وآمال
 وكلنا دائل يوماً كما قالوا
 لکن تخالف اشكال واحوال

علامَ جاؤا ولم راحوا ولم سمدوا
 لا شيء من قبلنا بالحال اشهرنا
 فاصبروا اجزع فما صبر وما جزع
 فليسترخ من قضي من شقوة وأسى
 وحسب والدك المبرور ان له
 ولم شقوا ولم اعتزوا ولم زالوا
 ولا النهاية تنبينا بها الحال
 لا النقض يرجى ولا في الحكم ابدال
 حيث الوجاهة لا تفني ولا المال
 ذكراً بذكرك لا تفنيه آجال

حزيران (يونيه) ١٩٠٧



شعر نثري

رسالة الى الصديق الكريم اسعد افندي تقولا وكان مصطافا في لبنان

يا أَيْفَ الرُّوحِ يا رُوحَ الفُؤادِ
 في رُبِّي لبنان لي أُمْنِيَّة
 كَلِمًا خَلَّتْ زَمَانِي سَاحِمًا
 فاغْنَمُوا دُونِي رَغِيدَ العِيشِ في
 انهبوا التين ولا تبقوا على
 واشربوا الماء قراحاً صافيا
 وامرحوا العبا وطموا واسرحوا
 مع اولادكم الفرّ الاولى
 او يضاها ساعة من أنسهم
 وابنته . . . التي تحملها
 انا مشتاق وقد طال البعاد
 والنوى حائلة دون المراد
 خيب الظنّ باؤم وعناد
 بلدة اضحيت بكم خير البلاد
 غنّب وازدردوا جيداً ازدرداد
 في غياض درّها صوب العهاد
 مسرح الآرام في تلك الوهاد
 لا تباهم تماثيل تجاد
 فاخر الدرّ من اللجّ يصاد
 مرضع قد حرمت طيب الرقاد

حسبكم ارضاعها قد اوشكت
 تلك حواء أعدتم خلقها
 هي تمثالُ جمالِ انما
 فتنةُ الابصار مدعاةُ الجوى
 قد أجدتم صنمها عن حكمةٍ
 ففداً تفنيكم عن مهرها
 بين هذا الرهط طيبوا واغنموا
 فاذا تمت مناكم فاذا كروا
 تنهش الشدي بانياب حداد
 فهي الكيدُ الى الدنيا معاد
 هي اُحبولةُ شرِّ للعباد
 جنةُ الافكار مهواةُ الرشاد
 وتروضون نهارها لاقتصاد
 بجلاها ومعانيها الجياد
 صفو عيش ما استردتم يستزاد
 صاحباً يحضنكم اُصفي الوداد

آب (اغسطس) ١٩٠٧

دمعتا وداع

يا مَنْ نأت والروح في إثرها
 لا تمنني الأرواح من قبلةٍ
 هائمةٌ من نزوات الألم
 لعلّ روحي بعض تلك النسم

التمثيل

الى استاذ الصناعة ومنعشها من العثار

الشيخ سلامة حجازي

يا مُرْجِعَ الماضين من ارماسهم ما تبتغى من ذلك الإرجاع
 هل في إعادتهم سوى شيء به يلهو الورى من رؤيئة وسماع
 واذا أجدتَ فهل تجيدُ لغير أن يصفوك بالإتقان والابداع

* * *

لِمَ عَوَدَ او تلو وعقبى حاله موت العشوم وصرعة الخمداع
 او عودَ همت والقضاء رعى به فأصاب مهجة عمه المطماع
 اوروميو وهو الدم المهذور في نأر تخلف عن قديم نزاع
 او وليم الوافي بنذر الله في متطاحن الدينين والاشياع
 أو ذلك الفادي اباهُ بحبه لذريقُ خير ابن وخير شجاع

* * *

أضحكُ جموعك تارةً أو ابكهم أو أرضهم بمحاسن الايقاع
 وأعد اليهم ما مضى برجاله واصوله وحلاه والاوزاع
 واهو الفضيلة عن هوى أو أغرهم بغرامها وتغال في الإقناع
 انى ارى التمثيل بعثاً واعظاً في فتنة الابصار والأسماع

تهنئة بمولود

في ليلة انس وصفاء بمنزل سعادة السريّ الامثل عطا بك حسني
قيت لساعتها اجابة لاقتراح بعض الاصدقاء

فيك انجلي يا ايلُ طفلٌ صغيرُ

فوق السرير

طفل كجدّه به سريُّ امير

لما بدا نادى بشيرُ الصفاء

بشري الملاء

بشري الهدى بشري الندى والوفاء

محمدٌ لا بدع ان يؤملا

اذ اقبلا

للخير والاحسان بين الملا

هذا كريمٌ من كريمٍ اتي

نعم الفتى

قد طاب غرساً وزكا منبتا

اني اراهُ وكأنَّ المني

أسعفنا

فيه حُققنَ به فالنا

(٢٨٧)

اراهُ مقداماً لجند الوطن

ضنَّ الزمن

بمثله بين رجال الفطن

اراه يوحى وحيه شاعرا

او ناثرا

كالنجم من عيائه سافرا

اراهُ في الفضل رفيع العلم

ثَبَّتَ القدم

يحكي اباهُ بمضاء الهمم

فليحفظ الله العليُّ القدير

هذا الصغير

فهو رجاءٌ للمعالي كبير

ليلة رأس السنة ١٩٠٨



رسالة برقية

في زفاف الصديق الماجد الخواجا ميشيل غزاله على الأنة ماري
كرامة صاحب العزة يوسف بك مسره

حياتكما السعد في قرانكما ودهتما في مسرة الحال
وبارك الله في حياتكما وزينتهما البنين والمال

كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٨

التهنئات الاكفاء

تفضل الجنب العالي اخديوي برتبة ميرميران الرفيعة على ثلاثة من الاصدقاء
ذوي الفضل والنبيل والوجاهة فارس الناظم الى كل منهم بيتين
قال في صاحب السعادة قسطنطين باشا قطه

لتهنئك مرتبة حزمها بحق الوفي الذكي الارب
وخير المراتب ما ازدان فيه بقدر المشاب عطاء المشيب

وقال في صاحب السعادة عبدالله باشا صفير

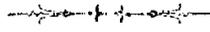
لعبد الله رأس بني صفير تهاني كل معترف بفضل
رأته الرتبة العلياء اهلا فلت منه في وطن واهل

وقال في صاحب السعادة فريد باشا بابازوغلي

أفريد باشا تلك اسمي رتبة يحلى بها رجل أغر مجيد
فأئن دعيت بها فانك كفوها أولا فانك كيف كنت فريد

اللعب بالشموس

وصف الناظم العوبة كانت في يد سيدة تديرها فتتثر نجوماً وشموساً فقال
 أرينا بالعوبة في يديك عجائب لعب الهوى بالرؤس
 تدار فتمطرنا أجماً وتبهرنا بصغار الشموس
 وما هي الا دموع المنى وما هي الا شعاع النفوس



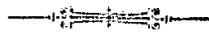
محاضرة

جرى سمر تصدى فيه احد الشعراء لانشاد شيء من الشعر وكانت في المجتمع
 سيدة ذات قرطين جملين فقال الناظم يصفها ويمدح الاستاذ المنشد

أذنان أم أفقان يبدو فيهما نجمٌ لمشبهه الاغر محاذي
 لله جوهرتاك ما أبهاها أتراها من منطلق الاستاذ

فرا ب السيدة قصيد الناظم من مدحه للاستاذ ومدحه لجوهرتيا بسببه و ارادت
 ان تحول عنها الانظار بنكتة لطيفة تأخذ بها ثارها فقالت ان كانت هذه قيمة ما يقول
 الاستاذ وهذه فراستك فان الجوهرتين مكذوبتان فضحك الحاضرون وقال الناظم

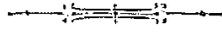
أبت النزاهة للمليحة أنها ترضى بغالي المدح وهو مرئيب
 فرمت بما غمز الاديب ونالي منه ونال الدرّتين نصيب
 قالت أتكذبك الفراسة ليس في اذني الا جوهر مكذوب



تهنئة بمولود

رزق حضرة المفضل المحامي الشهير محمود بك أبو النصر غلاماً سماه محموداً
فإنه الناظم بهذه الايات وهي

حبا لله محموداً أبا النصر منةً مخلدة النعمى عليه لأزمان
حباؤه سبيلاً للفضائل والندى يرجى لأهل في الوفاء وأوطان
فبشرى لمحمود بطالع سعدة وبشرى معاليه بمحمود الثاني



حكاية نشر هذا الديوان

الى صديقي الحبيب ومرشدي الحكيم

رزق الله افندي هورى

من عيون اعيان القاهرة



نظمت هذه الفِكَرَ ذات شؤون وعبر
ولا أقول اني قد صنعتها صوغ الدر
نظمتها كما أتت بين غياب وحضر
أوبداً لم يك لي منها بتأييد وطر
ولم أخني إن أمت يستحيني هذا الاثر
كظن كل من بدا له خيال فشعر

وظن كل من رأى موضع ثر فنثر
يحسب تيهاً انه غزا الخلود فانتصر

*
* *

وهمٌ قديمٌ سيرتي فيه على غير السير
ما أكلف الانسان بالبقاء حتى في خبر
وما أشدّ ودّه لو يستندام في حجر
كم خاطر دونه كاتبه حين خطر
وقال هذا مكسي لاشكّ إعجاب البشر
اذ يعلمون اني صاحب هذا المبتكر
حتى البيكاه والسرور حين يبكي أو يسرّ
يخطه كأنه جوعان يستجدي النظر

*
* *

لكنني وأنت تدري أيها الاخ الابر
لم أتمنّ مرة هذي الامانيّ الكبر
ولم أبال مصحفاً لي انطوى أو انتشر
ولم أبال اسمي ان لم يشتهر أو اشتهر
ألا وقد علمتني بمشهد ومختبر
كيف يكون احكم ال سفار والعمر سفر
« يأخذ في مسيره ما يجتني من الثمر

ويجتلي حسن السهي ان فاته حسن القمر
 ويصطفى رفاقه للائتناس والسمر
 مجاملاً امثاله على الرخاء والغير
 مجتنباً زلاتهم مغتفراً ما يغتفر
 منتبذ السبل التي تعلق بالثوب الوضّر
 مستنصفاً ومنصفاً في الودّ أو في المتجر
 مستمسكاً بالحق لا يفرّه وهم أغر
 يجري على حكم النهي ولا يغالب القدر
 في الدين والدنيا له حكمة وردٍ وصدار
 إن يؤت فضلاً بشه في الناس فعل من شكر
 يشركهم فيه ولو اشراك سمع وبصر
 ولم يصنه عنهم صون بخيل ما ادّخر
 ولم يبدّده سدىً بما تباهى وافتخر

*
* *
*

ذلك ما افدتني وهو عيون وغرر
 فلسفة سامية الفتها من الصغر
 عن فطرة راقية سمحاء من أذكي الفطر
 اخذتُ عنك آيها ولم تفصل في سور
 حضرتها كقارئٍ مغزى النهي في مختصر
 ارتني الدنيا وبني عنها جلال وكبر

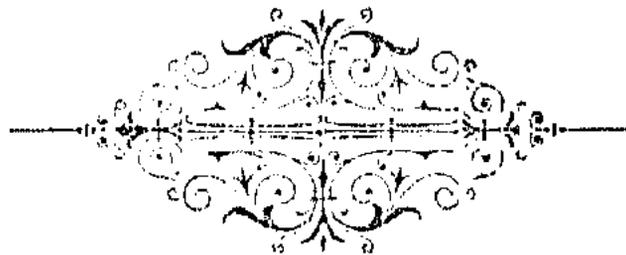
وازهدتني في المد
 يوم ابيت هاهنا
 لكن منها داعياً
 قال « دع الآتي للـ
 صف للرفاق ما ترى
 انشدهم ما يبعث الله
 حذرهم ما سيفي الطر
 سكن حشى مروعهم
 ارشد برفق تارة
 يح والاباطيل الاخر
 مشواي في احدي الحفر
 اجبته وقد امر
 غيب وخذ بما حضر
 من زهر ومن زهر
 مرور او ينني الكدر
 يق من بلاء وخطر
 ولا تؤازر من وزر
 وتارة بمزدجر »

*
*
*

يا من دعاني انا من
 الناس بالناس وكل
 وشرهم من استطأ
 لو لم تكن مجرني
 وليس الا قصصاً
 ونفحات باقيات
 وسانحات سنحت
 في مستضاء الخمر او
 تحت مرآي الشهب او
 نحو انوار ونداءة
 ان يدع للخير ابتدر
 واهب على قدر
 ع ان يفيد فاعتذر
 هذا الكتاب ما ظهر
 الى شجون وذكر
 من شباب قد عبر
 بين غروب وسحر
 في متفيا الخمر
 بين ملاحظ الشجر
 بها نلح السور

البسترا من ادمي ومن دمي هذي الحبر
 قشيدة غريبة عصريه نسج مضر
 ذلك ديواني وما ازجيه ازجاء الفرر
 فان افاد راحة او ساوة من الضجر
 او حكمة تؤخذ عن موعظة ومعتبر
 فهو الذي نشرته لاجله بلا حذر
 وبعد ذاك لا يكن لي افتخار او خطر

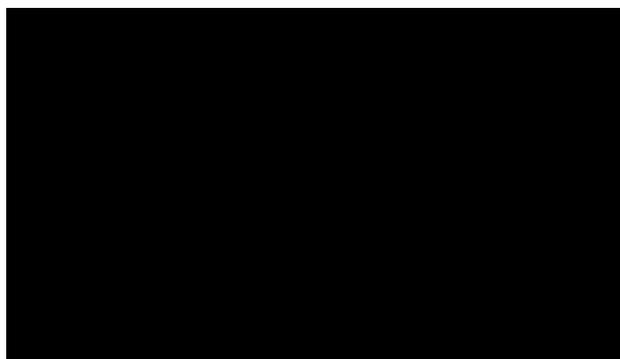
٨ شباط (فبراير) ١٩٠٨



المرحوم مصطفى كامل باشا

ولد في اول رجب سنة ١٢٩١ - توفي في ٨ محرم سنة ١٣٢٦

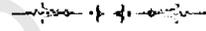
obekandl.com



مصاب الشرق

في رجله المفرد وبطله الاوحد

مصطفى باشا كامل



أيتها الروح العزيزة

ان في هذا الديوان الذي أختتمه برثائك

نفحات من نفحاتك ودعوات من دعائك

فالى هيكلك المدفون بالتكريم

تحية الاخ المخلص للاخ الحميم

ووداع المجاهد المتطوع للقائد العظيم

حق الوطن وحق الاخاء

هي المرثية التي انشدها الناظم على ضريح المغفور له مصطفى باشا كامل
في حفلة الاربعين

أعلى مكانتك الاله وشرفاً
اليوم فزت بأجر ما أسلفتة
وجزيت من فاني الوجود بخالد
فانعم بطيب جواره يا مصطفى
خيراً وكل واجد ما أسلفنا
ومن الاسى الماضي بمقتبل الصفا

*
*

أعظم بيومك في الزمان ومن له
يوم الملائكة الكرام تنزلوا
وتحمولك على الاشعة وارتقوا
فوردت وردك في الخلود منعماً
لم تلب قبلك أمة في مشهد
يمشون من حول الجنازة ضائقاً
متأقلين من الوقار وانما
بجر من الاحياء نعشك فوقه
يبكون في آثاره العلم الذي
سعت الخوادر حاسرات والاسى
ولئن سفرن ولم يخان فانه
فزع الشباب الى الشيوخ بتأثرهم
ومن الغضاضة إن دعا داعي العلي
جزع النصارى واليهود لمسلم
بك واصفاً ذاك الجلال فيوصفا
حانين حولك في السرير وعكفا
سرباً يجوز بك الدرارى مؤجفا
والارض مائدة عليك تأسفا
يذرو الرجال به المدامع ذرفا
بهم الرحيب من المسالك مصرفا
ساروا بطيف ناحل أو انحفا
فلك يظلمه اللواء مرفرفا
آثاره من رفعة لا تقتنى
مُلَق على الابصار سترأ غدفا
خطب الان بروعه ضم الصفا
من دمهم إن خانهم فتكفكفا
بعد الفقيده فتى بهم فتوقفا
هو خير من والى وأوفى من وفى

بكوا المرجى في خلاف عارض
 واشتد رزء المسلمين وحرزهم
 من بعد كاتبهم وبعد خطيبهم
 ليزيل ذلك العارض المتكشفا
 لما مضيت ولست فيهم مخفا
 يعلي لهم صوتاً وينشر مصحفا

*
*
*

من يرى الاسلام من تهم العدى
 يبيد لآعين جاهليه فضله
 ويثير من غضب الغضاب لجده
 لكن من أقلام جنديك حوله
 ولعل حراً لا يدين به أنبرى
 قف أيها الناعي عليه جموده
 ان يعتر الشمس الكسوف هنيهة
 وهل الكسوف سوى تعرض حائل
 لم تنزل الاديان الا هادياً
 بشعار حي على الفلاح وما بها
 وبكل أمر موجب اصلاحهم
 قد كان للإسلام عهد باهر
 ملأ البلاد إنارة وحضارة
 فالخير كل الخير فيه مقبلاً
 يدعو البقاء الى التكافؤ بالقوى
 والخلق جسم إن أم ببعضه
 بشرى البرية بعد مزمن دائها
 ويرد تقدر الناقدن مزيفا
 ويزيل ما يلد التناكر من جفا
 همما تعيد له المقام الاشرفا
 سمراتهن لكل خطب معظفا
 ليدود عنه خصمه المتعسفا
 فلقد تجاوزت الهدى متفلسفا
 أيكون منقصة لها أن تكسفا
 يثني أشعتها الى أن يكسفا
 للعالمين ورا دعاً ومثقفا
 ان قصر الاقوام عنه فأخلفا
 ان خالفوه فما استحال ولا انتقى
 فلنا به هذا الرقي مسلفا
 ومنى الساحة عوده مستأنفا
 والشرك كل الشر ان يتخلفا
 بين العناصر أويهن ويضعفا
 ستم ولم يتلاف عم وأتلفا
 بسلامة الإسلام وهي لها شفا

ان أغضبت تلك السلامةُ جأراً
يامن نهضت بنصره وأبنته
مازلت في مصرٍ تُقيمُ منارهُ
أرضت خبيراً بالحياةِ ومنصفاً
حقَّ الابانةِ هل تبالي مرجفا
حتى أنارَ الكونَ منها مشرفاً

*
**

مصرُ العزيزةُ قد ذُكرتُ لك أسما
وكانني بالقبرِ أصبحَ منبراً
مصرُ التي لم تحظَ من نجباتها
مصرُ التي لم تبغِ إلا نفعها
مصرُ التي غسلت يداك جراحها
مصرُ التي كلفت لُدَّ عُداتها
مصرُ التي سقت الجيوشُ مناقباً
مصرُ التي احببتها الحبُّ الذي
حتى مضيت كما ابتغيت مؤلفاً
امنيةٌ أعتيت خلالك دونها
وهي التي لو قسمت لئما بها
وأرى ترابك من حنينٍ قد هفا
وكأنني بك موشكٌ أن تهتفا
باعزَّ منك ولم تغزَّ باحصفا
في الحالتين ملايناً ومعنفنا
بصبيبِ دمعك جارياً مستنزفاً
متصدراً لرماتها مستهدفا
ومنىً لتكفيها المغيرِ المجحفا
بلغَ الفداءِ نزاهةً وتعففا
من شملها ما لم يكن ليولفا
لو لم يُضافرُها رداك فيسعفا
شعبٌ يعزُّ بنفسه مستنصفاً

*
**

مَنْ كان أجراً منك يوم كريمةٍ
من كان أقدرَ منك تصريفاً لما
مَنْ كان أظهورَ منك خلقاً جامعاً
من كان أزهدَ منك الافي الذي
مَنْ كان أسمحَ منك مناعاً لما
بالحق لا شكساً ولا متصلفاً
يعمي الحكيمَ مدبراً ومصرفاً
فيه مهيبَ الطبعِ والمستظرفاً
يجدي البلادَ فتبتغيه مأحفاً
تهوى ومِعطاءً لغيرك مسرفاً

مَنْ كَانَ أَصْدَقَ مِنْكَ لَا مُتَّصِلًا مِمَّا تَقُولُ وَلَا تَعَاهِدُ مُخْلِفًا

*
*
*

لهفي على نخر الصبي هادي النهي
يا من نعي تلك الفضائل والعلی
لا لا وحقك يا شهيد وفائه
ما انت بالرجل الذي يمي وقد
اني اراك ولا تزال كهمدنا
ثابر على تلك العزائم ذائداً
أصدر صحائفك التي تحي بها
تجري بها الانهار وهي دوافق
وتسكاد أسطرها تهب نواطقاً
فاذا حنوت على الحمى متحجباً
وكانما الالفاظ مما خففت
تستام من أثوابها ارواحها
قم للخطابة في الجامع وأمتك
أعد القديم من الممالك والقرى
شدد عزائمنا وقاتل ضعفنا
ما هذه الايات يرمى لفظها
ما ذلك الترصيع ليس مرصعاً
وحي بأهجية اذا ما أطلقت
تحي حرارتها ويهدي نورها

عالي اللواء حمى المروءة والوفا
أعدت معالمين قاعاً صنفصفا
ورجائه كذب النعي وأرجفا
ملى الوجود به ويصبح قد عفا
بك في جهادك أو أشد وأشعفا
عن مصر تضرب في البلاد مطوفا
نضو الطريق وتدفع المتخلفا
هما وتوشك أن تطم فتجرفا
ويكاد يعزف كل حرف معزفا
فهو النسيم وقد ذكا وتلطفا
نقش المداد رسومها وتخففا
وتعاف تحلية لثلا تكثفا
تلك النفوس مروءاً ومشفا
ذكرى وعرفنا الحياة لنعرفا
حتى نبیت ولا نرى متخوفا
شرراً وتهوي الشهب فيها أحرفا
ما ذلك التفويف ليس مفوفا
هبطت رواسب عنه والمغزى طفا
متاهل الاشرار أو متخطففا

تالله ما أنت الخطيبُ وإنما
عن نطقه تقع الصروف موعظاً
وقف القضاء من المنصة موقفاً
وكأمره أمر الزمان مصرفاً

*
*
*

يا حبذا لو كل ذلك لم يزل
والآن نحن لدى ثراك نحجه
لكنه حلم مضي مستطرفاً
متلهين تشوقاً وتشوفاً
نثني وهل يوفي ثناؤك حقه
وبأية ألقاظ المحامد يكتفي
فياذا يعيضك من شبابك نظماً
فياذا يعيض منك وكنت جوهرة الحمى
فياذا يعيضك من شبابك نظماً
فياذا يعيض منك وكنت جوهرة الحمى
يا أخلص الخلاء أبكي بعده
هذا مثالك لاح يرعانا وقد
جاد الهلال برسمه تاجاً له
يامن رماه عدائه بتطرف
كهواك للاوطان فليكن الهوى
يجري على قدر المطالب نامياً
أنشأت من مصر الشات بفضله
أحدثت فيها أمة أندى يداً
عرفت أهلها حقيقة قدرهم
نفحات روحك خامرت أرواحهم
حصن أسم تساندت أجزاءه
فارق رقادك إن ربك قد محا

لكنه حلم مضي مستطرفاً
متلهين تشوقاً وتشوفاً
وبأية ألقاظ المحامد يكتفي
فيك الرثاء منسقا ومصففا
صوغ الكلام مرصعاً ومزخرفاً
كبكاء مصر تحرقاً وتلهفا
كشف الجوى عنه الحجاب فأشرفاً
وكسته ناسجة الطهارة مطرفاً
حققت آمال الهدى متطرفاً
لا مفترى فيه ولا متكلفاً
ويجل في مجراه عن أن يصدفاً
مصر الفتاة حمى يعز ومألفاً
للصالحات وبالعظام أكلفاً
وكفاهم من قدرهم أن يعرفوا
فهم مرامك ساء دهر أو صففاً
علماً وأمنه النهى أن ينسفاً
بك ذنب مصر كما رجوت وقد عفا

— انتهي الجزء الاول —

من ديوان الخليل

« ويليه ان شاء الله الجزء الثاني »

باسم

مختار المنصور

والحمد لله في المبدأ والختام



ملتزم هذا الديوان حضرة الصديق الوجيه عبد الله افندي غزاله واليه
يرجع في جميع ما يختص به من المعاملات والمفاوضة معه تكون
في مكتبة المعارف باول شارع الفجالة بمصر

